# أدب الرحلة إلى باكستان بين عمر فروخ وفرج جبران

## دراسة تحليلية موزانة

رسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

إعداد

**عبدالإله فاروق بادشاه**

الإشراف

**الدكتورحافظ محمد بادشاه**

الأستاذ المساعد ومنسق قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ – ٢٠٢١ م

# أدب الرحلة إلى باكستان بين عمر فروخ وفرج جبران

## دراسة تحليلية موزانة

رسالة قدمت لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد – باكستان

العام الدراسي، ٢٠١٧ – ٢٠٢١ م

© عبدالإله فاروق بادشاه

بسم الله الرحمن الرحيم

# استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الأطروحة كرسالة جيدة.

**عنوان الرسالة:**

## أدب الرحلة إلى باكستان بين عمر فروخ وفرج جبران

### دراسة تحليلية موزانة

**إعداد: عبدالإله فاروق رقم التسجيل: 1863 MPhil/ARA/F19**

**شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها**

**الدكتورحافظ محمد بادشاه**

| | |
|---|---|
| **المشرف** | **التوقيع** |
| **الأستاذ الدكتور جميل أصغر جامي** | |
| **عميد كلية اللغات** | **التوقيع** |
| **الأستاذ الدكتور محمد سفير أعوان** | |
| **نائب رئيس الجامعة** | **التوقيع** |

**التاريخ: / /**

# يمين الباحث

أعلن أن رسالتي: "**أدب الرحلة إلى باكستان بين عمر فروخ وفرج جبران دراسة تحليلية موزانة** " التي أعددتها تحت إشراف الدكتور حافظ محمد بادشاه، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

---

عبدالإله فاروق

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

# فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة | أ |
| يمين الباحث | ب |
| فهرس المحتويات | ج |
| Abstract | هـ |
| الإهداء | و |
| كلمة الشكر | ز |
| المقدمة | ١ |
| **التمهيد** | ٧ |
| **الباب الأول: عرض الرحلتين وتحليلهما** | |
| **الفصل الأول:** عرض وتحليل رحلة "باكستان دولة ستعيش" | |
| باكستان دولة ستعيش | ٤٤ |
| مدينة كراتشي | ٤٧ |
| الحزب المؤتمر والرابطة الإسلامية | ٤٨ |
| الهجرة إلى باكستان | ٥٣ |
| **الفصل الثاني:** عرض وتحليل رحلة " تعالى معي باكستان" | |
| كيف سافر ولماذا | ٦٤ |
| الباكستان الشرقية | ٧٠ |

| | |
|---|---|
| مشاكل السياسة | ٧٦ |
| النهضة السياسية | ٧٩ |
| **الباب الثاني: الدراسة الفنية وموازنة بين الرحلتين** | |
| **الفصل الأول:** الدراسة الفنية للرحلتين | |
| الخصائص الفنية للرحلتين | ٨٦ |
| استخدام الضمائر في تحديد العلاقة بالشخصية | ٩٤ |
| بناء المكان في العمل الأدبي | ٩٦ |
| أهمية الزمن في السرد | ٩٨ |
| تحليل البنية الزمنية في رحلة تعالى معي إلى باكستان | ١٠٢ |
| **الفصل الثاني:** الموازنة بين الرحلتين وأوجه التشابه والخلاف بينهما | |
| الموازنة بين رحلتين | ١١٦ |
| أوجه التشابه والخلاف بين الرحلتين | ١١٨ |
| أوجه الخلاف بين الرحلتين | ١٢٨ |
| الخاتمة والنتائج | ١٣٣ |
| التوصيات والاقتراحات | ١٣٤ |
| فهارس الفنية | ١٣٥ |

# Abstract
## of the MPhil thesis entitled:
## Literature of Travelling to Pakistan between Umar Farrokh and Faraj Jabran
## (A case study for comparison)

The Travelogue Literature is a type of literature in which the writer depicts what happened to him in terms of events and what he encountered during the travel he made to any area of a country. Travel literature in Arabic is an independent subject, as Arabs since the ancient time were very interested in trips and travelling to different regions.

The journey is related with the history of human being since prehistoric times; however, the concept of travelling has been changed with the passage of time. We know that even our life from beginning to end is a journey in which we are passing through, it is said in Arabic that “travel is a means of victory / success”.

The selected Arab traveler in this research work i.e. *Omar Farroukh* and *Faraj Gibran* both made a trip to Pakistan and recorded their trips in writing. So, I will try to elaborate critically their journey to our lovely homeland and will try to analyze that what are the similarities and dissimilarities between these two writers who travelled to Pakistan in early fifties.

The research work is divided into chapters and subchapters as follows:

Preface: It includes a brief definition of the life of writers Omar Farroukh and Faraj Gibran.

First Chapter: State of Pakistan in Travelogues of Arab writers, & this chapter is further divided into two subchapters.

Second chapter: Narratology and analytical study of the two travelers, & this chapter is also divided into two subchapters.

Third Chapter: Technical / stylistic and comparative study between these two travelers, this chapter is further divided into two subchapters.

MPhil Scholler
Abdul Ellah Farooq

# الإهداء

إلى من أبصرت بها طريق حياتي.. واستمديت منها قوتي واعتزازي بذاتي..

إلى من شرفني بحمل اسمه، والدي أدام الله عمره وصحته، من بذل الغالي والنفيس في سبيل وصولي لدرجة علمية عالية، ورحل قبل أن يرى ثمرة غرسه..

إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي، أمي ثم أمي ثم أمي.. من كانت دعواتها وكلماتها رفيق الألق والتفوق.

إلى السند والعضد والساعد إخواني وأختي، أزف لكم الإهداء حباً ورفعة وكرامة.

إلى كل من علمني حرفاً في حياتي.

إلى كل من ساندني ولو بابتسامة.

# كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

أوجه الشكر والعرفان بالجميل إلى المشرف سعادة الدكتور حافظ محمد بادشاه المشرف على الرسالة الذي منحني الكثير من وقته، وأرشدني وسددني وجاوز وسامح عن تقصيراتي، وبذل جهوده المتواصلة في تسهيل الأمور، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه المتميز في متابعة الرسالة أكبر الأثر في المساعدة على إتمام هذا العمل.

ويدعوني واجب الوفاء والعرفان بالجميل إلى رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور كفايت الله الهمداني، وأشكر الله وافر الشكر الذي وفقني وأعانني على إتمام هذه الرسالة وخاصةً أساتذتي وإخواني وزملائي الذين سهلوا مهمتي في سبيل إتمام هذه الرسالة.

وأسال الله العلي القدير أن يجازيهم خير الجزاء، وأن يكتب صنيعهم في موازين حسناتهم.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على رسوله الكريم وعلى أصحابه أجمعين، وبعد:

الرحلة الأدبية نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما ظهر له من أحداث وما صادفه من أمور أثنا الرحلة التي قام بها لأحد البلدان، فأدب الرحلة في الأدب العربي موضوع مستقلٌ، وقد اهتم العرب بالرحلات والتنقل من منطقة إلى أخرى، كما ورد ذِكْر بعضٍ من رحلات العرب المشهورة في القرآن الكريم في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾.(١)

فأدب الرحلة قديماً وحديثاً مرتبط بالرحالة حيث كانوا يعمدون إلى تدوين رحلاتهم سواء أكان ذلك برغبتهم الشخصية أو برغبة الآخرين.

والرحلة متصلة بتاريخ الإنسان منذ أقدم العصور، حيث أن الإنسان لم يمكث في مكان واحد حتى الآن، بالرغم من توفر سبل الراحة والاستقرار في هذا العصر ومع كل ذلك فهو يسعى للبحث عن حياةٍ أفضل مما هي عليها، كما يسعى للاستطلاع والتنزه في البلدان المختلفة، وإقامة العلاقات بين الشعوب المختلفة وإيجاد سبل التواصل واستثمارها فيما يعود بالنفع والتطوير المشترك بين البشر، كما يقوم باستكشاف العلوم وتطويرها من خلال الرحلات التي يقوم بها.

وحياة الإنسان من بدايتها إلى نهايتها رحلةٌ وكلنا فيها كالعابر والمسافر، فحاجة الإنسان إلى الرحلة واضحة لا تخفى على أحد منا، فإن الماء الراكد يأسن ويتلوث، كما أن السفر وسيلة الظفر.

وفي نهاية مرحلتي الدراسية هذه كان عليّ أن اختار موضوعًا للرسالة العلمية، وقد اطلعت على العديد من الموضوعات واستشرت أساتذتي الأجلاء حتى توصلت إلى أن أقوم بدراسة علميةٍ حول موضوع "أدب الرحلة إلى وطني باكستان" واخترت

---

(١) سورة قريش، رقم الآية/١-٢.

عنواناً الدراسة "**أدب الرحلة إلى باكستان بين عمر فروخ وفرج جبران (دراسة فنية وموازنة)**".

إن للرحلة أهمية في مجال المعلومات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية، والرحلات أثرت أثراً عميقاً في الأدب العربي، والرحلات تعدُّ مصدرا من المصادر التاريخية الأدبية، ورحالو العرب ساهموا في تطوير الأدب العربي، وكتبوا كتباً في النثر.

- أدب الرحلات من أهم أنواع النثر في العصر الحديث، إذ يصور الكثير من المشاهدات في البلدان من منظور الرحالة الأديب، ويعكس في محتواه أدب تلك البلاد وعاداتها وتقاليدها، وثقافتها.
- يبرز الموضوع اهتمامات الأديبين الفكرية والثقافية والسياسية والدينية أثناء رحلاتهما إلى باكستان ومن خلال دراستهما سوف نعرف أفكار الأدباء عن باكستان.

## أسباب اختيار الموضوع:

هناك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع يمكن إيجازها بالآتي:

- رغبتي أن أخدم وطني، فمن حيث كوني باحثاً في الأدب واللغة عزمت أن أبحث عن الأدباء الذين كتبوا عن باكستان، وبعد البحث والدراسة اطلعت على هاتين الرحلتين فاخترت دراستهما معاً ثم الموازنة بين الرحلتين.
- التشابه والتقارب الأدبي والفكري بين الأديبين عمر فروخ وفرج جبران، إضافة إلى كونهما معاصرين.
- جدة الموضوع وأصالته، إذ تبين لي أنه لم يحظ هذا الموضوع بالدراسة والبحث من قبل، أعني الموازنة بين الأديبين المذكورين في هذا الصدد.
- قلة الدراسات والبحوث المقارنة والموازنة بين الرحالة في شبه القارة وفي باكستان خاصة.

## الدراسات السابقة للموضوع:

كتب كثير من الكتب والرسائل حول أدب الرحلة، منها ما تتعلق بالرحلات، ومنها ما تتعلق بدراسة الرحلات وتحليلها، وبعضها تتعلق بنقدها، مثل:

١. **الحجاز في أدب الرحلة العربي**، للباحث حافظ محمد بادشاه، تحت إشراف د. كفايت الله همداني، في عام ٢٠١٣م، من الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد باكستان، وقد تناول الباحث الحجاز من منظور الرحلات للرحالة العرب وغير العرب، وبيَّن فيه الجوانب الدينية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والجوانب الاجتماعية مع الدراسة الأسلوبية لأهم الرحلات الحجازية.

٢. **العراق في أدب الرحلة العربي**، للباحث نعيم أشرف بحث مقدم لنيل لدرجة الدكتوراه في جامعة كراتشي تحت إشراف د. عبدالرحمن يوسف، في عام ٢٠١٨م.

٣. **الرحلة في جنوب الصين**، لمحمد بن ناصر العبودي، للباحث إسماعيل إبراهيم، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف د. حافظ محمد بادشاه، في عام ٢٠١٨م، وقد قام الباحث بترجمة موجزة لعميد الرحالين وقام بدراسة وصفية لرحلته في جنوب الصين، كما قام ببيان الأخطاء الواردة نطقا ولفظاً في رحلته المذكورة مع إيراد الكلمات الصحيحة.

٤. **رحلة العودة إلى الصين** لمحمد بن ناصر العبودي، للباحث موسى بن عيسى الصيني، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف د. حافظ محمد بادشاه، في عام ٢٠١٨م، وقد قام الباحث ببيان السيرة الذاتية الموجزة للمؤلف، ثم قام بدراسة الرحلة دراسة وصفية ونقدية.

٥. **فن الرحلة في الأدب العربي القديم**، للباحث: إسماعيل زردومي، تحت إشراف د. عبد الله العشي، في عام ٢٠٠٥م، من جامعة الحاج الأخضر بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وقد تناول الباحث البنيات المختلفة للرحلات القديمة، مثل: بنية السرد، وبنية المكان، وبنية الزمان، واستراتيجية السارد وغيرها.

٦. **أدب الرحلة في المغرب العربي**؛ للباحثة جميلة روباش، تحت إشراف د. محمد بن لخضر فورار، في عام ٢٠١٥م، من جامعة محمد خيضر بسكرة، وقد تناولت الباحثة في رسالتها ظاهرة "التخييل" في أدب الرحلات، وخصوصاً التخييل في رحلات الحجاز، وفي الرحلات الزيارية، وفي الرحلات السياحية، وفي الرحلات السفارية وغيرها.

## أسئلة البحث والتحقيق:

١. ما هي المضامين الإبداعية والجماليات الفنية بين رحلتي عمر فروخ وفرج جبران؟

٢. ما هي ملامح أدب الرحلة في هاتين الرحلتين؟

٣. ماذا كتب الأديبان عن باكستان في هاتين الرحلتين صحيحًا أو مبالغةً نقلاً من الكتب الأخرى؟

٤. ما هي أفكار الأديبين عن المناطق التي قاما بزيارتها وعن الأعلام البارزين في باكستان؟ مثل: كراتشي ولاهور، والقائد الأعظم محمد علي جناح –مؤسس باكستان–، والعلامة محمد إقبال –شاعر المشرق– وغيرهم.

٥. ما هي أوجه التشابه بين رحلات الأديبين؟ وما هي الفوارق بينهما؟

## أهداف البحث:

١. التعريف بموضوع أدب الرحلة ومعالمه وأبرز المؤلفات فيه في الأدب العربي عن باكستان.

٢. التعريف بشخصية الأديب الرحالة عمر فروخ والأديب الرحالة فرج جبران، وملامح أدب الرحلة عندهما، والصور الفنية والقصصية في مشاهداتهما وأفكارهما.

٣. دراسة القواسم المشتركة، وأوجه الاختلاف بين الأديبين.

## منهج البحث:

سأتبع في بحثي المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك بإيراد سيرة الأديبين ومؤلفاتهما وخاصة عن أدب الرحلة، ثم بجرد مشاهداتهما وبيان أفكارهما وأسلوبهما الفني والقصصي، ثم استخلاص أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأديبين.

## تبويب الرسالة

الخطة التي اعتمدتها في كتابة هذا البحث تشتمل على:

مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وتوصيات واقتراحات، وفيما يلي تفاصيل الأبواب:

- الإهداء
- كلمة الشكر
- المقدمة
- التمهيد ويشتمل على :

١. دولة باكستان في أهم المؤلفات العربية.

٢. تعريف موجز لحياة الأديبين عمر فروخ وفرج جبران.

## الباب الأول: عرض الرحلتين وتحليلهما.

**الفصل الأول:** عرض وتحليل رحلة "باكستان دولة ستعيش" (لعمر فروخ).

**الفصل الثاني:** عرض وتحليل رحلة "تعال معي إلى باكستان" (لفرج جبران).

## الباب الثاني: دراسة فنية وموازنة بين الرحلتين

**الفصل الأول:** الدراسة الفنية للرحلتين.

**الفصل الثاني:** الموازنة بين الرحلتين وأوجه التشابه والخلاف بينهما.

- الخاتمة.
- نتائج البحث.
- التوصيات والاقتراحات.
- الفهارس الفنية.

# التمهيد

التمهيد يشتمل على مبحثين:

**المبحث الأول: دولة باكستان في أهم المؤلفات العربية.**

**المبحث الثاني: تعريف موجز لحياة الأديبين عمر فروخ وفرج جبران**

## المبحث الأول: دولة باكستان في أهم المؤلفات العربية

هذه أسطرٌ مختصرة أتحدث فيها عن باكستان كما تم الحديث عنها في الكتب والمؤلفات العربية، وقد قمت وفق هذه الجزئية من بحثي بجمع أكثر من عشرة كتب باللغة العربية للكُتَّاب المشهورين واطلعت عليها، ولاسيما ماكتبوه عن جمهورية باكستان الإسلامية من معلومات مهمة ودقيقة خلال رحلاتهم وزياراتهم، ولكل كاتب أسلوب خاصٌ يمتاز به عن غيره من الأدباء، ويدل كثرة التدوين والتأليف على أهمية دولة باكستان واهتمام العرب بها وشوقهم إلى سكناها وزيارة مناطقها واستكشاف معلوماتها، وهذه عشرة كتب كُتِبت عن باكستان، وسوف تفيد القارئَ والمُتَطَلِّعَ لزيارتها علماً غزيراً عنها ولا تخفى أهميتها للقارئ العربي.

وإني قمت بقراءتها ثم تلخيصها في بضعة أسطر، كما أنني قمت بعرض ترجمة موجزة لمؤلفيها من المصادر المختلفة، فتناولت ابتداءً عن حياة المصنف وترجمته والمعلومات الأساسية المتعلقة به، ثم أتيت بتلخيصِ كتابه بإيجازٍ تامٍ، ولا أودُّ من ذلك إلا الإشارةَ وذِكرَ لَمْحَةٍ عنه، فالتفصيل عن المؤلفين لم يكن غايةَ بحثي كما هو واضحٌ من عنون البحث.

وفيما يلي أعرض للقارئ الكريم ملخص تلك الكتب:

### ١. اللغة العربية في باكستان[١]

تحدث الباحثون في هذا العمل عن أواصر العلاقات التي تربط العرب بشبه القارة الهندية والممتدة في القدم إلى قرون بعيدة، وقد بدأ يشع نور الإسلام في شبه القارة الهندية منذ مطلع القرن الأول الهجري عن طريق التجار العرب، ثم تبعها الفتح الإسلامي في العصر الأموي بقيادة محمد ابن القاسم الثقفي[٢] الذي بعثه الحجاج بن

---

(١) اللغة العربية في باكستان، لأستاذ الدكتور أنعام الحق غازي ومعه جماعة من الإساتذة الكبار منهم د. مظهر معين، د. حبيب الرحمن عاصم، وغيرهم، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

(٢) محمد بن القاسم بن يوسف الثقفي، كان قائداً عسكرياً أموياً، ولد في الطائف سنة ٧٥هـ، وقد أذن فتح بلاد السند والبنجاب ببداية العصر الإسلامي في جنوب آسيا وهو سبب افتخار السند بلقب باب الإسلام.

يوسف[١] أميراً على رأس جيشٍ للمسلمين، فانكب الناس على تعلم الثقافة العربية وتعلم اللغة العربية رغبةً في فهم العربية والاندماج معهم سياسياً واقتصادياً وانخرطوا في صفوف المسلمين وضحوا من أجل إعلاء كلمة الله أيَّمَا تضحية، وخصوصاً لأن وصول الإسلام إليهم كان مُخَلِّصاً لهم من العبودية والذل الذي ذاقوا مرارته تحت حكمٍ أشبهَ ما يكونُ بالنظام الإقطاعي والاضطهاد والعنصرية والتقسيم الطبقي على أسس تهضم حقوقهم وتنتزع حرياتهم، فكان الإسلام مخلصاً لهم ومحرراً لعقولهم قبل تحريرهم جسدياً ومادّياً.[٢]

قال إحسان حقي في كتابه باكستان حاضرها وماضيها: "أن المناطق الباكستانية الممتدة من مكران إلى السند وملتان هي أقدم المناطق في شبه القارة الهندية التي سادت فيها اللغة العربية كلغة رسمية لأربعة قرون، بدأت من فتح مكران وقلات وغيرهما من مناطق بلوشستان في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، فقد فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، ولم يتقدموا إلى أبعد من حدود مكران إلى زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم، حيث فتحوا القسم الشرقي من بلوشستان وإمارة قلات التي كانت تابعة للسند وضمّوها إلى مكران، ثم فتحوا قندهار وكابل ووقفوا عند هذا الحد".[٣]

وقد سيطرت اللغة العربية وشاعت في بعضٍ من أرجاء دولة باكستان الحالية حتى أصبحت لغتهم الرسمية لثلاثة قرون متعاقبة، إلى جانب كونها لغة العلم والدين إلى أن أفل نجمها بظهور الفارسية التي بقيت مسيطرة فيه لما يقارب سبعة قرون (من القرن الحادي عشر وحتى القرن التاسع عشر الميلادي)، وبالرغم من طول بقائها إلا أنها لم تستطع محو اللغة العربية والحلول محلها لما لها من أهمية عظمى في المحافظة على شعائر هذا الدين الحنيف.

---

(١) أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي، هو سياسي أموي، وقائد عسكري، من أشهر الشخصيات في التاريخ الإسلامي والعربي، ولد في مدينة الطائف، في عام ٤١ هـ، وكان اسمه كليب ثم أبدله بالحجاج.

(٢) اللغة العربية في باكستان.

(٣) باكستان ماضيها وحاضرها، إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط/ ١، ١٩٧٣، ص/ ٤٢.

وفي أواسط القرن التاسع عشر الميلادي أحكم الاحتلال البريطاني قبضته على شبه القارة الهندية، وحارب بشتى الوسائل التي كان يطمح من خلالها إحكام قبضته وتسلطه فقام الإنجليز بغزو البلاد عسكرياً واقتصادياً وثقافياً ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، فحاول إحلال لغته الإنجليزية محل اللغات السائدة من ذي قبل كالفارسية والعربية واللغات المحلية الأخرى، فجعلها لغة السيادة وحاول تقديمها على سائر اللغات، بل وقام بالتضييق ومحاربة اللغات الأخرى وأهلها.

وكذلك كان حال اللغة العربية التي انزوت وانحسرت من شيوعها إلى أن أصبحت حبيسة الجامعات والمدارس المهتمة بالعلوم الشرعية والإسلامية، وضَعُف مستواها ضعفاً بارزاً وتلاشت ألفاظها من بين عامة الناس.

وبعد خروج المحتل الإنجليزي من البلاد بقواته وجيوشه لم يتحسن حال اللغة العربية، بل استمر إهمال الشعب للغة العربية وجروا نحو الغة الإنجليزية لأسباب اقتصادية وحكومية، وكذلك فإن تصدي المتنفذين في سلطة البلاد للغة العربية وميلهم نحو اللغة الإنجليزية طمعاً في نيل اهتمام الغرب وضعف القيم الإسلامية وحتى القومية فيهم، كما كانت بريطانيا قد حاصرت الوظائف والمهن بمن يجيد ويتحدث اللغة الإنجليزية إلى أن سخر الله ﷻ الرئيس الراحل ضياء الحق[١] الذي أصدر مرسوماً يقضي بتعليم اللغة العربية في مراحل التعليم العام وخاصة مرحلتي المتوسطة والثانوية، إلا أن قراره لم يطبق حرفياً، إذ لم تدرس اللغة العربية في المرحلة الثانوية واقتصر تدرسيها على المرحلة المتوسطة، بينما نرى على المستوى الجامعي والمؤسسات التعليمية الشرعية جهوداً ملموسة لنشر اللغة العربية والعناية بها، بالرغم مما يواجهون من عراقيل وحواجز في سبيل ذلك.

وقد "أنشأت المراكز الوطنية الباكستانية في جميع أنحاء البلاد فصولاً لتعليم اللغة العربية بعد عام ١٩٧١م، كما جُعِلت الدراسات الإسلامية مادة إجبارية متضمنة تعليم

---

(١) محمد ضياء الحق، هو جنرال باكستاني قوي، ترأس باكستان من ١٩٧٧-١٩٨٨م ولد في جلندار الهند، عام ١٩٢٤.

القرآن بعد صفوف المرحلة المتوسطة أيضاً في عصر الرئيس ذو الفقار علي بوتو[١] (ت١٩٧٩م)، مع جعلها ضمن المقررات لامتحان الخدمات العليا المركزية، ثم جُعِلت الدراسات الإسلامية مادة إجبارية إلى الثانوية العليا والبكالوريوس في عصر الجنرال ضياء الحق (١٩٧٧م-١٩٨٨م)، مع إصدار القرار الرئاسي الذي يأمر بتدريس العربية مادة إجبارية في التعليم الثانوي بدءاً من عام ١٩٨٢م، فأصبحت اللغة العربية مادة إجبارية في صفوف المرحلة المتوسطة، لكنها لم تصل إلى الصفوف الثانوية حتى الآن".[٢]

وقد تناول هذا الكتاب (اللغة العربية في باكستان) بحوثا علمية تحدثت عن وضع اللغة العربية في باكستان متتبعاً جانبها التاريخي والظروف والعراقيل التي واجهتها منذ سطوع نورها في باكستان إلى العصر الحاضر، وما حل بها من إهمال شعبي وحكومي، والعوامل التي تسببت في ذلك وسبل معالجتها، كما تناول الكتاب -أيضاً- دراسةً حول تأثير اللغة العربية على اللغات المحلية وتغلغلها فيها، ثم قُدِّمت اقتراحاتٌ في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، والتي تهتم بكيفية تطوير وسائل تعلمها إضافةً إلى ترغيب الشعب وتشجيعهم لتعلمها والاستفادة منها في كافة ميادين الحياة، سواءً العلمية منها والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومن بين الموضوعات بالغة الأهمية والواردة في هذا الكتاب ما يلي:

١. بحثٌ بعنوان "تطور اللغة العربية في باكستان وحاضرها" ويتحدث فيه الدكتور مظهر معين[٣] عن مكانة اللغة العربية وكيفية جعل اللغة العربية لغة رسمية لباكستان وسبل تعزيزها، كما تناول جهود المؤسسات التعليمية والجامعية والشرعية ونجاحاتها في ميادين اللغة العربية إثر الجهود المستميتة في خدمتها والاعتناء بها، على الرغم من قلة الوسائل وضعف الدعم التي تتلقاه، مقارنة بما

---

(١) ذو الفقار علي بوتو رجل سياسي باكستاني، تولى منصب رئيس وزراء باكستان من ١٩٧٣ حتى ١٩٧٧.

(٢) اللغة العربية في باكستان، لأستاذ الدكتور أنعام الحق غازي ومعه جماعة من الإساتذة الكبار منهم د. مظهر معين، د. حبيب الرحمن عاصم، وغيرهم، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ص/ ٢٨.

(٣) الدكتور مظهر معين، أستاذ اللغة العربية وعميد الكلية الشرقية السابق، بجامعة بنجاب لاهور.

تحظى به اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات من دعمٍ ورصدِ ميزانياتٍ ضخمةٍ لفرض سيطرتها على مجتمعنا وقيمه وثقافته، كما قام المؤلف بذكر الندوات والمؤتمرات التي أقيمت لتعليم اللغة العربية في باكستان ومحاولات تطوير وسائلها وتسهيلها وعرض التوصيات والقرارات السابقة المتعلقة بنشر اللغة العربية في باكستان وجعلها اللغة الأكثر اهتماما وسعيا للتعليم.

٢. تناول الأستاذ عمر فاروق[١] بحثا بعنوان "جوانب مهمة من الصلات اللغوية والأدبية بين العربية والأردية"، إذ قام بذكر العلاقات التاريخية التي تربط العرب بالهند، والجهود المشتركة على الصعيد الأدبي بين اللغتين العربية والأردية، ومدى تأثير اللغة العربية على اللغة الأردية، مُورِداً بعض التعبيرات والمصطلحات التي وقع فيها التداخل بين اللغة العربية واللغة الأردية، كما يؤكد المؤلف في بحثه أن اللغويين والشعراء الأرديين كانوا يحيطون باللغة العربية والفارسية حتى ما قبل الاحتلال البريطاني الذي خطط ونفَّذ مؤامراته إلى أن ابتعدت الشعوب في شبه القارة الهندية تدريجيا عن اللغة العربية ثم الفارسية شيئاً فشيئاً، "والأهم من ذلك كله تأثير اللغة العربية في إصلاح القواعد الأردية وكثير من التطبيقات، فقد استمد علماء اللغة الأردية في وضع قواعد للغتهم مستمدين ذلك من النموذج الفارسي الذي طبعته العربية بطابع لا يُحمى من قواعدها، وربما استفادوا من العربية مباشرة، ولكنه ما أمكنني التبيّن من كيفية هذا التأثر بكل من العربية والفارسية"[٢].

٣. تناول الدكتور مقيت جاويد[٣] بحثاً بعنوان "تأثير الثقافة العربية في الثقافة الباكستانية"، إذ تناول دراسة المظاهر التي برزت وتداخلت مع الثقافات المحلية في باكستان، وقد فصّل القول فيها عبر السياق التاريخي، فذكر بداية التأثير من حين قدوم المسلمين زمن الفتوحات الإسلامية والذي امتد لثلاثة قرون، ثم تلاه بعد

---

(١) الأستاذ عمر فاروق، باحث بمجمع البحوث الإسلامية إسلام آباد، باكستان.

(٢) اللغة العربية في باكستان، ص/ ٦٣.

(٣) الدكتور مقيت جاويد، أستاذ مساعد بجامعة بنجاب لاهور، باكستان.

ذلك عصر الغزنويين الذي بدأ يخسر فيه التأثير العربي ويحل محله التأثير الفارسي لسبعة قرون تقريباً، بالرغم من عدوم تلاشيه بشكل كامل، كما أورد الباحث سعة الألفاظ العربية في لغاتنا المحلية في باكستان سواء في الأحاديث اليومية أو اللغة المقروءة والمنطوقة والمكتوبة إلى يومنا، كما يظهر جليا أثر الأدب العربي والنظام العروضي العربي على الأدب والشعر الأردي ووفرة المفردات والمعاني والمفاهيم العربية في اللغات المحلية في باكستان، إضافة إلى تأثير الثقافة العربية في القيم والعادات لدى الباكستانيين مثل تسمية الأبناء بأسماء عربية، وكثرة الأساليب العربية المستخدمة في لغاتنا ولهجاتنا، وتأثر المجتمع بكافة أطيافه في المناسبات عامةً وطرق إحيائها الذي ترجع فيه في المعظم إن لم تكن الكل إلى الثقافة العربية، وقد أورد الدكتور ذلك بالنص التالي: "تُعد الأعياد والمناسبات الخاصة وسيلة هامة لمعرفة ثقافة مجتمع ما، لأن بها يعبر المجتمع عن أفراحه وأحزانه، وإذا استعرضنا الأعياد والمناسبات الخاصة نجد فيها كثيراً من ملامح الثقافة العربية، ففي الاحتفال بالعيدين: عيدالفطر وعيد الأضحى، يوجد تشابه كبير بين المجتمعين العربي والباكستاني، مثل تزيين المدن والقرى والأسواق بالأنوار والأعلام الورقية، والصلاة ولبس الأئمة الحلل السوداء ونحر الإبل في عيد الأضحى"[١] .

٤. تناول الأستاذ الدكتور مظهر معين[٢] في بحثه بعنوان: "اللغة العربية كلغة رسمية وقومية في باكستان" اللغةَ العربيةَ من ناحية تاريخية وأهمية جعْلِها لغة رسمية لباكستان مع اللغة الأردية، وذلك لأنها لغة الدين وشعائر الإسلام كافةً، كما أوضح كثرة اقتباس لغات باكستان المحلية من اللغة العربية ألفاظها وأساليبها، كيف لا وهي تستحق الكثير من الاهتمام محافظةً للدين وشعائره ورموزه، وهي لغة محبوبة لدى أهل باكستان كافة، فالجميع يتمنى أن يتعلمها ويجيدها.

---

(١) اللغة العربية في باكستان، ص/ ٨٢.

(٢) الأستاذ الدكتور مظهر معين، أستاذ اللغة العربية، وعميد الكلية الشرقية بجامعة بنجاب لاهور، باكستان.

٥. قام الأستاذ الدكتور خالق داد[١] في بحثه: "تعليم اللغة العربية في باكستان، مشكلات وحلول" بعرض حال اللغة العربية في باكستان والمصاعب التي تعيق انتشارها، ومن أهمها وجود نظامٍ تعليميٍّ موازٍ حكوميٍّ وخاصٍّ، ووصف في بحثه أحوال النظامين: فالحكومي منهما يعريه عجز وضعف شديد في مناهجه وطريقة أدائه وخاصة مناهج تعليم اللغة العربية، وأما الخاص فلقلة المتجهين نحوه ولرغبة الغالبية عن اللغة العربية فإنها لم تجد انتشاراً واسعاً، واقتصرت الجهود فيه على المدارس والمؤسسات الدينية والجمعيات الأهلية غر المدعومة حكومياً، وإنما هي مستندة على التكاتف والتعاون الشعبي ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ، محافظين بذلك على لغة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ومناهجَ تهتم بتعليم الكتابة والإنشاء وعلوم اللغة العربية وآدابها، وهي في معظمها مناهج معقدة وصعبة للطلاب المبتدئين والمجتمع الأعجمي، كما تناول الدكتور خالق داد العقبات والعوائق التي تواجه متعلمي اللغة العربية ومعلميها، وطالب بجعل اللغة العربية مادة إجبارية في التعليم العام حتى إتمام المرحلة الثانوية، كما طالب ببذل الجهود الحكومية والشعبية لمضاعفة أعداد المتمكين منها ليتم بعدئذٍ تكليفهم بتدريسها في المدارس والجامعات، كما طالب بوضع اللغة العربية شرطاً للتوظيف والمناقشات والامتحانات الترشيحية، وتكون كذلك شرطاً لترقية وتعيين الضباط في السلك العسكري، واقترح طلب التعاون من الدول العربية حول المناهج والكتب وطلب المعلمين، كما اقترح أن تهتم الدولة بإيجاد منح للطلاب المتميزين للدراسة في الدول العربية ونقل خبراتهم لباكستان، إضافةً إلى ذلك قدَّم مقترح إنشاء معهد اللغة العربية على غرار المعاهد الأمريكية والبريطانية وغيرها تحت إشراف المملكة العربية السعودية ويتم تدريب المعلمين فيها وتأهيلهم لتدريسها في المراحل التعليمية كافة.

---

(١) الأستاذ الدكتور خالق داد، رئيس القسم العربية، الكلية الشرقية بجامعة بنجاب لاهور، باكستان.

٦. تناول الأستاذ محمد زاهد[١] بحثا بعنوان "مناهج تدريس اللغة العربية وآدابها في المدارس والجامعات الدينية في باكستان، تقويم واقتراح" وقد درس فيه وضع تدريس اللغة العربية في الجامعات والمدارس الدينية في باكستان مستعرضاً المناهج المقررة وإيجابياتها وسلبياتها وعرَضَ ما فيها من كتب التراث العربي كما استعرض بعض الكتب المعاصرة، إلا أن هناك حاجة ماسَّة لتطوير المناهج وطرق تدريسها فاقترح أن يكون منهج الأدب العربي شاملاً لكافة العصور الأدبية متضمناً كافة الأغراض والاتجاهات، ولا ينبغي الاكتفاء بالاختيار من شعر الشعراء المشهورين بل يتم التركيز على ما يحمله النص من جمال اللفظ وقوة المعنى وتأثيره، كما اقترح أن يلزم الطلاب بحفظ نصوص من الشعر العربي وسعة الاطلاع في كتب التراث والأدب، وكذلك فإن مادة البلاغة والنقد بحاجة ماسّة إلى التركيز عليها وخاصة الجانب التطبيقي منها، ويمكن الاستفادة من المناهج التي تُدرَّس في بعض البلدان العربية يضاف إلى ذلك شدة الحاجة لتصميم المناهج الدراسية اللغوية وفق المهارات اللغوية الأربع مع الاهتمام بإدراج التمارين الدراسية لتلك الدروس، كما ينصح الباحث بالبعد عن طريقة الترجمة في تدريس اللغة العربية واستحداث الطرق المباشرة، كما ذكر المصاعب والعراقيل التي تواجههم في سبيل أداء دور الجامعات والمدرس، وقد علق المؤلف بقوله: "إن وضع المناهج لتدريس لغة ما لغير الناطقين بها يحتاج إلى دراسات مقارنة بين اللغتين، اللغة المراد تدريسها واللغة التي ينتمي إليها دارسوا هذه اللغة كلغة ثانية، فبهذه الدراسات يمكن معرفة الفروق التي تورّط كثيرا من الدارسين في الأخطاء، ولم تزل الحاجة إلى مثل هذه الدراسات في بلادنا مُلِحَّة، والأمر يحتاج إلى دراسات نظرية كما يحتاج إلى درسات حقلية".[٢]

---

(١) الأستاذ محمد زاهد، نائب رئيس الجامعة الإسلامية الإمدادية فيصل آباد، باكستان.

(٢) اللغة العربية في باكستان، ص/ ١٤٨.

٧. وقد حاول الأستاذ الدكتور محمد على غوري[١] في مقاله: "دور اللغة العربية في ارتقاء الوعي الديني في باكستان" رَبْطَ اللغة العربية بالوعي في باكستان، وعدم إمكانية الفصل بينهما لأن الاهتمام بالدين الإسلامي يستدعي الاهتمام باللغة العربية لكونها لغة الدين الحنيف، وبه يمكن فهم نصوص الشرع المطهر، واقترح أن يتم استحداث منهجين لتعليم اللغة العربية، أحدهما لعامة الناس ويتم تعليمهم فيها أساسيات اللغة العربية دون الخوض في التفاصيل الدقيقة، وأما المنهج الآخر فيوضع للمتخصصين بشكل خاص ليمكنهم من فَهْم دقائق النصوص واستنباط الأحكام من كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ وهو أهم وأحرى بالاهتمام الفائق لتطويره وتسهيل تطبيقه، كما اقترح من خلال النتائج التي توصَّل لها أن تحظى اللغة العربية بالاهتمام الرسمي حول تدريس اللغة العربية لتعم وتنتشر بين كافة أطياف المجتمع، ووضع مناهج جيدة وتدريب المعلمين ليُصبحوا أكفّاء متمكنين لتدريسها بشكل أفضل، والاستفادة من خبرات المدارس الدينية حيال ذلك.

٨. تناول الأستاذ الدكتور حبيب الرحمن عاصم بحثا بعنوان: "اتجاهات حديثة في إعداد مواد تعليم اللغة العربية" واستعرض حاجة المناهج الدراسة الحكومية والأهلية إلى التطوير والتحديث، بحيث يتم التدرج في تعليم الأساسيات ثم الوصول إلى دقائق العلوم مع العناية في وضع التمارين لتدريب الطلاب المتعلمين على التطبيق العملي ما يعينهم على سرعة اكتساب اللغة وتعلمها بشكل صحيح، وكذلك حث على تنويع وسائل الشرح للمتعلمين واستخدام التقنية الحديثة في التدريس، وكذلك مراعاة اللغة الأم للمتعلم وتعليمه في ضوء ذلك والتدرج في تعليم المبتدئين، وقد اقترح أن يتم تحديد أهداف واضحة لتأليف المقررات ووضع خطة متدرجة للمنهج حسب المستويات التعليمية للمتعلمين، وقد بدى ذلك واضحاً من قوله: "ولابد من إعادة النظر في المناهج والمقررات الدراسية التي تُستخدم في مجال تعليم اللغة العربية، حتى تجد العربية مكانتها الحقيقية في الأوساط العلمية، ومن أجل ذلك فإن تأليف المقررات الدراسية وفق

---

(١) الأستاذ الدكتور محمد على غوري، أستاذ بكلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

الضوابط والأسس العلمية والتعليمية المعاصرة ضروري جداً، لأن المناهج والمقررات الحالية لتعليم اللغة العربية لا تغطي هذه الضرورة".[١]

٩. أقام الأستاذ الدكتور إنعام الحق غازي[٢] دراسة ميدانية ذكر تفاصيلها في الورقة البحثية الثامنة بعنوان: "أغراض تعلّم اللغة العربية لدى الباكستانيين: طبقات مهنية نموذجاً" إذ جمع المعلومات في استبانة ثم قام بتوزيعها على طلاب الدورات القصيرة لتعليم اللغة العربية والتي تقيمها الجامعة الإسلامية العالمية، وقد استهدف طبقاتٍ مهنيةٍ كنموذج للدراسة، حيث تم مراعاة مستواها التعليمي والمهن التي يمارسونها ودواعي تعلم اللغة العربية وما الذي يشجعهم لذلك مع مراعاة اللغة الأم المتعلم وعمر المتعلم، وقد وُجِد أن الدافع الديني هو الذي يغلب على جميع الأغراض والأسباب الداعية لتعلم اللغة العربية.

١٠. عرض الدكتور حارث مبين[٣] في مقاله بعنوان: "المجلات العلمية العربية: نشأتها وتطورها في باكستان" نظرةً موجزةً عن نشأة المجلات العلمية العربية في البلاد العربية وفي باكستان وقدم نبذة عن بعض المجلات العربية التي تصدر في باكستان وهي مجلات دورية متفاوتة الإصدار زمنياً فبعضها شهري والآخر ربع سنوي أو سنوي ونحو ذلك.

١١. قام الأستاذ الدكتور حامد أشرف همداني[٤] بإيراد إسهامات شعراء باكستان في الشعر العربي في بحثه الذي عَنْوَنهُ بعنوان: "إسهامات الشعراء الباكستانيين في الشعر العربي" وأورد خصائص شعرهم، وقد قسمهم إلى قسمين: الأول: مدارس كلاسيكية يغلب على شعرهم العاطفة الدينية وتأثرهم بالشريعة الإسلامية والتراث العربي، وإن لم يكن منافساً للشعر العربي في جودته ومستواه الأدبي النموذجي إلا أنه لا يخلو من الحكمة والخصال الحميدة ويتحلى بأثره العميق على المتلقي، أما

---

(١) اللغة العربية في باكستان، ص/ ١٨١.

(٢) الأستاذ الدكتور إنعام الحق غازي، أستاذ مشارك ورئيس قسم الترجمة والترجمة الفورية، كلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

(٣) الدكتور حارث مبين، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الشرقية، بجامعة بنجاب لاهور.

(٤) الأستاذ الدكتور حامد أشرف همداني، أستاذ مشارك ورئيس بقسم اللغة العربية، جامعة بنجاب لاهور.

القسم الثاني: فهم الذين تعلموا في الجامعات والمؤسسات الحكومية ولهم احتكاك بالعرب بطريقة أو بأخرى فاكتسبوا المعرفة منهم بالمناهج التجديدية والتيارات الشعرية على نفس الأسلوب وأوضح أن الأغراض الشعرية التي تناولها الشعر الباكستاني هي نفسها التي يتناولها الشعراء العرب كالمدح والفخر والوصف والغزل والعتاب والرثاء والهجاء والشعر التعليمي والاتجاه الديني ونحو ذلك.

١٢. قدَّم الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر[١] مقالاً بعنوان: "جوانب مجهولة من حياة عبدالعزيز الميمني الراجكوتي"، وهو أحد أعلام اللغة العربية في باكستان، وقد أظهر جوانب من حياة عبدالعزيز الميمني وفَنَّدَ الاتهامات الموجهة إليه من الذين لا يعرفونه عن قرب، ووصف غزارة علمه وكريم خلقه، ثم ذكر جهوده العلمية الجبارة ومؤلفاته وتحقيقاته التي تجاوزت الثلاثين مؤلفاً، كما ذكر مقامه بين علماء اللغة حيث كان عضواً بمجمعي اللغة في دمشق والقاهرة، كما ذكر رحلاته الثلاث إلى البلاد العربية التي زار خلالها عدداً من العواصم الثقافية والتقى بأعلامها وزار مكتباتها، كما ذكر كاتب المقال بعض الطرائف الأدبية التي توحي بغزارة علم الميمني ولطافته، كما كان يمتاز بحفظه الغزير لأشعار العرب وآدابهم ونثرهم، وإتقانه لمفردات القرآن الكريم اللغوية.

١٣. تحدث الدكتور عبدالقدير[٢] عن عَلَم من أعلام اللغة العربية وآدابها في باكستان في مقال بعنوان: "الدكتور خورشيد الحسن رضوي رائد الأدب العربي في باكستان"، فقد عرَّف به وبحياته العلمية والمناصب التي حازها مورداً بعد ذلك جهوده الأدبية والتصنيفية في ثلاث لغات وتحقيقه وترجمته لقرار المحكمة الشرعية الاتحادية في باكستان حول الربا وكتابيه (تأليف) و(أطراف) كما استعرض شعر خورشيد بالعربية، وذكر أنه تم تكريمه من قبل الحكومة الباكستانية بوسام نجمة الامتياز إثر جهوده البنَّاءة في الأدب والثقافة، وقد كان الدكتور خورشيد عضواً

---

(١) الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر، أستاذ اللغة العربية المتقاعد.

(٢) الدكتور عبدالقدير، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، جامعة بنجاب لاهور.

في كثيرٍ من المؤسسات واللجان الأدبية في باكستان وخارجها ومنها عضويته في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وخلاصة القول أن هذه الأبحاث والمقالات ألقت ضوءاً على اللغة العربية وما قامت حولها من جهود في باكستان، وهي مجموعة قيمة من جهودٍ لعلماءَ وأكاديميين كثيرين، تُبَيّن للمتلقي والمطلعِ معلوماتٍ قيمةٍ عن تاريخ وصول اللغة العربية إلى باكستان وتطورها عبر العصور وما واكبها من أحداث، وتَشَرُّب اللغات المحلية من مفرداتها وأساليبها التي تحمل في طياتها السَّعَةَ والمرونةَ وأُورِدت الجهود الشعبية والحكومية لنشرها والاهتمام بها، كما ذُكِرت المصنفات والجهود المتعاقبة التي قامت حول اللغة العربية في باكستان وأبرز أعلامها إلى جانب عرضهم للمقترحات والتوصيات حول إمكانية تطويرها ونشرها في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها.

بارك الله لهم في جهودهم في جمع هذه المادة العلمية القَيِّمة والوصف الحقيقي لوضع اللغة العربية ومُتَلَقِّيها في باكستان فجزاهم الله خير الجزاء.

## ٢. الحرب الهندية الباكستانية (محمد عزت نصر الله)

تحدث في هذا الكتاب عن قرار الرئيس أنوار السادات تأجيل قرار حسم معركة التحرير نظراً لمراعاة ظروف الحرب الباكستانية الهندية التي استعرت بينهما، وقد رأى السادات ببعد نظره آثارها تحل على كافة دول منطقة الشرق الأوسط ومدى تأثيرها على توجيه سياسة المنطقة وأثر ذلك على سير القضية الفلسطينية، فقام بإعادة ترتيب الأولويات حفاظاً على سلامة ووحدة الأمة الإسلامية.

ولا يُنسى عِظَم الجهود التي قام بها الزعيم الشهيد الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله في رفع هذه القضية في المحافل الدولية وحشد الجهود لتوحيد الصف الإسلامي، وتبيينهم لخطورة ما قامت به الهند ومن يقف خلفها لإسقاط القوة الإسلامية العظيمة للنيل من تقدمها ومحاولة إضعاف دورها بهذه الحيلة الماكرة مدعومة من قوى الشر (كروسيا وأوروبا وأمريكا وغيرها).

ثم إن قيام العقيد معمر القذافي زعيم ليبا بانتقاد ما قامت به الهند من عدوان على دولة باكستان المسلمة، ووصفه بالعدوان الصارخ وتواطؤ القوى العالمية معها

وخاصة روسيا والصهيونية العالمية، وقد وقف القذافي موقفاً صلباً تجاه العدوان الذي تعرضت له باكستان.

كما انتقد الرئيس ذوالفقار على بوتو قيام روسيا بالتواطؤ مع الهند وتسارعها في اتخاذ القرار الجائر دون دراسة أبعاد الموضوع ومآلاته، وقد حذر بوتو الهند ومن يساندها من عواقب وخيمة إزاء التعدي على دولة ذات سيادة مستقلة، وقد رأى العالم نتائج ذلك في غضون سنوات معدودة، إذ وقفت باكستان سدّاً منيعاً ضد المشروع الروسي في أفغانستان، وحشد كل ما أوتيت من وسائل وجهود أدت في نهاية المطاف إلى تشتت الروس وتلاشيهم، فمن حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

وقد أبدى الرائيس الراحل ذوالفقار علي بوتو حُسْن نواياه ومرونته من خلال عفوه عن شيخ مجيب الرحمن الذي كان ألعوبةً بأيدٍ خارجية أرادت تشتيت اللحمة الوطنية لباكستان، وقد أغرته بوعود زائفة لامعة، وقد بدأ للعالم جلياً إلى ما آلت إليه باكستان الشرقية (بنغلاديش) في نهاية المطاف من حكم علماني شرس يعادي الإسلام ولا يقبل الطرف الآخر، وأعماله الإجرامية التي قام بها خيرُ دليل على ذلك من تطهيرٍ عرقيٍّ واضطهادٍ ديني وعمالة للقوى المعادية للإنسانية والإسلام، والتي لم تكن تسعى يوماً إلا لمصالحها الاستعمارية البحتة.

وما وقع من تواطؤٍ من تلك القوى المعادية ينبئ عن خوف تلك الدول والقوى من بزوغ نجم باكستان الإسلامية، كي لا تصبح فيما بعد حاملةً رايةَ الإسلامِ ناصرةً لقضاياه، ومن أهم تلك القضايا: قضية فلسطين وقضية كشمير وكذلك قضايا سائر الأمم والبلدان الإسلامية التي لم تتوانى باكستان في تحمل مسؤلياتها تجاههم وتبرز دوراً فعالاً في مساندتهم ووضع تلك القضايا في مقدمة أولوياتها وأهدافها.

وقد وصف العدوان الهندي بأبشع الأوصاف وأعظم المآسي التي حلت بالأمة الإسلامية، حتى وصفت في ضخامتها بأبشع مأساة منذ سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية، ولا شك أن سقوط الخلافة أحدث فراغاً لا يمكن ملؤه بحال من الأحوال، وقد كانت باكستان بارقة أمل للأمة الإسلامية بأن تكون موحدة للصف الإسلامي وقائدة لجمع شتات المسلمين، إلا أن قوى الشر العالمية لم ترض بذلك، فقامت تحيك

لها المصائب تلو الأخرى، محاولة بذلك إشغالها وصرف نظرها عن مشروعها الذي تطمح إليه، وما قيام بنغلاديش إلا نتاج ضربة من ضربات قوى الشر لباكستان لثنيها عن عزمها الرفيع، ولا نفقد بذلك أملنا وستسعى الأمة جاهدة لاستعادة حريتها ووحدة صفها واستقلال قرارها وإرادتها، وإن غداً لناظره قريب، وقد لخص ذلك بقوله: "وهكذا وقعت الكارثة الاسلامية الكبرى في شبه القارة الهندية الباكستانية، وتمكن الهندوس الكارهون للاسلام الحاقدون عليه المتربصون به الدوائر، من توجيه ضربتهم القاصمة إلى باكستان أكبر الدول الإسلامية بالتواطؤ مع روسيا الملحدة وبالتآمر مع عدد من الدول الصليبية التي كانت ترى في الإسلام حجر عثرة في وجه تحقيق أطماعها في شبه القارة، وبالتفاهم والتواطؤ مع الصهيونية العالمية التي كانت تخشى أن يأتي يوم تزحف فيه الجحافل الباكستانية المؤمنة لمساعدة العرب لإنقاذ المسجد الاقصى وتحرير القدس، وبالتعاون مع نفر من المخدوعين المضللين في باكستان الشرقية.."[١]

## ٣. محمد على جناح ودوره السياسي في تأسيس دولة باكستان

كتاب "محمد على جناح ودوره السياسي في تأسيس دولة باكستان" للمؤلف سبلة طلال يسين وهو أطروحة قدمت لنيل درجة الدكتوراه، تحدثت فيه الكاتبة عن الجهود الجبارة التي قام بها مؤسس جمهورية باكستان الإسلامية "القائد الأعظم" خلال سنوات عديدة من سنة ١٩٠٤م إلى سنة ١٩٤٨م بعد استقلال باكستان بسنة واحدة، فكأن هذا سيرة ذاتية لمحمد علي جناح بينت فيه جميع ما يتعلق به وما تعرض له في سبيل ذلك من المشكلات والمصاعب.

تحدثت فيه الكاتبة أولا عن ولادة محمد علي جناح ونشأته وترعرعه وتعليمه الابتدائي وعن الحرب العالمية وموقفه تجاه هذه الحرب، ثم أثرها على شخصية محمد علي جناح، وبعد ذلك بينت عن موقفه تجاه الحركات الداخلية في الهند نفسها وتوطئته الأرض لفكرته، وبين عن حزب المؤتمر للهند وعن نشأته ونشاطاته ودوره في السياسة الهندية، وذكرت الباحثة في الفصل الثالث عن القرار الذي أصدر في لاهور لاستقلال

---

(١) الحرب الهندية الباكستانية من ١٧/٣ ديسمبر ١٩٧١م، أسبابها ونتائجها، الدكتور عزت نصر الله، دار الأمم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص/ ١٤.

باكستان وموقف محمد علي جناح تجاه الدولة الجديدة، وأثر أفكار الدكتور العلامة محمد إقبال –شاعر المشرق– على شخصيته، ولما فرغت الباحثة من بيان كل ذلك ذكرت أن جناح اشتغل في دوره بعد استقلال باكستان كرئيس للدولة الجديدة، وبينت فيه المشاكل والمصائب التي تحملها المسلمون في أيامهم الابتدائية بعد استقلال باكستان وقسمتها إلى عدة مشاكل مثل المشكلة الاقتصادية والسياسية والتجارية والمشكلات الداخلية والخارجية.

محمد علي جناح من الشخصيات البارزة في الهند ولقد تحدث الناس عن حياة غاندي الذي كان عدوا ومكافحا له في مجاله السياسي وكتبوا عنه كثيرا لكن بقيت شخصية محمد على تحت خفاء وستار لم يلتف إليه الكاتبون والراقمون، وذلك من أجل الاستعمار البريطاني الذي لم يكن يرضى بأن يكتب عن المسلمين شيء، ومن أجل ذلك أراد الكاتب أن يكتب عن شخصيته، لأن شخصيته أولى بالأخذ والتمسك به لأنه مسلم يدين للإسلام ويحب رقي المسلمين الباكستانيين وهو آخر من اجتهد ونجح في سبيل التحرير الوطني للمسلمين.

وقد قُسِّم هذا الكتاب إلى تمهيد ومقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وبين فيه الكاتب عن نشاطات محمد علي بالتاريخ من نشأته إلى موته وانتقاله إلى جوار ربه، ولم يكن يوجد من قبل كتاباً ضخماً مصنفاً مثل هذا الكتاب الذي يجمع المعلومات الهامة عن شخصية محمد علي، وقد ذكر المصنف في هذا الكتاب خطابات محمد علي ومحاضراته التي تتحدث عن فكرته قبل الاستقلال وبعده، كما وضح بأنه كان رجلا متدينا يحب الإسلام، ويود أن يرى المسلمين على قمة من العزة والأنفة في سبيل دينهم ودنياهم، كما ترجم المصنف فيه بعضاً من إرشاداته القيمة التي لاغنى عنها في فهم شخصيته السياسية ، كما تحدث عن شخصيته الدينية.

محمد علي جناح كان رجلا عظيما مجاهدا مجتهدا لا يرضى الذل والخسة للمسلمين، وكان يعرف طبائع المسلمين الهنديين وقد عانى في بادئ الأمر وظن أنه لن يستطيع أن يجمعهم على كلمة واحدة لما فيهم من الاختلافات الداخلية مثل الخلاف الديني واللساني واللغوي والعرقي والقومي وما إلى ذلك ثم ارتحل إلى إنجلترا وعكف على

أعماله وانقطع عن السياسية برمتها، ولكن الدكتور العلامة محمد إقبال رغبه في الذهاب إلى الهند والاجتهاد في ميدان السياسة لأجل مصلحة المسلمين، ثم عاد إلى الهند على كره منه وحمل راية الإسلام وزار البلاد كلها وقام بمؤتمرات كثيرة وعقد المجالس لعامة الناس لتوعيتهم وإفهامهم بأنهم لايستطيعون العيش مع الهندوس والسيخ، وأنه لابد من الاجتهاد لاستقلال دولة خاصة لهم، ولقد خالف فكرته في هذا الأمر من خالفه لأن من الناس من يرى أن التقسيم غير مفيد في حق المسلمين على المدى البعيد وأنهم لو اجتهدوا على الهندوس ليقبلوا الإسلام سينجحون فعلا ولو بعد زمن ثم تكون الهند كلها دولة مسلمة مستقلة كما كانت في الماضي إذ حكمها المسلمون ثمان مئة عام تقريباً، ولم يكن ذلك الرأي رأيا تافها وإنما قدمه ووافقه كثير من العلماء والدعاة، ولكن محمد علي جناح استمر على رأيه وحرض المسلمين على أخذ حقهم حتى تم لهم النجاح ووجدوا حرية مستقلة.

وقد جمع لنا الكتاب معلومات كثيرة عن جمهورية باكستان وعن أرضها وعن جهود المسلمين والمهاجرين في الحصول على دولة حرة مستقلة، وهو أطروحة تدل على أن المصنف اجتهد كثيرا وجمع المعلومات من المصادر الرئيسية ودرس كثيرا قبل أن يكتب هذه الأطروحة المشتملة على الحقائق الدقيقة علمياً وسياسياً.

## ٤. حقائق عن باكستان

"حقائق عن باكستان" للمؤلف الكبير محمد حسن الأعظمي[١] عميد كلية اللغة العربية بكراتشي بعد أن تخرج من جامعة الأزهر وهو من مدينة أعظم كره من بلاد الهند، والكتاب يشتمل على ثلاثة أبواب كلها تتحدث عن باكستان وعن قضاياها السياسية الداخلية والخارجية، فالباب الأول يشتمل على فصلين وفي كل فصل مباحث ومطالب، وقد تحدث في الباب الأول عن الدولة الجديدة وفكرة الانفصال عن الهند، والفصل الأول يشتمل على بيان الرابطة الإسلامية العامة وكذلك مجهودات

(١) محمد حسن الأعظمي من علماء الأزهر، شغل منصب الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي الدائم والجمعية العربية العامة في باكستان ورابطة التأليف والترجمة في باكستان وعميد كلية اللغة العربية بكراشي في باكستان، وهو صاحب مؤلف المعجم الأعظم من العربية الى الأردية.

المسلمين ضد الإنجليز، إذ قال فيه: "وقد كان من خيرة زعماء الرابطة الاسلامية النواب وقار الملك وسر آدم جي بير بهائي وسر سيد علي إمام وسمو مهراجا سر علي محمد علي خان ونصير الملك أجمل خان والدكتور أحمد الأنصاري، والدكتور محمد إقبال، أما الجماعات الاسلامية الأخرى فهي جميعة علماء الهند ومن زعمائها المفتي كفايت الله وحسين أحمد المدني، ومجلس الأحرار ورئيسه سيد عطا الله شاه البخاري ((الخدام المتطوعون الذين اشتهروا فيما بعد بفرقة القمصان الحمراء ومؤسسها وزعيمها عبد الغفار خان المشهور بغاندي الحدود الشمالية"[١] ، وفي الفصل الثاني بدأ بالكلام عن فكرة العلامة محمد إقبال وبيَّنه بكل وضوح وتفصيل وشرح ثم عن محمد جناح وتأسيس باكستان، وكذلك عن جمعية الخلافة الإسلامية، وفي نفس هذا الفصل بيَّن المصائب والمشاكل التي وقعت أثناء الاستقلال، وكيف واجهها المسلمون بنشاط ورغبة وكفاح وجهد مستمر ليتلوه فرح دائم بإذن الله، ثم ذكر الأيام الابتدائية للاستقلال وبين أن الدولة الجديدة كانت في مشكلة عظيمة بعد الوجود ولم يكن من السهل الميسور أن يقوم ضعاف المسلمين بالقيام بمسؤولياتهم المهمة الواقعة على أكتافهم، وهذا الباب هو أول باب للكتاب وهو بمنزلة المقدمة للموضوع الذي مهّد به وبدأ في الباب الثاني.

والباب الثاني هو في الأدب الأردي في باكستان وفيه خمسة فصول، وهو الموضوع الأساسي لهذا الكتاب، ففي الفصل الأول منه تكلم عن تاريخ اللغة الأردية ومعناها وتفاصيل نشأتها وتطورها وأسباب نموها وازدهارها في بلاد الهند وباكستان، وكذلك ألقى الضوء على تاريخ الشعر الأردي وخلفياته، وفي الفصل الثاني تحدث عن مقام اللغة الأردية من بيان اللغات الرائجة والمنتشرة في أرجاء الهند ومصدرها، ثم تحدث عن التعريف بالشعراء وتحدث عن المشهورين منهم في هذه اللغة مثل الشاعر العظيم غالب، وأكبر –المشهور بأكبر إله آبادي– نسبةً لمدينة إله آباد التي ينتمي إليها، وكذلك العلامة الدكتور محمد إقبال وهو من كبار شعراء هذه الديار، ثم تحدث في الفصل الثالث عن الأعلام المشهورين في باكستان في اللغة الأردية وبيَّن أسماءهم وعاداتهم وخصائصهم الأدبية وبيان أعمالهم التي ألفوها في مختلف العصور، ثم تحدث في

---

(١) حقائق عن باكستان، محمد حسن الأعظمي، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ النشر، ص/ ٣٢.

الفصل الرابع من هذا الباب وأبرز عن الشعراء المتميزين في اللغة الأردية المعاصرة للمؤلف، ونقل ترجمة كلامهم في اللغة العربية وبين ما يمتازون به من صفات حميدة كما استشهد بنماذج من أعمالهم الأدبية بشكل واضح، ليفهم القارئ العربي بكل سهولة ووضوح، وفي الفصل الخامس من هذا الباب أبرز بعض النماذج من أولئك الشعراء الذين تحدث عنهم في الفصول السابقة وقام بترجمة كلامهم باللغة العربية الفصيحة بأسلوب أخاذ جميل، ثم تحدث الكاتب في آخر كتابه عن أهمية اللغة الأردية ورغبة الناس في تعلمها، وأنها ستكون لغة عظيمة لما أنتجته من شعراء وأدباء كبار في مجال الأدب واللغة.

إن أسلوب الكاتب في هذا الكتاب دون المستوى الأدبي، وقد استعمل عبارات غير واضحة، ويظهر ذلك جليًّا من خلال الاطلاع الواسع على اللغة والأدب العربي خلال مُصنفه، وهو من الكتب المهمة التي تحدثت عن اللغة الأردية وآدبها وخصائصها وأسلوبها للقاري العربي، وبعد قراءة هذا الكتاب يسهل على القارئ الاطلاع الواسع على اللغة الأردية وأدبها بل ويميل القارئ إلى فهمها والاطلاع عليها من غير واسطة.

## ٥. حوار مع ديدات في باكستان

تحدث هذا الكتاب عن زيارة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله[١] لدولة باكستان في عهد الرئيس المرحوم ضياء الحق، ولا تخفى شخصية الشيخ أحمد ديدات وجهوده لنصرة الإسلام ومواجهة الحملات التنصيرية على البلاد والشعوب الإسلامية، وكذلك الحملات الإلحادية التي حاولت النيل من قيم هذا الدين الحنيف وتشويه صورته أمام المقبلين عليه وزعزعة الثوابت في نفوس أجيال المسلمين، وقد ذُكِرت عدد من مناظراته الشهيرة خلال مدة تجاوزت الأربعين عاماً، ثم ذُكِرت الجوائز التي نالها الشيخ أحمد ديدات، وصولاً إلى رحلته إلى باكستان ولقائه بالصحفي تينيز أرينا ثم لقائه بالرئيس الراحل ضياء الحق ورئيس وزرائه وما دار بينهم من حوارات خلال هذه اللقاءات، وقد أورد الباحث تفصيلاً عما دار إذ قال: "ومناظرات الشيخ أحمد ديدات مع زعماء

---

(١) أحمد حسين ديدات، ولد في ولاية كوجرات بالهند في سنة ١٩١٨م، لأسرة بسيطة تعمل في الزراعة، هاجر والده إلى جنوب أفريقيا بُعيد ولادته فاشتغل خياطا، وتوفيت أمه وهو في سن التاسعة فسافر للعيش مع أبيه ١٩٢٧م.

الإيمان المسيحي مشهورة في كل مكان من العالم، وأشهر مناظراته هي التي كانت مع القس جيمي سواجارت الإنجيلي الأمريكي (قدّرت ميزانيتها ١٠٠,٠٠٠ دولار من ميزانية الحكومة السنوية) وكانت تلك المناظرة مذاعة ومنتشرة في أسواق الفيديو وعادت عليه بربح كبير".[١]

## ٦. مجموعة قصصية من الأدب الباكستاني الحديث

بعد استقلال جمهورية باكستان الإسلامية من الهند بدأ الأدب الأردوي يتطور تطورا بطيئا، حيث هاجر كثير من الأدباء إلى باكستان واشتغلوا فيها يؤلفون ويكتبون وينشدون وينثرون، وكان للأدب جهتان، فالجهة الأولى هي التطور الديني بحيث ظل الأدب يحافظ على القيم الدينية والثقافة الإسلامية، وأما الجهة الأخرى فتمثلت في أدب الأحوال الجديدة التي ظهرت بعد الاستقلال، والأدب الأردوي احتوى على فوائد جمة ومنافع علمية لفتت الأنظار إليها، ولاشك أن الأدب الأردوي نال مكانة مرموقة في العالم ويقتضي من دول العالم الرجوع إليه بشكل قيم.

والكتاب الباكستانيون الذي أنشؤوا الأدب الجديد معظهم كانوا مطلعين على الأدب الإنجليزي واللغة الإنجليزية، وكان لتلك اللغة أثر ظاهر على كلامهم المنثور والمنظوم، وكانوا قد أحدثوا أدبا بارعاً يعكس مظاهر الحياة.

وقد ذكر المصنف بأنه لم يكن يريد أن يجمع الأدب النسائي أصلا في أول الأمر ولكن الناشر ألحَّ عليه بالالتفات إليه، وكذلك ظن الكاتب بأن الأدب النسائي عانى مشكلةً كبيرةً ومصيبةً عظيمةً في سبيله ولم يتقدم تقدما كبيرا، وذكر الكاتب القصة التي كتبتها رخسانة أحمد وعنوانها "نحن النساء الخاطئات" وقدمت السيدة رخسانة فيها ترجمة مختاراتٍ شعرية للشاعر المشهور من جمهورية باكستان الإسلامية، وقد كانت القصص تتحدث عن الطبائع والعادات الرائجة في باكستان بسهولة وألفاظ جميلة عذبة، ولكن القصص قامت على أصول عميقة دقيقة، وفي تلك القصص تجارب خاصة ذاتية، والكاتبات الباكستانيات كتبن عن السياسة والعلم وما إلى ذلك من

---

(١) حوار مع ديدات في باكستان، ترجمة وتعليق رمضان الصفناوي، ومكتبة ديدات، ص/ ٥.

الأمور المهمة للحياة، وتحدثت الكاتبة هذه عن كاتبة أخرى وهي فهميدة رياض التي كتبت عددا كبيرا من الأشعار، وذكرت بأن على الأدباء الباكستانيين أن يجتهدوا في تغيير المفهوم الجمالي الذي غلب على حياتهم وورد إليهم من أوروبا وأن يبنوا مفاهيمهم على أساس إسلامي جديد.

ثم ذكر بأن بعض الكاتبات الباكستانيات روائيات كذلك وأهمية القصة القصيرة في جمهورية باكستان الإسلامية كبيرة، لاتعلوا على الشعر، وهي عن الرومانسية والواقعية والتقليدية وغير ذلك، وتحدث الكاتب عن ممتاز شيرين وخديجة مستور وقد تكلمتا عن النزعة الجمالية والخرافية وكذلك عن النزعة الواقعية والاجتماعية وغير ذلك من المظاهر الأدبية، وممتاز شيرين كتبت عندما كان عمرها أقل من عشرين عاماً، وتكلمت عن الجماليات وفهمت المرأة بأنها كيف تتكلم وتقوم بالتعبير عن نفسها، خديجة منصور تكلمت عن حياة النساء المطروحات اللاتي لايلتفت إليها المجتمع، وقد أورد الكاتب قوله: "بعضٌ من كاتبات هذه المختارات هن أيضا روائيات، ولكن القصة القصيرة لها في أدب جنوب آسيا لا يعلوها مكانة إلا الشعر".[١]

تحدث الكاتب عن حياة خديجة مستور وممتاز شيرين بشكل مفصل، وأخبر أنهما اختارتا البقاء في الهند بعد التحرير وأما كواراتولين هاجرت أولا إلى باكستان ولكن رجعت بعد ذلك إلى الهند، وأدبها مشهور وممتاز جدا وآثارها ملموسة في كل مكان، ومن الكاتبات الباكستانيات أو الهنديات اللاتي كان لها أثر قوي في الأدب الأردي جميلة هاشمي وكذلك فاطمة ألطاف، وجميلة فاطمة من الكاتبات المشهورات اللاتي كتبن عن القصة القصيرة وجميلة هاشمي روائية عظيمة، وفاطمة ألطاف بيَّنَت وتميزت في شكل واضح في القصة القصيرة وهي تنتسب إلى الجيل الذي عرفت فيه بالروائية الرائعة والجيدة.

ثم تحدث عن الجيل التالي الذي ولد بعد الثلاثينيات وقبل الخمسينيات وهم يتنصلون من التأثير الدولي أو العلاقي والمحلي ويتوافقون مع كافكا وكونديرا وماركيز

---

(١) مجموعة قصصية من الأدب الباكستاني الحديث، تأليف مجموعة من القاصات الباكستانيات، ترجمة عامر الزهير، مراجعة شاهر عبيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،٢٠٠١، ط/ ١، ص/ ٩.

وكامو، ومن ضمن هؤلاء الكاتبات فرخاندا لودهي وأم عمارة ورضية أحمد وخالدة حسين وقد أنشأن أدباً رائعاً وجميلاً، وهؤلاء النساء اللاتي ولدن في زمن الاستقلال والانفصال عن الهند، وتكلم في الأخير عن الشاعرة فهميدة رياض التي أصبحت بعد أن كانت شاعرةً كاتبة لقصة قصيرة وهي من الكاتبات المشهورات الكبيرات، وأكثر قصصها سياسية، ومنهن عذراء عباس التي كتبت النثر والشعر كليهما، وهاتين الشاعرتين ثم الكاتبتين مشهورتين في تأثيرهما على شعراء عصرهن في الشرق والغرب، ولقد حافظتا على التوازن والتغيرات الاستراتيجية.

## ٧. مجمع المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية

فإن جمهورية باكستان الإسلامية من شبه القارة الهندية لعبت دورا كبيرا ومهما في خدمة الأدب العربي واللغة العربية، وخير دليل على ذلك تلك المطبوعات التي صدرت في هذه البلاد، منها ما طبعت ومنها ما تركت طباعته ولم تُنشَر حتى الآن، وبين الكاتب بأن المطبوعات الصادرة من باكستان أو المكتوبة فيها لم تصل إلى العرب ولم يطلعوا عليها ولذلك أراد أن يبين تفاصيلها مرتبة ومنظمة.

وذكر بأن المعاجم المتداولة في العالم دَوَّنها العرب بأنفسهم أو العجم غير الباكستانيين ولم يتحدثوا عن كتب الباكستانيين، ومن أجل ذلك لم تظهر الصورة الصحيحة للإسلام، وزد على ذلك أن العلماء الذين كتبوا عن مجهودات صادرة من جمهورية باكستان لم يكتبوا عن العلماء البارزين الذي كرسوا حياتهم لخدمة اللغة العربية، وذكر الكاتب بعض أسماء المشهورين الذين لا يمكن صرف النظر عنهم مثل عبدالعزيز راجكوتي، وأبو عبدالله محمد سورتي، وفيض الحسن سهارنبوي، وأحمد سهارنبوري، ومحمد شيرازي، والمولوي عبدالرحيم صفي، وأحمد بن محمد شيرواني، وصاحب مطلوعات دائرة المعارف وغيرهم كثيرون، وبين بأن الكثير يظنون بأن المستشرقين هم روادٌ في مجال إحياء التراث، ولكن في الحقيقة أن العلماء الذين سيذكر عنهم الكاتب هم الرواد في مجال إحياء التراث العلمي والأدبي وخدمة اللغة العربية، وبين أنه لم يكن من الممكن أن يخرج مستشرق كتابا عربيا إلا بمساعدة العلماء الهنديين، ومن أجل هذه الأمور المهمة أراد الكاتب أن يعرف عن الكتاب المشهورين في باكستان.

بين الكاتب بأن المطبعة البدائية في جنوب الهند أصدرت كتبا كثيرة، ولكن لم يتمكن الكاتب من الاطلاع عليها، ثم نشرت مطبعة أخرى قرب البنغال كتبا باللغة الإنجليزية أولا ثم بغيرها من اللغات مثل الفارسية والأردية والعربية والبنغالية، وسجل المصنف جميع الكتب الصادرة من هذه البلاد، وكتب بعض الكلمات التي عرفها وبين عنوانها وتفاصيلها الابتدائية، وذكر بأنه لم يدخل الكتب التي صدرت بغير اللغة العربية واحتوت على الأحاديث والآيات لأنه لم يكن بصدد ذكرها وليس ذلك من موضوعه الذي يريد الكتابة عنه.

جمع الكاتب المعلومات التالية مثل مصنف الكتاب وشارحه، ثم ذكر عنوان الكتاب ثم سنة طباعته والتحقيق الذي صدر عنه وبين مكان الطبع ومحل الطباعة واسم المطبعة وعنوانها ودولتها وعام الطباعة والمجلدات وأجزاء الكتاب وصفحاته وأبوابه، وحاول الكاتب أن يجمع جميع الكتب التي كان من السهل الاطلاع عليه غير أنه لم يجد بعض الكتب بعد جهد وعناء طويل وطلب من القارئين أن يكتبوا عن الكتب التي لم يعثر عليها الكاتب بنفسه.

ولا يخفى أن الكاتب اجتهد كثيراً في جمع المعلومات المهمة وبين عدداً كبيراً من الكتب التي كانت تحت خفاء وأتى بجميع المعلومات المتعلقة بها، فكأنه بحث كثيرا واجتهد كثيرا ومشى طويلا يدخل في كل مكتبة ودار للكتب في أي مكان استطاع السبيل إليه، والمصادر التي جمعها على أقسام منها ما نستطيع أن نقول أنها على درجة عالية، وهي التي صدرت من قبل أصحاب المكتبات، وبعضا منها على درجة مطلوبة وبعض الكتب باللغة العربية ولكن عنوانها بالأردية أو الفارسية، وبعضا منها باللغة الأردية والفارسية ولكن اسمها باللغة العربية وحاول الكاتب أن لا يخدعه هذا الأمر فبحث كثيرا وكأنه قرأ جميع الكتاب ولاسيما الكلمات الابتدائية منها.

وبين الكاتب أنه تحمل مشقة كبيرة وجهدا عظيما في سبيل هذا الجهد العظيم، وراجع الكتب مرات عديدة منها ماراجعها أكثر من عشرين مرة وراجع مئات من المصادر المهمة باللغة الانجليزية والعربية والفارسية والهندية.

كما ذكر الكاتب المكتبات التي استفاد منها ومعظمها باكستانية كما أنه حاول الذهاب إلى المكتبات بالهند، ولكنه لم ينجح وتأسف على ذلك، ولاشك فإن هذا الكتاب جاء يحمل لنا معلومات هامة وعلما كبيرا ومقاصد مهمة.

## ٨. موقف الولايات المتحدة الأمريكية من استقلال باكستان عام ١٩٤٧ (المواقف والاهداف)

في حقبة الأربعينيات من القرن الماضي شهدت شبه القارة الهندية تحولات جذرية إبان أفول شباب الاحتلال البريطاني في مواقع جغرافية مختلفة وذلك نهاية الحرب العالمية الثانية نتيجة خسارة بريطانيا السياسية واستقلال هذه البلاد وخروجها عن سيطرتها والذي كان في آب (أغسطس) عام ١٩٤٧م، إذ اتجهت هذه الدول المتحررة من قبضة الاحتلال البريطاني بمعاهدات واتفاقيات مع الولايات المتحدة الأمريكية التي برزت كقوةٍ تفرض سيطرتها على التكنولوجيا والقوى العسكرية والسياسية ولا شك أن قوة اقتصادها كان معاوناً لها في تنفيذ مخططاتها بعيدة الأمد، فكانت هذه التحالفات ضرورة كلا الجانبين وتشترك مصالح كل منها وترتبط بالآخر بالرغم من تمددها تارة وانحسارها تارة أخرى وهذا ديدن العلاقات بين الدول، كما برزت قوىً إقليمية وعالمية تنافس الولايات المتحدة الأمريكية لتحل محل بريطانيا وتسد فراغها وكانت تطمع كذلك في إقامة علاقات مع باكستان، ما اعتبرته أمريكا تهديداً لمصالحها على المدى البعيد في المنطقة بأكملها، فأسرعت أمريكا لتقوية علاقاتها مع باكستان، ولا شك أن طمع روسيا متمثلة في الاتحاد السوفيتي في أرض باكستان والوصول للبحر جنوباً كان يشكل خطراً على الأمن القومي الباكستان، لذلك اتخذت باكستان قرارات حاسمة في مد يد الصداقة وتقوية أواصر الصلات مع الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، وكذلك فإن الفكر الشيوعي من ضمن أهم الأسباب التي باعدت بين باكستان وبين الإتحاد السوفيتي والصين، ومن الأسباب كذلك شدة عدائها لجارتها الهند على إقليم كشمير المحتل، وما واجهته باكستان في سبيل ذلك من مصاعب وتوترات، فكان توجهها نحو الولايات المتحدة الأمريكية هو الحل الأمثل لمواجهة العدو، وكسب التعاون العسكري والاقتصادي بين البلدين.

وقد كان تقسيم شبه القارة الهندية لأسباب ودوافع شتى، أهمها: الدفع الديني والرغبة الشعبية بتخليص جزء من القارة ليصبح بلداً مستقلاً لشعب مسلم يحظى فيه بكامل الحريات والحقوق، وخروجاً من الاحتلال البريطاني والقمع الهندوسي وأدواتها الذي ذاق المسلمون مرارته لمدة تجاوزت قرناً من الزمن، وبذلك انتحت باكستان منحىً جديداً وبرزت فيه كقوة إقليمية ودولية لا يستهان بقدراتها، وقد أثبتت السنون عِظَم هذه الأمة التي أجبرت الأمم للاعتراف بإنجازاتها ودورها الفعَّال في دول العالم والمنطقة.

ويستهدف هذا البحث ذِكر نبذة عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من باكستان منذ نشأتها والأهداف المشتركة التي سعت فيه كلا الدولتين للتشارك، وقد كان هيكل هذا المقال متضمناً منهجين رئيسين هما: المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، وقد تناول المقال جوانب متعددة كالجانب الجغرافي والاستراتيجي لباكستان في السياسة الأمريكية وأهمية موقعها، كما تناول فكرة نشأة باكستان وما واكب ذلك من أحداث قاسية، وما عانته البلاد في مرحلتها تلك وما تلاها من أحداث ضخمة، جعلت الساسة يحاولون إيجاد مخرج آمن ورسم خطة محكمة تخرج البلاد من المآزق والمصاعب، ومن ثم رسم خطة لتوثيق معاهدات مع دول المنطقة والقوى العالمية المتصاعدة ومنها أمريكا، وقد تناولت مباحث هذا الكتاب حيثيات العقود المبرمة مع الولايات المتحدة الأمريكية وذِكر مواقفها المساندة لباكستان وما قامت به من دور لحل المشاكل المختلفة وعلى رأسها قضية كشمير المحتلة، وقد تناول هذا المبحث جُلَّ الدراسة لأهميته وجوانبه المختلفة.

## المبحث الثاني: تعريف موجز لحياة الأديبين.

### ١. تعريف موجز لحياة الدكتور عمر فروخ

"ما من شك أن أفضل ما يُكتب في ترجمة حياة أي شخص هو ما يكتبه المترجَم له نفسه عن نفسه، وهذا ما كان يفعله بعض أسلافنا من المؤلفين والعلماء الذين تركوا في آخر مؤلفاتهم بضع صفحات لتقديم أنفسهم إلى قرائهم، وبذلك يوفرون على من يليهم عبء تتبع أخبارهم في كتب الطبقات وملاحقة أبنائهم أو أحفادهم أو غير هؤلاء وأولئك ممن يُظن أن عندهم علماً أو بعض علم عنهم.

وعمر فرّوخ كفانا مؤونة ومعرفة أحواله وتحولاته من غيره وذلك في الصفحات التي سجّل فيها ما سماه (الواقعات من حياتي) يوم السبت في ٢٩ صفر ١٤٠٧هـ والموافق ١ تشرين الثاني ١٩٨٦م، ونقلها الدكتور حسّان حلاّق الذي قدّم وجمع وحقق الكتاب الذي أصدرته لجنة تكريم العلامة الدكتور عمر فرّوخ، ونشره مجلس أمناء وقف البر والإحسان في جامعة بيروت العربيّة في بيروت سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م"[١] .

### ٢. ولادته ونسبه

وُلد الدكتور عمر فروخ بقرية " قشقلة" في مدينة بيروت عاصمة لبنان، في سنة (١٣٢٢هـ-١٩٠٦م)، "والده هو عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد الدين بن عمر فروخ، وُلد سنة ١٨٧٢م، وتُوفِّي سنة ١٩٤٦م، كان موظَّفًا في مكتب البريد النمساوي، وكان يُتقن ثلاث لغات (العربية، والتركية، والفرنسية)، أمَّا والدته فهي شفيقة بنت سليم المِكداشي، وُلِدت نحو سنة ١٨٨٠م، وتُوفِّيت سنة ١٩٥٧م، كانت لا تقرأ ولا تكتب، ولكنَّها كانت من النساء ربَّات البيوت اللواتي يستطعن أن يَتَلقَّيْن أحداث الحياة بصبرٍ وحكمةٍ وسعيٍ مفيد".[٢]

---

(١) الدكتور-عمر-فرّوخ-٧١٨٥/https://www.yabeyrouth.com.

(٢) عمر فروخ.. عالم في خدمة الإسلام، أحمد العلاونة، ٢٠١٨/٠٢/٢٦، ١١:٠٠، http://www.islamstory.com/ar/artical/٣٤٠٨٢٩٨.

## ٣. أسرة عمر فروخ

كان أفراد أسرته من أصحاب العلم، وعائلة عمر فروخ رحمه الله معروفة في بيروت، وهي عائلة سنية، نبغ فيها المربِّي الأديب حسن فروخ (١٩٦٦-١٨٩٨م) والفنان مصطفى فروخ (١٩٥٧-١٩٠٢م) أحد روَّاد الرسم في لبنان والوطن العربي. "والفروخ من السنبل: ما استبان عاقبته، وانعقد حبه".[١]

## ٤. حياة عمر فروخ العلمية

درس عن جدِّه لأبيه تعليم القرآن والصلاة والسباحة، وكان يذهب مع جده إلى السوق ويتعلم شراء أغراض للبيت، ودرس عن والده "السير الصحيح في طريق الحياة"، كان يقوم بمراجعة دروسه في البيت مع عمِّه حسن وعمَّته هند وكانا يشرفان على عمر فروخ في البيت، "وبيَّن عمر رحمه الله أنَّ البيت هو المدرسة الأولى، وأنَّ الأم هي الأستاذ الأول في حياة كلِّ طفل، وأنَّ الأعمام والعمَّات والأخوال والخالات والأجداد والجدَّات والجيران والزوار والرِّفاق والأصدقاء يُؤلِّفون المدرسة الكبرى، التي يبدأ كلَّ طفلٍ بتلقِّي دروسه فيها، فهؤلاء أشدُّ تأثيرًا في نفس الطفل الغضَّة من الأساتذة، الذين يجلس أمامهم طوعًا أو كرهًا على مقاعد المدرسة".[٢]

درس المرحلة الإبتدائية في المدارس الرسمية والأهليَّة المختلفة في بيروت، ودرس الإعدادية في الجامعة الأمريكيَّة، وتخرَّج عام ١٩٢٤م، وكان الأوَّل على دروس اللغة العربية دون اللغات الرسمية الأخرى، والتحق بالدائرة العلمية بالجامعة الأمريكية وتخرَّج بها (بكالوريوس علوم) متخصِّصًا في الأدب العربي والتاريخ عام ١٩٢٨م، بعد تخرجه من البكالوريوس التحق بالدراسات العليا في ألمانيا، ودرس في "جامعة أرلنجن" و"جامعة برلين"، و"جامعة ليبزغ"، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة بعنوان: "الإسلام

---

(١) عمر فروخ .. عالم في خدمة الإسلام، أحمد العلاونة، ٢٠/٠٢/٢٦ ١٨-١١:٠٠، http://www.islamstory.com/ar/artical/٣٤٠٨٢٩٨.

(٢) المصدر نفسه.

كما يظهر في الشعر العربي منذ الهجرة إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب (١-٢٣هـ)" في عام ١٩٣٧م.[١]

## ٥. ملامح عن عمر فروخ

عاش عمر فرُّوخ في القرن العشرين الميلادي (١٩٨٧-١٩٠٦م) الموافق -للقرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الهجري- وواجه عواصف كبيرة أدَّت إلى إضعافه من جميع النواحي السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، وأهم الأوامر التي عاصرها عمر فروخ في القرن العشرين الميلادي هي:

١. الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤-١٩١٨م.
٢. سقوط الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م.
٣. تقسيم بلاد الشام (سورية ولبنان والأردن وفلسطين).
٤. قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩-١٩٤٥م.
٥. الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٤٨م.
٦. الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥م.
٧. الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠-١٩٨٨م.

## ٦. مؤلفات عمر فروخ

للدكتور عمر فروخ رحمه الله مطبوعات كثيرة وصلت إلى مئة كتاب، وتشتمل هذه الكتب على موضوعات مختلفة، ومنها الموضوعات الثقافية والفكرية والفلسفية والتاريخية والأدبية والمدرسية.

**كتب ثقافية عامة:**

١. تاريخ الأدب العربي (٦ مجلدات).
٢. معالم الأدب العربي في العصر الحديث (مجلدان).
٣. تاريخ العلوم عند العرب.

---

(١) عمر فروخ .. عالم في خدمة الإسلام، أحمد العلاونة، ٢٠/٠٢/٢٦ ١٨-١١:٠٠، http://www.islamstory.com/ar/artical/٣٤٠٨٢٩٨.

٤. تاريخ الفكر العربي.

٥. التبشير والاستعمار.

٦. عبقرية العرب في العلم والفلسفة.

٧. الأسرة في الشرع الإسلامي.

٨. تجديد في المسلمين لا في الإسلام.

**كتب ذات طابع فكري نظري (فلسفي) وفكري عملي (علمي):**

١. العرب في حضارتهم وثقافتهم.

٢. الثقافة الإسلامية، وظهر في طبعة قديمة بعنوان: أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوربية.

٣. الحضارة الإنسانية وقسط العرب فيها.

٤. التصوف في الإسلام.

٥. عبقرية اللغة العربية.

٦. صفحات من حياة الكندي.

٧. ابن تيمية المجتهد بين أحكام الفقهاء وحاجات المجتمع.

٨. ابن طفيل وقصة حي بن يقظان.

٩. ابن حزم الكبير.

١٠. موضوعات محللة في تاريخ الفلسفة الإسلامية.

١١. إخوان الصفا.

١٢. بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام.

١٣. حكيم المعرة.

١٤. ابن باجة والفلسفة المغربية.

١٥. كلمة في ابن خلدون ومقدمته.

١٦. الفارابيان: الفارابي وابن سينا.

١٧. العرب والفلسفة اليونانية.

**كتب ذات طابع فكري اجتماعي:**

١. القومية الفصحى.
٢. الإسلام والتاريخ.
٣. دفاعًا عن العلم.
٤. دفاعًا عن الوطن.
٥. الأرانب والثعالب (مسرحة اجتماعية).
٦. الخوارزمي (مسرحية علمية).
٧. سفينة الحيوانات (مغناة للأطفال).
٨. الأسئلة الثلاثة (تمثيلية فكاهية).

**كتب في التاريخ:**

١. كلمة في تعليل التاريخ.
٢. تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه.
٣. نحو التعاون العربي.
٤. تاريخ الجاهلية.
٥. العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر المتوسط.
٦. العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر المتوسط.
٧. تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية.
٨. وثبة المغرب.
٩. تاريخ سوريا ولبنان المصور، بالاشتراك مع الدكتور زكي النقاش.
١٠. باكستان دولة ستعيش.
١١. عمر فروخ وجهوده الثقافية في أربعين عامًا (١٩٣١ - ١٩٧١م).
١٢. غبار السنين (لمحات من حياتي، ١٩١٦-١٩٨٢م).

**كتب ذات طابع أدبي:**

١. خمسة شعراء جاهليون.
٢. كلمة في نهج البلاغة.

٣. الحجاج بن يوسف الثقفي.
٤. شعراء البلاط الأموي.
٥. عمر بن أبي ربيعة.
٦. عبد الله بن المقفع.
٧. بشار بن برد.
٨. أبو نواس.
٩. أبو تمام.
١٠. ابن الرومي.
١١. أبو فراس الحمداني.
١٢. الرسائل والمقامات.
١٣. أربعة أدباء معاصرون.
١٤. الشابي شاعر الحب والحياة.
١٥. كلمة في أحمد شوقي.
١٦. شاعران معاصران..
١٧. هذا الشعر الحديث.
١٨. فجر وشفق (ديوان).

**كتب مدرسية للمرحلة الثانوية:**

١. تاريخ العلوم عند العرب.
٢. الفكر العربي.
٣. المنهاج الجديد في الفلسفة.
٤. المنهاج في الأدب العربي (٣ أجزاء).
٥. المنهاج الجديد في الأدب العربي (جزأن).
٦. النحو الثانوي (جزءان) بالاشتراك مع منير البعلبكي، ونبيه حجاب.

**كتب مدرسية للمرحلة الابتدائية:**

١. الإسلام ديني (٥ أجزاء) بالاشتراك مع أحمد العجوز، ومدحت البنا.

٢. أنا مسلم (تمهيد للكتاب السابق).
٣. الطفل المسلم (٥ أجزاء).
٤. القراءة المصورة (٥ أجزاء) بالاشتراك مع واصف البارودي، وعبد الله المشنوق، وطاهر اللاذقي، وفؤاد قاسم.
٥. التمهيد للقراءة المصورة
٦. النحو الابتدائي (٣ أجزاء) بالاشتراك مع نبيل البعلبكي، ونبيه حجاب.
٧. الخطوات الأولى في الإنشاء العربي.
٨. تاريخ الإسلام المصور (٥ أجزاء).
٩. تاريخ سورية ولبنان المصور (٣ أجزاء) بالاشتراك مع الدكتور زكي النقاش ثم بهيج عثمان.
١٠. تاريخنا المصور (٥ أجزاء).
١١. الجغرافية الابتدائية (٣ أجزاء).
١٢. الأناشيد المصوَّرة بالاشتراك مع مدحت البنا.

## إتقان عمر فروخ للغات:

كان عمر فروخ رحمه الله يُتقن إلى جانب العربية اللغة الفرنسيَّة والألمانيَّة والإنجليزيَّة، ويلم بالفارسيَّة، والتركيَّة، وكان لا يرطن بكلماتٍ أجنبيَّةٍ مع أنَّه كان أحد فرسان اللغات الأجنبيَّة.

## وفاة عمر فروخ:

وفي ليل السبت ٧ /١١ /١٩٨٧م، أسلم عمر فروخ روحه الطاهرة إلى بارئها، ولئن مات الجاحظ والكتاب على صدره، فإنَّ عمر فروخ مات وهو يطبع على الآلة الكاتبة، إذ إنَّ طريقته في الكتابة كانت بأن يطبع على الآلة الكاتبة مباشرةً دون كتابة مسوَّدات بخطِّه.

## تعريف موجز لحياة فرج جبران

### ١. حياته

كان صحفيا، ومترجما، ورحالة، وبعد بحث طويل وطلب المساعدة من الأساتذة والأصدقاء في السعودية ومصر أن يساعدوني في البحث عن حياة فرج جبران، ولكنه لم يترك شيئا مكتوباً ولا مسجلًا عن حياته، ما عرفته من رحلاته ومن المواقع الإلكترونية أنه كان صحفيًا، ومترجمًا، ورحالةً زار عدداً من دول العالم، حتى أن وفاته كانت في إحدى رحلاته في الطائرة التي طارت من إيطاليا متجهة إلى القاهرة، وأثناء طيرانها على البحر الأبيض اختفت وكأنها لم تكن.

**مهنته:** من الصعب أن نحيط بكل جانبٍ من جوانب حياة فرج جبران، لأن لمسيرة حياته جوانب موسوعية منها: جانب الصحافة، وجانب الترجمة، وجانب الرحلة، وأعماله منقسمة في اتجاهين: اتجاه قبل الحرب العالمية الثانية، واتجاه بعد الحرب العالمية الثانية، ففي الاتجاه الأول نجد ميوله إلى الصحافة والترجمة، وفي الاتجاه الثاني نجده يغير ميوله من الصحافة والترجمة إلى الرحلة وكتابة نوادر الرحلات السياسية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والدينية وغير ذلك من غرائب البلاد وطرائفها.

من بين أعماله الصحفية بذل جهوده مع صديقه محمد علي حماد في إصدار مجلة شهرية وهي المسماة بالشعلة، ومنذ بداية نشأة مجلة (آخر ساعة) اشترك في تحريرها، فبدأ بترجمة القصص القصيرة من اللغة الفرنسية وحررها باللغة العربية في مجلة آخر ساعة والشعلة، ثم وسع نطاق عمل الترجمة إلى رواياتٍ باللغة الفرنسية والإنجليزية.

وبعد الحرب العالمية الثانية استيقظ متشرداً داخله واضطره إلى السير في البلاد والانتقال من ثقافة إلى أخرى ملبيا أمر الله ﷻ ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ...﴾[1]، فكأنه مندوب في نقل الثقافات بين الشرق والغرب وبين العرب والعجم بكلا الاتجاهين من الترجمة والرحلة، فرحل إلى أروبا وكتب فيه رائعته المسماة بـ(تعال معي إلى أوروبا) ورحلته الثانية هي المسماة بـ( تعال معي إلى باكستان).

---

(١) آل عمران، الآية/ ١٣٧، والنحل، الآية/ ٣٦.

**أسلوبه ولغته:** من مميزات كتاباته أسلوبه السهل الرائع البسيط ولغته السليمة.

**وفاته:** كما مر آنفا بأن له ولعا شديدا في نقل النوادر وعجائب البلاد وغرائبها خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية وفي الرحلات، فكانت وفاته أيضا من النوادر وغرائب العالم آنذاك، حتى بعد مرور ٦١ سنة لم يستطع ولم يعثر أحد على أثر تلك الطائرة التي طارت معهم من إيطاليا إلى القاهرة، وأثناء طيرانها على البحر الأبيض اختفت كأنها لم تكن، وتلك الكارثة وقعت عام ١٩٦٠م.

## ٢. مؤلفاته ونتاجاته الأدبية

يمكن تقسيم مؤلفاته ونتاجاته الأدبية إلى ثلاثة أجزاء:

أ. الرحلات

ب. المترجمات

ج. السيرة الغيرية.

**أ: الرحلات:** كتب رحلتيه وشارك القارئ معه في عنوانهما، فعنوانهما مشترك في البداية ومختلف في الجزء الثاني والنهاية وهما: تعال معي أروبا وتعال معي إلى باكستان.

### • تعال معي إلى أروبا[١]

صدر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٥٠م، وتضمن ثمانية عناوين في ١٤٦ صفحة، هذه الرحلة كانت لبلاد أروبا كلها ما عدا روسيا[٢]، تحت عنوان أول حاول أن يلقي الضوء على أهمية الرحلة والسياحة مؤيدا بقول الله عزوجل الانتماء إلى بيت الإمام الشافعي وأقوال الأدباء وغيرهم.

---

(١) تعال معي إلى أروبا، فرج جبران، تصميم، ليلى يسرى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط/ ١، ٢٠٢٠م.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ١١.

فيشير إلى مهمات السفر واحتياجاته وإلى الدروس المكتسبة من السفر والترحال، فبدأت رحلته من السويد فيمدحهم بأن لديهم أدب رفيع وهم عمليون في الحياة وحياتهم راقية جدا، فحياتهم كلها طيبة لقضائهم على الجرائم والخمور والحروب، فتستمر رحلته إلى النرويج، ومنها إلى الدنمارك، وهولندا، وبلجيكا، ثم إلى فرنسا، ومنها إلى موناكو، وألمانيا، وسويسرا، ومنها إلى بريطانيا، فإلى تشيكو سلوفاكيا، ومنها إلى إيطاليا، ونابولي، واليونان، ثم ينتقل منها إلى شرق أروبا، منها: أثينا، وإستانبول، وبوخارست الرومانية، والدانوب، ثم منها إلى أسبانيا، والبرتغال.

أسلوبه سهل وممتع رائع ولغته تضطر القارئ إلى السير معه في طول الرحلة، ويؤيد في نقل الحضارة وإبراز صورتها بصور البلاد وبالعناوين القصيرة وبالأغاني الشعبية، وفي الأخير يقدم التوصيات والنصائح للزائر إلى أروبا، وقائمة عن أهم الاحتفالات فيها تحت عنوان (كيف تسافر؟).[١]

- **تعال معي إلى باكستان[٢]**

الرحلة الثانية إلى باكستان تحتوي على عشرين عنواناً في ١٦٥ صفحة، وكانت الرحلة قد وقعت عام ١٩٥٣م مع وفد الصحافة[٣]، وكانت دولة باكستان في ذلك الوقت تضم دولتين باكستان الغربية والشرقية[٤]، فذكر بالتفصيل عن حدود باكستان الشرقية والغربية وكذلك عن سكانها وعن شعبها وعن تقاليدها وثقافتها ومجتمعها، وذكر بالتفصيل عن مؤسسي باكستان خصوصا القائد محمد علي جناح وشاعر المشرق العلامة محمد إقبال، واستخدم بعض القصائد من دواوينه، ويلمح إلى تاريخ الاستعمار لبريطانيا، وأشار إلى أسباب الاستقلال وجهوده، ثم مشاكل الدولة حديثة

---

(١) تعال معي إلى أروبا، ص/ ١٤٧ – ١٥٩.

(٢) تعال معي إلى باكستان، فرج جبران، تصميم، وفاء سعيد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط/ ١، ٢٠١٤م.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ٧.

(٤) وقد قسمت الدولة في جزئين فباكستان الآن هو الغربي وباكستان الشرقي انبثقت على خريطة العالم باسم (بنغلا ديش) عام ١٩٧١م.

النشء، ومن ثم رحل إلى منطقة كشمير وذكر التفاصيل عن تلك المنطقة وتوزيعها في الأجزاء [١].

والرحلة بأكملها على صورة تقرير وبحث عن دولة باكستان، وفيها تحليل المشاكل والإصلاحات السياسية والاقتصادية والزراعية والمواصلات بأسلوب بارع ورائع متين، ومع ذلك لم يترك الرحالة ذيل التشويق والسرد والتجسس باستمداد الصور والتفاصيل الدقيقة.

- **برلين مدن العالم الكبرى**[٢]

الرحلة إلى عاصمة ألمانيا تحتوي على ٢٤ عنوان و١١٢ صفحة، صدرت هذه الرحلة لأول مرة عام ١٩٤٩م، وكانت هذه الرحلة سريعة في مدح صناعة واقتصاد برلين مع تلميح إلى تاريخها المليئ بالمشاكل بعد الحرب العالمية الثانية وتوزيعها في الشرق والغرب، وذكر عن عجائبها وغرائبها بكل تفاصيل الدقيقة، واستمد بالصور والرسوم في توثيق دعواه، وأخيرا أقر عن اللون السياسي والتاريخي في رحلته هذه بقوله: "هذه لمحة سريعة من التاريخ!".[٣]

## المترجمات:

من بداية حياته الأدبية والصحفية كان أديبنا ولوعا بالترجمات عن اللغة الفرنسية والإنجليزية، فترجم بعض القصص والرويات منها:

- **قصص عن جماعة من مشاهير كتاب الغرب**[٤]

هذا التأليف متضمن على ترجمة ٢٥ قصة صغيرة في ١٣٤ صفحة، فترجم فيها أعمالا للكاتبين الفرنسيين (الفونس دودية) و(مارسيل بريفو) وللكاتبة الإنجليزية (لويز

---

(١) تعال معي باكستان، ص/ ٦٩.

(٢) برلين مدن العالم الكبرى، فرج جبران، المؤسسة هنداوي، القاهرة، ط/ ١، ٢٠٢٠م.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ١١١.

(٤) قصص عن جماعة من مشاهير كتاب الغرب، فرج جبران، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط/١، ٢٠١٤م.

هيجرز)، فبدأ بالفونس فترجم له ١٤ قصة،[١] ثم بلويز الإنجليزية فترجم لها ثمان قصص،[٢] وأخيرا ترجم ثلاث قصص للكاتب الفرنسي مارسيل،[٣] فهو مؤلف رائع ووجيز ومثالي في عمل الترجمة.

- **قصص عن أناتول فرانس[٤]**

ترجم فرج جبران في هذا التاليف أربع قصص لأناتول، مؤلف قصير ومن قليل الصفحات، تتضمن المؤلف ٦ عناوين رئيسية، الأول هو كلمة المؤلف والإهدا، والعنوان الثاني عن حياة أناتول فرانس، وأربعة عناوين لأربعة قصص.[٥]

- **يوميات آدم وحواء[٦]**

ترجم فرج جبران عن تأليف مارك توين عن اللغة الفرنسية، وهذه الترجمة تتحتوي على أربعة عناوين في ٤٣ صفحة، فالعنوان الأول والثالث عن مذكرات آدم عليه السلام،[٧] والثاني والرابع عن مذكرات حواء عليها السلام،[٨] وقد لاحظ في نص الأصل في الترجمة وما زاد وما نقص في النص الأصلي، وحاول أن يكون أسلوبه سهلا.

**السيرة الغيرية**

- **ستالين[٩]**

كتب مؤلفاً عن ستالين الزعيم الروسي، وكان هذا الكتاب عوضا له عن روسيا التي لم تكن تقع في رائعته (تعال معي إلى أوروبا)،[١] وصدر هذا الكتاب رعد الثورة

---

(١) قصص عن جماعة من مشاهير الغرب، ص/ ١٣ – ٧٤.

(٢) نفس المرجع، ص/ ٧٥ – ١١٤.

(٣) نفس المرجع، ص/ ١١٥ – ١٣٣.

(٤) قصص عن أناتول فرانس، فرج جبران، مؤسسة هنداوي – القاهرة، ط/ ١، ٢٠١٧م.

(٥) نفس المرجع، ص/ ١٣ – ٣٨.

(٦) يوميات آدم وحوا، تأليف: مارك توين، ترجمة: فرج جبران، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، ط/ ١، ٢٠١٤م.

(٧) نفس المرجع، ص/ ٧ – ٢٠، وص/ ٣٣ – ٣٦.

(٨) يوميات آدم وحوا، ص/ ٢١ – ٣٢، وص/ ٣٧ – ٤٣.

(٩) ستالين، فرج جبران، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، ط/ ١، ٢٠١٤م.

الروسية بأربعين سنة في ١٩٥٧م، ويتضمن هذا الكتاب ثلاثة عناوين في ١٧٠ صفحة، ألقى فيه الضوء على السياسة الروسية ومكانة ستالين فيها ويلمح إلى مجهوداته، والعنوان الثاني يحتوي على مسيرة حياته، والعنوان الثالث يتضمن الخاتمة والملخص عنه، واستمد بالصور والرسوم في إثبات كل دعواه، ثم في الأخير ذكر المصادر والمراجع التي استعان بها فرج جبران.[٢]

(١) تعال معي إلى أوروبا، ص/ ١١.

(٢) ستالين، ص/ ١٦٩.

# الباب الأول

## عرض الرحلتين وتحليلهما

يشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: **عرض وتحليل رحلة "باكستان دولة ستعيش"**

الفصل الثاني: **عرض وتحليل رحلة "تعالى معي إلى باكستان"**

# الفصل الأول

## عرض وتحليل رحلة

## "باكستان دولة ستعيش"

## عرض و تحليل "باكستان دولة ستعيش"

"باكستان دولة ستعيش" كتاب معروف للأديب الشهير الدكتور عمر فروخ رحمه الله، صدر هذا الكتاب سنة ١٩٥١م، وهو مذكرة تشتمل على رحلةٍ علميةٍ إلى جمهورية باكستان الإسلامية في أيامها الإبتدائية، وتحدث فيها الكاتب عن مشاعره وأحاسيسه التي شعر بها عندما وصل إلى جمهورية باكستان في رحلته العلمية والأدبية، وتحدث الكاتب في هذا الكتاب عن كل ما لقيه في باكستان وما شاهده فيها من المناظر المختلفة والأماكن الجميلة وكذلك ذكر لقاءه مع العلماء البارزين والأدباء المشهورين، كما أنه بَيَّن فيه تاريخ باكستان وخلفية استقلالها عن الهند، ويشتمل هذا الكتاب على مئةٍ وخمس عشرة صفحة، والموضوعات التي تحدث عنها الكاتب في هذا الكتاب هي كما يلي:

- الإهداء.
- الكلمة الأولى.
- نحن العرب –الشرق الذي تغير– مدينة كراتشي.
- هم يعرفون ما هم فيه (قصة باكستان).
- وقسمة ضيزى (قصة التقسيم وقضايا اللجيئين).
- حكومة تريد أن تنشئ دولةً.
- سياج والوطن (الجيش والأسطول).
- الإسلام أساس الحياة.
- شقائق الرجل وأمهات أبطال.
- تراث الأستعمار (الفقر والجهل والمرض).
- حيدر آباد وكشمير.
- الدورة الثانية لمؤتمر العالم الإسلامي.
- طريقٌ مغروسةٌ بالشوك ولكن...

بدأ الكاتب سفر تأليفه في هذا الكتاب ببيان بعض ما يتعلق بالعرب أنفسهم ثم تحدث في الموضوع الأول بعنوان "نحن العرب" وذكر فيه خروجه من

بيروت وركوبه في الطائرة المريحة، كما بيّن أن الطائرة كانت رائعة ومريحة جدا، وكان يجد فيها ما يريده من أسباب الراحة، حتى أنه قضى فيها بضعة ساعاتٍ، خلال الوقت الذي أمضاه في الطائرة كان الكاتب نائماً فيها ويشعر بلذة عجيبة ونوم ممتع ونعاس دائم حتى وصل بعد تسع ساعات تقريبا إلى مطار كراتشي كبرى المدن الباكستانية، ونزل فيها ولم يكن به تعب ومشقة.

وبعد وصوله إلى مطار كراتشي قام أهل باكستان بانهاء جميع المعاملات الرسمية للأديب الضيف واستقبلوه استقبالاً حاراً، ورحبوا به ترحيباً من صميم قلوبهم، وقد ذكر المصنف ذلك بقوله: "ولما وطئت أقدامنا أرض المطار إخوة يتشوقون للقائنا، فحيَّونا بتحية الإسلام وحادثونا باللغة العربية ورحبوا بنا واحتفلوا، وقاموا عنا بإنهاء جميع المعاملات الرسمية"(١).

ثم ذكر الكاتب أن السفر كان مريحا ولكن رفقاء سفره تعبوا من السفر أو تظاهروا بتعب، حتى قال قائلٌ منهم أن السفر كان طويلا وشديدا وقال آخر أنه لم يستيطع النوم تسعَ ساعاتٍ متواليات وقال قائلٌ منهم أن السفرَ متعب شديدٌ وصعبٌ جداً، ولكن الكاتبَ ذكر أن السفَر كان مريحاً، وكل ما كان يظهر من تعب وإرهاق من أصحابه كان كفراناً لنعمة الله ﷻ، فعندما سمع الكاتب الشكوى من هؤلاء تذكر أجداده وأسلافه الذين قاموا بمثل هذه الرحلات بمشقةٍ وعناءٍ ولم تكن إذّ ذاك سيارةٌ ولا طائرةٌ، وكانوا يتنقلون من مكان إلى آخر مشياً على الأقدام أو راكوباً على الخيول والبغال أو يجوبون الصحاري والثلوج، مخاطرين بأرواحهم ليسيروا بين السباع والوحوش، وكانت طرقهم وعرة وخطرة جدا، فكانوا يضطرون لحمل أسلحتَهم ليصلوا إلى بلادٍ ليست ببلادهم ولغةٍ ليست بلغتهم ولا يدينون بدينهم ولا يتعوّدون بعاداتهم ولايعرفون طبائعهم يفتقرن في سفرهم للطعام والشرابٌ، ولكنهم تحمَّلوا كل هذه المشاقَّ والمصاعبَ لوجه الله ﷻ.(٢) كما أورد الكاتب ذكر القائد الفاتح محمد ابن القاسم الثقفي رحمه الله الذي أرسله الحجاج بن يوسف الثقفي

---

(١) باكستان دولة ستعيش، د. عمر فروخ، دار الكشَّاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٥١م، ص/ ٧-٨.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٨، مع التصرف.

ليفتح بلادَ السند، ففتحها وجعلها دار أمنٍ وسلامٍ حتى شاعت فيها اللغة العربية والثقافة العربية، ثم بيّن الكاتب أن العالم الغربي ينظر إلى العالم الشرقي بنظرة احتقار وازدراء.(١)

ويصورون العالم الشرقي بأن فيه جمودٌ وفيها وانحطاط وتخلف، ويبين الكاتب سبب نظرتهم تلك لأن العالَم الشرقيَّ لم يستفد من الثروات واستخراج المعادن والبترول وغير ذلك، حتى جاءت أمريكا حلفاؤها فاستخرجت البترول ومشتقاته من الأرض بلداننا، وكذلك فإن العرب كانوا يرون أن البحر الميت الذي عُذِّب فيه قوم لوط عليه السلام بأنه للعيرة والاتعاظ فقط ولكن الغرب استخرجوا من ذلك البحر كنوزاً هائلةً ووجدوه أكثر حياةً من غيره لكثرة ما فيه من المعادن التي لا غنى للحياة عنها، فاستخرجت إسرائيل وتباعها من البحر الميت كنوزاً كثيرة وأحيوا هذا المكان وطوّروا التجارة والزراعة بما استخرجوه من ذلك البحر، ولكن الكاتب يرى أن حال باكستان ليس كحال الدول الشرقية العربية، وباكستان فيها نشاطٌ، واجتهاد وحيوية وفيها تقدم وازدهار، كما أن باكستان تستفيد من خزائنها ومواردها وما رزقها الله من بركات ونعيم، ومن أجل ذلك أراد الكاتب أن يكتب ما رآه في باكستان لينقل للقارئ العربيّ الصورة الحقيقية لباكستان ويتجع القارئ لزيارة هذا البلد والاستفادة من خبراته وتحاربه وليكون العالم العربي متبعاً لجمهورية باكستان الإسلامية، كما يدل على ذلك أن الكاتب تأثر من باكستان تأثراً عجيباً ومُدْهشاً جداً، فبالرغم من أنها دولة حديثة إلا أنها منقدمة في التجارة والزراعة والصناعة، وقد نشأت منذ بداية استقلالها وهي تواكب الحضارة الإنسانية، وتنافسُ الدول المتقدمة بهمة شعبها ونشاطهم وجهدهم البنّاء، وقد تحدث المصنف عن هذا بقوله:

"إنني أريد أن أبسط في هذا الكتيب شيئاً من كفاح الباكستان ومن نشاطها، عسى أن يكون ذلك باعثاً للقارئ العربي على التفكير الجِدّي في حالة اليوم، وفي ما

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٠، مع التصرف.

يمكن أن تؤول إليه حَالُه غداً، فعسى أن نُهيّئ لأبنائنا وأحفادنا عالماً أحسن من العَالَمِ الذي نعيش فيه نحن اليوم"[١].

## مدينة كراتشي

واستمر الكاتب في بيان ما تمتاز به باكستان، فذكر من بين ذلك مدينة كراتشي، وهي أكبر المدن الباكستانية، وأول عاصمة لجمهورية باكستان الإسلامية وبَيَّنَ أنها كانت أولاً تشتهر بصيد السمك ثم أصبحت تلك المدينة مطارا هاماً في العصر الحاضر منذ مطلع القرن العشرين، وعندما استقلت جمهورية باكستان الإسلامية أصبحت مدينة كراتشي عاصمةً لها، ولم يكن عدد سكانها كثيراً حينئذ ولكنها أصبحت بعد ذلك مدينة من مذدهرةً عامرةً كما شاهدها الكاتب حين زارها، وتأثر منها الشاعر من نهضتها وأعجب من شوارعها الواسعة ومبانيها المرصوصة وحدائقها الغنَّاءُة والجذَّابة، كما ذكر أن الفكرة في باكستان لم تغير تغيراً عظيماً، ولكن العالم الشرقي ولاسيما عالم العربي لم يتقدم ما تقدمت باكستان.

فعندما زار الكاتب دولة باكستان، لم تكن باكستان إلا حديثة عهدٍ من نشأتها فهي ولدت قبل أربع سنوات تقريباً ولذلك ذكر أنه كلما زار بلادهم ضيفاً فكان أول ما يتردد على ألسنة الباكستانيين قولهم أن باكستان دولة حديثة وعهد بالإستقلال ونشأت قبل أربع سنوات، ثم إن ياكستان ولدت على عكس ما تلد الأمم والدول الأخرى الفقر يدب في أرجائها وكانت عليهما مسؤولية كبيرة جداً وهي بناء مؤسسات الدولة من العدم، كما كانت تقع على عاتقهم مسؤولية مضاعفة تقع تجاه أضعافة المسلمين المهاجرين الذين تركوا كل ما عندهم من أملاك وأصول في الهند وانتقلوا إلى هذه الدولة حفاة مفلسين.

## تاريخ وأحوال الاستعمار في الهند

ثم ذكر استعمار الهند واستعمار أوروبا واستعمار بريطانيا للهند، وكيف انتهت حكومة الإمبراطورية المغولية، التي كانت آخر حكومة مسلمة في الهند،

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١١.

وكانت حكومةً عادلةً تحمل رسالةَ الإسلام وتهتمُّ بالعدلِ والإنصاف، ولكن إنجلترا قضت على تلك الحكومة وأنهت سيطرتها، وأسَّسَت في الهند حكومةً جديدة اضطهت المسلمين وحاربتهم وأذلتهم وتعمدت تجهيهم وإبعادهم عن المناصب العليا وحولتهم إلى المناصب الحقيرة، حتى أصبح أحدهم يعمل في الأسواق التافهة، كتنظيف الأحذية وكنس الشوارع وحمل القمائم ونحو ذلك، فاضطربت أحوالهم وساءت حالتهم واستمر المسلمون يقاتلون ويدافعون عن أنفسهم وعن دينهم وأجيالهم القادمة، فحاولوا بشتى الطرق أن يُخْرِجوا الإنجليز من دولتهم، وكان الصراع شديداً جداً ولذلك استطاع المسلمون والهنود بصمودهم وإصرارهم لسنين عديدة إخراج الإنجليز من الهند، وبدأت بذلك مرحلة الحرية التحرر من براثن الإنجليز المحتلين.(١)

وظهر المسلمين أنهم لا يستطيعون العيش مع الهنود، لأن دينهم وتعاليمه متعارض مع الإسلام وتعاليمه وأحكامه ولا بد أن يكون للإسلام والمسلمين دولة مستقلة، فقد أسسوا لأنفسهم دولة مستقلة وسموها بباكستان، ثم ذكر الكاتب الخلفية التي قامت عليها الجمهورية الإسلامية الجديدة على خريطة العالم، وعنون لذلك عنواناً جديداً وهو حزب المؤتمر والرابطة الإسلامية، وذكر فيه كيف تحول وكيف رجع الإنجليز وكيف تأسست دولة باكستان وكيف كان دور الهند في ذلك.

## حزب المؤتمر والرابطة الإسلامية

ثم ذكر الكاتب حزب المؤتر والرابطة الإسلامية وذكر تاريخهما كما بين أن سكان الهند كانوا قد اعتقدوا أولا أنه لابد أن نقوم على أساس القومية وأسسوا لذلك حزبا عُرف بحزب المؤتمر واشتمل على أعضاء من المسلمين والهنود وغيرهم، وكانت سياستهم تقتضي إخراج الإنجليز من الهند ثم إقامة دولة على أسس وأصول ثابتة تضمن الحرية والإزدها والخروج من الاحتلال البريطاني، ولكنهم رأوا أنهم لايستطيعون أن يتعاونوا مع الهندوس، لأن الهندوس يخالفون الإسلام وأبدوا عداءهم الشديد حيال ذلك وسوف يكون في البقاء معهم خطرا عظيما بعد خروج الإنجليز

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٢، مع التصرف.

من الهند، فلذلك أسسوا حزبا آخر باسم الرابطة الإسلامية وأول من نادى بفكرة بناء دولة مستقلة للمسلمين وهو سيد أحمد خان وأراد من المسلمين أن يجتهدوا ويكدحوا لنيل بلد مستقل وحرّ يعيشون فيه ويقيمون تعاليم الإسلام وأحكامه، فقام المسلمون بتأسيس حزب مستقل وهو حزب المؤتمر في كلكته، واتفقوا على هذا القرار وهذا الحزب مشتمل على متن القرار وبين فكرة حزب الرابطة الإسلامية.

"وكان أول من فطن لهذا الخطر الداهم وأدرك أن التعاون بين الهندوس والمسلمين مستحيل، وأن الضمان الوحيد لسلامة المسلمين ورقيهم أن يعيشوا في دولة مستقلة هو سر سيد احمد خان (١٨٩٩-١٨١٧م)، أحد أعاظم المصلحين المسلمين في الهند ومؤسس جامعة علي كره عام ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)".[١]

فقام المسلمون تحت قيادة رجلين عظمين أحدهما مولانا شوكت علي والآخر أخوه محمد علي بحركة جبارة وعظيمة ضد الهندوس وضد الإنجليز مرةً واحدة، فأرادوا بذلك أن يؤسسوا دولةً مستقلة للإسلام والمسلمين حتى لا يتأذى المسلمون من الهنود ومصائبهم ومن عدائهم وحسدهم لهم.

وكان اجتهاد المسلمين عظيماً جداً حتى تحركت لذلك الإمبراطورية البريطانية في الهند ووصلوا إلى قناعةٍ بأن المسلمين لا يستطيعون الآن العيش مع الهندوس فاتخذت قرار بتقسم الهند إلى قسمين: قسمٌ يسكن فيه المسلون على حسب ترتيبهم وأقاليمهم وكثرة عددهم، وقسم يسكن فيه الهندوس.

ثم أن إقبال رحمه الله كان من رأيه كذلك أن يختار المسلمون لأنفسهم بقعة خاصة يحكمون فيها حسب تعاليم الإسلامية ليظهر للعالم عدل النظام الإسلامي وأثره وبركته.

وبيّن الكاتب أن مولانا عبيد الله سندهي كذلك من العلماء الذين كانوا يريدون دولةً مستقلةً للمسلمين، وكان عبيد الله سندهي من السيخ[٢] ولكنه كان قد

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٤.

(٢) السيخ: جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين، داعين إلى دينٍ جديد، زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية، والهندوسية تحت شعار، لا هندوس ولا مسلمون.

أسلم وحسُن إسلامه وكان يرى أن الهند لا ينبغي أن تكون بلداً واحداً، فهي تشتمل على مساحة شاسحة جداً وهي مثل القارة، فلا بد أن تنقسم إلى دولٍ حتى يكون للمسلمين دولة مستقلةً، فالحقيقة التي ظهرت لهؤلاء الرجال أن المسلمين والهندوس لا يستطيع لهم التعايش معاً، لأن لكل واحد منهم ثقافة مختلفة في جميع شؤون الحياة من عبادة وطعام ولباس وغير ذلك من الأمور،وكذلك فإن مسلمين قد واجهوا خطراً عظيماً، واتضح ذلك حين أعلن جواهر لال نهرو أن الهند تشتمل على حزبين: أولهما الحكومة الإنجليزية (انكلترا)، وثانيهما حزب المؤتمر أي الُموالين والمحبين للإنجليز، فعندئذٍ عند ذلك قام القائد الأعظم محمد علي جناح وأظهر أن هناك حزبُ ثالث وهو الأمة الإسلامية التي تحمل لنفسها عقيدةً خاصة ويقتضي ذلك أن يكون لها دولة مستقلة بحيث تعيش بمعزل عن الهندوس، وعند ذلك قام المسلمون واجتمعوا تحت رايةٍ واحدةٍ وأسسوا لنفسهم حزب الرابطة الإسلامية، واجتمع فيه كثير من الرجال، واتفقوا على أن يكون قائدهم محمد علي جناح واتحد المسلمون صفاً واحداً يُظهِرون رأيهم ويخبرون الحكومة الإنجليزية في الهند وسكان انهم لا يستطيعون أن يعيشوا حياةَ أقليةٍ تحت حكمٍ ظالمٍ جبارٍ، ولذا يريدون أن يأخذوا لأنفسهم بقعةً مستقلةً يطبقون فيها قانون الشريعة الإسلامية وينشرون العدل والتي شرعها الله للبشر ولاهتمام بتعليم الأمة الأسلامية والمحافظة على مقدرات الشعب بعدل ومساواة.[١]

## معنى كلمة باكستان

ثم ذكر الكاتب معنى كلمة باكستان:

والتي تم الاتفاق على أن تكون اسماً لهذه الدولة فبينوا أن هذه الكلمة مُكَوَّنةٌ من جملتين: الجملة الأولى باك والثانية ستان ولما اجتمعت هاتان الكلمتان: فكانت لكلمة الأولى تدل على الطهارة وتدل الثانية على البقعة الأرضية، فيكون معنى هذه الكلمة دالٌ على الأرضِ الطاهرةِ، ولذلك اتخذها المسلمون اسما لدولتهم، وذكر أن

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٩، مع التصرف.

هذا المسمى قد اقترحه بعض الطلاب المسلمين الذين كانوا يدرسون في كلكتة وقد أُطلق هذا الاسم لأول مرة سنة ١٩٣٣م.

لقد حاول الهندوس كثيراً أن يمنعوا المسلمون على استقلال ببلدهم ولكنهم لم ينجحوا في ذلك، ولم يرض المسلمون العيش معهم، وكان الهندوس يعارضون المسلمين في هذه القضية وكانت أول حجة قدموها وهي أن المسلمين والهندوس كانوا مشتركين في ذات الله ﷻ وأنهم يقولون أن أمنا الهند تشبه بقرةً ونحن إذا قسّمنا البقرة قسمين ماتت، فكان هذا التشبيه يتوافق مع عقائد الهندوسية لأنهم يعبدون القبرة ولا يذبحونها، أما المسلمون فإن هذا الرأي والمعتقد لايمت لهم بأي صلة إذ أنهم يعبدون الله وحده ولايشركون به أحداً فلا يتفق عقيدة المسلمين لأنهم يبعدون الله ﷻ وحده.

## قضية التقسيم

لما عزم الإنلجيز الخروج من الهند أرادوا أن يتركوا قضية التقسيم جانباً، ويقوم على ذلك المسلمون والهندوس بأنفسهم يتقاسمون البلاد فيما بينهم ولم يقبل ذلك الهندوس، ولكن القائد الأعظم المفكر المخلص قَبِل ذلك بشرطين: الشرط الأول أن حكومة بريطانيا تقوم بإعلان صريح بأنها لن تقوم بصياغة دستورٍ إلا بموافقةٍ من المسلمين، والشرط الثاني أن يكون للمسلمين حظاً وافراً من الحكومة الإقلمية أو الحكومة المركزية، فأحدث الهندوس فوضى ومشاكل كبيرة ولكنهم لم ينجحوا في ذلك حتى إنهزم الهندوس ونتصر المسلمون وانشؤوا دولةً مستقلةً لهم واستقلت باكستان في ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧م وتأسست الهند بعد ذلك بيوم واحدٍ وهكذا ولدت هذه الدولة لهذه الأرض المباركة وهي الآن من أكبر الدول الإسلامية وكذلك فإنها على مرتبة الخامسة عالمياً من حيث السكان والقوة العسكرية كما تحدث الكاتب عن قسمة غير عادلةٍ لبلاد الهند وذكر أن المسلمين لم يستطيعوا أن يجدوا قسمة عادلة لأرضهم التي يعيشون فيها، فقد أراد الإنجليز أن يخرجوا من الهند وأن يُقّسِموا الهند إلى قسمين: قسم يعيش فيه الهندوس وقسم يعيش فيه المسلمين، والأرض التي وجدها المسلمون كانت أرضاً منفصلة (باكستان الشرقية وباكستان الغربية) فالقسمة بهذه الصورة غير عادلة حيث كان المسلمون متفرقين إلى جانبين وبينهما دولة الهند

ولا يمكن للمسلمين أن يحكموا مساحتين جغرافيتين متباعدتين، وبينهما فاصل كبير جداً ومسافة طويلة جداً بحجم قارة.

"ومع هذا كله فقد رضي المسلمون. ألم يصبح لهم الآن وطناً مستقلاً يعيشون فيه أحراراً؟ أجل، إنه وطن فقير، ولكن سيغنيه الله من فضله.

ويجب ألا ننسى أنَّ ضعف المسلمين في الهند كان ناتجاً عن أن أكثرهم كانوا ملاكين لا صناعاً ولا اصحاب مشاريع. وكانوا منذ الاحتلال الانكليزي أقل على العلم الغربي من الهنود".(١)

ثم أعطي بعض الأقاليم والمقاطعات خياراً حتى يكون مُلتحقِاً بالهند أو يكون مع باكستان، فاختارت مقاطعة جوناكر في عام ١٩٧٤م أن تكون منفصلة وبعيدةً عن باكستان وعن الهند غير داخلةٍ في الهند وغير داخلة في باكستان ولكنها بعد ذلك تراجعت ورأت من مصلحتها أن تنضم إلى باكستان ولكن الحكومة الهندية خالفت وعارضت وحاربت ذلك الإقليم أو المقاطعة حتى انضمت إليه، وقبل المسلمون هذه القسمة الجائرة غير العادلة وانتقلوا إلى تلك البقعة الجديدة ليبنوا لأنفسهم بناءً جديداً على أساسٍ جديد ودولة خاصة لهم، وقد أصبح لهم وطنٌ مستقلٌ يعيشون فيه أحراراً، وأن الله ﷻ سوف يغني هذا الوطن بتقواهم وبجهودهم الصادقة والمتتابعة.

## الهلاك والدمار في الاستقلال

ذكر الكاتب بعد ذلك الدمار والهلاك الذي وقعت في هذه البلاد قبل استقلالها وبعده، وذكر أولا أن الهندوس كانوا يقدسون البقرة، فكانوا يتركون البقرة إذا دخلت حقلاً من حقول المسلمين وأخرج المسلمون فكان الهندوس يقاتلونهم ويحاربونهم ويظلمونهم واستمر في بحث هذا الفساد الدمار حتى وذكر أنه عندما أُعلِن استقلال باكستان بدأت الحروب بين المسلمين والهندوس في القرى والمدن بكافة الأشكال الصور حتى اجتمع القائد أن محمد على جناح وغاندي واتفقا على أن يقوما بمعالجة هذه الفوضى التي أودت بحاة الآف من الناس، ولكن هذه االقلاقل لم

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٣١.

تتوقف حتى بعد ذلك، بل استمرت وفتح ذلك فسادٌ عظيم ودمار هائل في كلتا البقعتين باكستان والهند ووقع القتل والدمار والفساد وهتك المحارم والظلم دون مراعاة للأطفال والنساء وانتشر في كل جانب حتى اضطرب السكان في كل مكانٍ، وبدأ المسلمون يهاجرون ويخرجون من الهند وينتقلون إلى باكستان، وكانت هذه المرحلة مرحلةً صعبة للغاية، فكيف يعبرون هذه المناطق التي يعيش فيها الهندوس وكيف تمر عبر مناطقهم قوافل المسلمين، ولم تسم سيارة ولا قطار فيه المسلمون إلا هجم عليه الهندوس وقتلوا منهم المئات من المسلمين ثم إن الذين هاجروا من الهند وانتقلوا إلى باكستان كان كثير منهم أصحاب ثروات وأموال وغنيً فلم يستطيعوا أن ينقلوا ما عندهم من المال معهم فتركوا المال في الهند وانتقلوا مهاجرين في سبيل الله إلى باكستان، ولا يملكون لأنفسهم شيئا، بل اضطرو لترك أملاكهم وثرواتهم وكل ما كسبو في حياتهم وحرموا منه.

## الهجرة إلى باكستان

ثم إن الهندوس والسيخ الذين هاجروا من باكستان حملوا معهم كل ما يقدرون عليه من الأموال والثروات والحيوات والأمتعة والأواني بل أخذوا البواخر والطائرات أيضا وما إلى ذلك من ذهب وفضة، أما المهاجرون المسلمون فكانت معاناتهم عجيبة حيث حرموا من كل ذلك وانتقلوا إلى دولة حديثة إلى بقعة جديدة لا تملك أدنى مقومات الحياة والنهوض بالأمة.

ثم ذكر الكاتب مقالة أخرى وسماها "باسم حكومة تريد أن تنشئ دولة" ذكر فيها أنه لا يريد أن يكتب كل ما يتعلق بباكستان ولا يريد أن يستمر ولا يريد أن يكتب كتاباً يحتوي على جميع المعلومات المتعلقة بالدولة، وإنما يريد أن يكتب بعض ما رأى فيها، لأنه لم يمكث في هذه الدولة إلا تسعةَ أيامٍ تقريباً وما شاهد في تلك الأيام إلا مدينة كراتشي أو بعض أجزاءٍ منها، وذكر أن أول كلمةٍ ألقاها أحد مؤسسيها العلامة محمد إقبال بعد أن استقلت الدولة فعلياً، إذ قال في كلمته سنقضي على الرشوة والفساد الموروث من هذا الاستعمار، وقد وافقه الكاتب في هذه الكلمة وبيّن الفساد الناشئ من هذين العنصرين في إحداث الفوضى والدمار.

## الحركات الابتدائية لرقي الدولة الإسلامية

كان من بين تلك الأمور التي قام بها القائد الأعظم محمد علي جناح لجمهورية باكستان الإسلامية هو إعلانه أنه سوف يقوم الفساد والرشوة والظلم والطعيان من هذه الدولة، ولقد أحسن القائد في هذا الأمر بعد استقلال باكستان لدفع هذا الفساد من البلاد ولابد للدولة التي تريد الرقيّ والازدهار في العالم وتريد أن تعيش وتدرك ركب الخضارة أن تقوم بإنهاء الرشوة والفساد والظلم والطغيان وتقيم االعدل والإنصاف ومن أجل ذلك قامت المحاولات منذ الأيام الأولى لإستقلال هذه الدولة، كما سهلوا ودعموا الاستثمار وشجعوا الشعب على أن يهتوا بالتجارة وإقامة الشركات والمصانع الوطنية، مثل شركاتٍ مختلفة للطيران ولنسيج وكذلك شجعوا الشعب على الاهتمام بالزراعة وما إلى ذلك من الأمور والأشياء التي تملكها باكستان في تلك الأيام الابتدائية، وكانت المشكلة الكبرى هي طبيعة قسمتها الخغرافية حيث لم يكن سهلاً الحكومة الباكستانية أن تقوم بإدارة أمورها في البقعة التي الغربية تقطن فيها وفي البقعة الشرقية التي انفصلت عنها بعد ذلك وسميت بنغلاديش، وفي أثناء ذلك احتاجت باكستان إلى إرسال الجنود والجيش وإرسال العُدَّة والعناد وما تحتاجه من مكانٍ إلى آخر بالطائرات، وكان ذلك صعباً جداً للحكومة، ويحتاج إلى تكاليف شاقة ولم تكن هناك أي صورة أخرى تستطيع الدولة المستقلة حديثاً أن تختارها بدلاً من النقل الجوي المكلف وهي تحمل على أكتافها عبء المهاجرين والمساكين المستضعفين.

## الرقى في التجارة والزراعة

اجتهدت الحكومة كثيراً في استخراج الثروات والمعادن الطبيعية من باطن الأرض مثل الملح والرمل الزجاجي والتراب الأفنجية الإفرنجي والكبريت والفحم والحديد والنحاس والذهب والنفط من جميع أرجاء هذه الدولة شرقاً وغرباً، وتعتبر باكستان دولةً زراعيةً وتعتمد على الزراعة وينبغي على المزارعين فيها الاجتهاد والمثابرة في عملهم دائماً في سبيل المساهمة في رفعة هذه الدولة، وتشتهر باكستان بأصناف من الفواكه مثل: المانجو، والتفاح، والجوز، وقصب السكر، وكذلك الأرز والقطن،

فإن هذه الأصناف مطلوبة وثمينة على الصعيد العالمي وتستطيع دولة باكستان من خلال لصد يرها لهذه الأشياء جني أرباح هائلة ودعم للحركة الاقتصادية للبلاد يصلح بها ما يعود بتنشيط وإنعاش الجانب الاقتصادي. "والحكومة الباكستانية تعمل جاهدة على اكتشاف الثروات الطبيعية في الأرض كالملح والجبس (الجفصين) ورمل الزجاج والتربة الإفرنجية والأملاح المعدنية والكبربت والكروم (الضروري لصناعة الفولاذ) والفحم والحديد والنحاس والذهب والبترول، على أن الأرض الباكستانية لم تُنكشف بها بعد مناجمَ غنيةٍ للبترول والذهب والنحاس والحديد والفحم.

وهذه المشاريع الاقتصادية الحبارة تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة وإلى آليات وأدوات لا تُصنع كلها في الباكستان، ومن أجل ذلك سمحت الحكومة بدخول رؤوس الأموال الأجنبية ولكن بشروط قاسية، ومنها أن يكون استثمار تلك الأموال الغاياتٍ ضناعيةٍ واقتصاديةٍ بحتة، ولكن هذه القيود لم تشجع أصحاب الأموال الأجانب على المغامرة في المشاريع الاقتصادية وحدها. ومع أن هذا قد يؤخر اتساع العمران من ناحية، فانه من ناحية ثانية يفسح المجال أمام رؤوس الأموال الوطنية ويوفر على البلادِ مشاكلَ سياسيةٍ لاحصَر لها!".[١]

وفي باكستان استطاع الحكومة إنشاء مصرفين، أولها: مصرف وطنيٌ ورصيده في الأيام التي زار فيها الكاتب مليون روبيةً من الأسهم الحكومة، والمصرف الثاني: هو الذي رُصد له رأس مال مبدئيٍ قدره ثلاثونَ مليون روبيةً، وهي مقسمة على ثلاث مئة ألف سهم وهذا المصرف هو مصرفٌ والإحتياطي وقد استطاعت الحكومة أن تجمع فيها من المخالفات والجزاءات التي تؤجذ من الناس عامة وهي قليلة جداً، لا يدفعها إلا الأغنياء أما الفقراء والمهاجرون فلا يستطيعون دفع الغرامات وما تفرض عليهم الحكومة، وكانت باكستان في أمس الحاجة لجمع ميزانية قوية فأرادت أن تجتهد في سبيل ذلك وتخصص لنفسها الأسواق وذلك في واحد وثلاثين من آزار في عام ١٩٤٨م.

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٤٢.

## بناء الجيش الإسلامي الجديد لدولة جديدة

لقد كان من الصعب جدا أن يعيش المسلمون مع الهندوس فلذلك لابد لهم أن يقيموا لأنفسهم دولة مستقلة ويبنوا لهم جيشا إسلاميا جديداً وكانت الدولة الجديدة في حاجة ماسة إلى جيش قوي، ثم إن طبيعة التقسيم الجغرافية تقتضي منها وجود جيشين، جيش يُدير الأمور في الجانب الشرقي وآخر في الجانب الغربي، ثم اختارت الدولة لنفسها طريق البحر لأن الهند أصبحت بعد ذلك عدواً يعادي باكستان أشد العداء.

إن عمر فروخ يصف الجيش الباكستاني لا سيما جنوده بالشجاعة وقوة الصبر والتحمل في الشدائد والمصاعب حيث قال في رحلته: "ولكن الجندي الباكستاني معروف بالشجاعة والطاعة".[١]

كما ميَّز في وصفه قبيلة البشتون حيث أشار إلى قوتها وتدينها وغيرتها واصفاً إياها بهذه الكلمات: "ولا سيما إذا كان من البتان، أي من سكان المقاطعات الشمالية الغربية من باكستان والبتان قبائل جبلية قوية الشكيمة أبية النفس بارعة في القتال وطيدة الإيمان. إنهم ((دروز)) الهند. هذه القبائل لم تخض الانكليز قط –طوال القرون الثلاثة التي جعل فيها الانكليز من الهند كلها امبرطورية لهم. ولم يضع رجال والباتان السلاح عن اكتافهم من قبل ولن يضعوه بعد اليوم حتى تطمئن الباكستان وتصبح عزيزة مرهوبة الجانب في كل مكان. ولقد رأيت انا وفودهم تحضر الدورة الثانية من مؤتمر العالم الاسلامي وبنادقهم معلقة باكنافهم الشامخة. وكم كانت تتضاءل عنجهية العروبة في نفسي حينما كنت أسمعهم يصرخون –وقليلا ما كانوا يتكلمون– : ((فلسطين قبل كشمير!))".[٢]

لاشك إن الجندي الباكستاني عُرف بالشجاعة والقوة الصبر والتحمل في الشدائد والمصاعب ثم إن الكاتب مدح أهل القبائل والأعراق البشتوية خاصة بالصفات التي تقتضيها الحروب، وكان من الصعب جدا إنشاء جيش القوي في حالة

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٤٨.

(٢) المصدر نفسه.

الفقر والضعف والانكسار، لكن الشيء المهم الذي سهل كل ذلك هو الإيمان بالله وحده والتضحية في سبيل رضاه.

## دور الفتيات في ازدهار الدولة الجديدة

قامت الفتيات الباكستانيات بتحمل مسؤوليتها ومعاونة الرجال في أمورهم، كما كان في الغزوات الابتدائية للإسلام، ألا ترى في غزوة بدرٍ أن النساءَ يخرجن ويداوين المرضى ويسقين العطشى ويعتينن بالضعفاء والجرجى، فكأن المرأة تحمل في نفسها شوقاً مثلما كان عند الرجال والجيش، ومما ذكر الكاتب أن الوافدين الذين زاروا باكستان في أيامها الابتدائية أُعجبوا بتضحية النساء ومشاركتهن مع الرجال.

ثم تقدمت باكستان في الطيران وأنشأت لنفسها شركة طيران كبيرة وسمته بالخطوط الجوية الباكستانية، وكان ذلك تقدما كبيرا، ونجحت هذه الخطوط في وقت وجيز وظل الباكستانيون يسافرون من دولتهم إلى الخارج، وكذلك كانت السفن الشراعية الكبيرة التي تحمل المسافرين من باكستان إلى الدول الآخرى وكان الباكستانيون ينتقلون للحج والعمرة بالسفن الشراعية.

وذكر الكاتب قصة حدثت له في سفره في باكستان وهي عندما كان فيها نزل من السيارة وتقدم إليه رجلٌ يسأله هل أنت عربي؟ ثم بدأ يقول له إننا سمعنا أن قبة المسجد النبوي مهمدة بالسقوط، ثم قال له نحن نستطيع أن نجمع مبلغاً كبيرا لإصلاح ذلك وأخبره بأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك في الهند، وتعجب الكاتب لذلك وفرح بحمية هذا الشعب وجودهم وسخائهم.

ثم ذكر الكاتب عن العلوم الأدبية في باكستان والأفلام التي صدرت في تلك الأيام الإبتدائية، وذلك دليل على أن الباكستانيين لايتصورون أن الإسلام دينٌ منعزل أو منغلق بل يرونه ديناً شاملاً وسمحاً، وذكر أن نشرةً باللغة الإنجليزية قُدِّمت إليه في إحدى المجالس العلمية والأدبية وذكر ما فيها من المعلومات المهمة وهي مايلي:

- جميع القوانين تكون قائمة على القرآن والسنة.
- قانون البلاد يجب أن يؤسس على القرآن الكريم.

- الدولة الباكستانية لاتبني على الاعتبارات الجغرافية والعرقية واللغوية بل أساسها القرآن والسنة.
- رئيس الدولة لايكون إلا مسلما مؤمنا بالله ورسوله.
- الحكم لا يكون استبداداً وإنما يكون حسب الشورى.
- جميع التأويلات التي تخالف القرآن والسنة لاتنفذ في الدولة بل تمنع منعاً باتاً.

وهذه الملاحظات كانت في ذلك الوقت رأيا للعلماء الذين حضروا في ذلك المجلس ولايزيد عددهم على ثلاثين عالماً، ولكنها بعد ذلك أصبحت قانونا أساسيا للدولة الباكستانية.

## المرأة الباكستانية

ثم ذكر الكاتب عن المرأة الباكستانية وبَيَّن أن النساء كنّ تحضرن في المؤتمرات التي تنعقد إذ ذاك، وكانت تقدمن آرائهن في تلك المؤتمرات ولكنها كانت خاصةً لهن، وأحيانا يحضرن في المؤتمرات المخصصة للرجال، فكانت بعض الفتيات تقمن بإعداد الطعام للحضور وتقدمنه لهم في تلك المؤتمرات.

وذكر الكاتب أنه كان قد جلس في إحداى المرات في مطعم مع الضيوف لطعام العشاء ووجد أن هناك مقعداً خاصا للنساء، ومكتوب عليها أنه مخصوص لهن، ذُكر الكاتب أنه جلس في أحد الجلسات وتحدث إلى الحاضرين وكان يرى أن تنعقد المؤتمرات بتشارك الرجال مع النساء ليكون الرأي واضحاً وليكون العمل بينهما ومشتركا مع النساء والرجال ليقدموا النفع والفوائد والكبيرة بالتعاون وَبَيَّن مع ذلك أنه قدم هذا الرأي بأنه لابد للنساء الحضور مع الرجال، ولكن خالفه عدد كبير من الباكستانيين ولكن الكاتب تحدث معهم حديثا طويلا وَبَيَّن لهم الدلائل لإثبات دعواه وقال لأحد المجادلين له في هذا المجال سائلا هل تذهب إلى السينما مع زوجتك فأجاب بنعم، ثم قال له أي أنك ترضى باجتماع الرجال مع النساء في السينما ولكنك لاترضى اجتماع السادات والسيدات في المؤتمر الدولي الذي لايكون

الحديث فيه لغوا، فأجابه ذلك الشخص بأنه عندما يذهب إلى السينما يغير الزي ويختار زيا آخر ولكنه بعد ذلك رضي بقول الكاتب.

وأيضا تحدث الكاتب في هذه الرحلة عن ملابس النساء بالتفصيل كما يقول: "على أن مجموع النساء اللواتي شاهدتهن في كراتشي كن يتحجبن بالحجاب الشرعي: كن يلبسن ثوباً سابغا من ألى العنق على الكعبين يُدْعَى ((ساري))، ومنهن من يلبس الشلوار والقميص، (الشلوار كلمة فارسية تعريبها سروال لفظا ومعنى)، وهو لباس سابغ رصين ولكنه مع ذلك رشيق انيق، وكلهن يضعن على رؤوسهن غطاء سابغاً أيضاً، وهكذا لا يظهر من المرأة في ثوبها الوطني إلا الوجه والكفين، ولا يبدو فيه من زينتها إلا ما لا بد من ظهورها، وهذه الزينة خفيفة على كل حال، وربما ظهرت المرأة الباكستانية في ثوب أجنبيٍ سابغ ذي كمين يندر أن يكونا قصيرين.

والواقع أن المرأة الباكستانية في المدن قد خرجت من الحجاب الارستوقراطي الاستبدادي إلى الحجاب الشرعي، ولم يكن لها بد من ذلك بعد أن انخرطت في الحياة الصحيحة في التمريض والطبابة والإدارة والسياسة والتجارة والصناعة والطيران المدني وفي الجيش والأسطول، على انني اعتقد موقنا أنها لن تخرج إلى السفور المفسد الذي نراه في أكثر البلاد العربية، ولقد تناول كلامي الحجاب في المدن لأن المرأة في جميع القرى والبوادي سافرة لم تالف هذا الحجاب الاصطناعي".[١]

ثم ذكر الكاتب الفرق بين المرأة الباكستانية والمرأة العربية وبين أن المرأة الباكستانية دخلت في الشؤون الحياتية مثل التمريض والصناعة والجيش والتجارة وما إلى ذلك من الأمور المهمة، لكن المرأة العربية بدأت الاختلاط مع الرجال والشباب ودخلت في السينما وكذلك حمامات البحر ومقاهي الشاي والخانات ثم انتقد الوطن العربي بأنه لم يستطع المحافظة على أخلاقه وقيمه الدينية والصفات الشرقية وعاداته الإسلامية.

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٥٩-٦٠.

## التعليم والتربية في جمهورية باكستان الإسلامية

ثم ذكر أن لايريد أن يعلم أبناءه العلوم الإنجليزية ولذلك عدد الأميين فيهم كثير جدا، وقليل منهم الذين يستيطعون القراءة باللغة الإنجليزية وكذلك باللغات المحلية والجهل أحد المخلفات التي تركها المستعمر، وكذلك يفعل المستعمرون في كل مكان وزمان، وإن معظم الباكستانيين والمهاجرين الذين تركوا الهند في حاجة إلى التعليم والتربية من العلوم العصرية الجديدة، والحاجة ماسةٌ إلى إنشاء المدارس العصرية التي تهتم بتعليم الأبناء العلوم العصرية لأنهم لايستطيعون أن يدركوا ركب الحياة بدونه، وعلى عاتق الباكستانيين مسؤولية عظيمة جدا تجاه التعليم والمؤسف أنه حتى الآن فإن نحو تسعين بالمائة من مجموع الباكستانيين لا يجيدون الكتابة والقراءة.

لانقول إن باكستان لم تلتفت إلى هذه المسؤلية الكبرى، وإنما حاولت كل محاولة في أيامهما الابتدائية بإنشاء المدارس المختلفة التي تهتم بالرقي العلمي، ونرى في الطلبة الباكستانيين التفافاً واهتماماً تاماً نحو هذا العلم العصري الجديد، ورأى الكاتب الآباء الذين يرسلون أبنائهم إلى المدارس والجامعات، وكذلك فإن بعض الناس في باكستان يريدون أن يرسلوا أبناءهم إلى الدول الأجنبية مثل الدول الأوروبية ليكتسبوا من العلوم العصرية وينقلوا المعارف والخبرات لتطوير باكستان.

## مدينة حيدر آباد

تحدث الكاتب عن مدينة حيدر آباد وكشمير، وبين أنه لم يكن من السهل الميسور أن تحكم إنكلترا جميع المدن الهندية بكل سهولة لأنه يسكن فيها أكثر من ثلاثمائة مليون نسمة، وهم يدينون بأديان مختلفة، واحتاج الإنكليز إلى أن يقسم البلاد الهندية إلى قسمين قسم يحكم عليه الإنكليز مباشرة من غير واسطة وقسم يحكم عليه الانكليز بواسطة الروساء والسادات المحليين وسميت تلك المدن بالمقاطعات، وكان في كل منها رئيس يحكم شعبه ويدير أمورهم وكان يمسكون بالحكم ولهم الأمر والنهي ولا يخالف أمرهم.

ولما انقسمت الهند إلى قسمين فسمي قسم بباكستان وقسم آخر سمي بالهند نفسها وأصبحت تلك المقاطعات بالخيار في أن تلتحق بباكستان إن شاءت وإلا

التحقت بالهند وأرادت بعضها الالتحاق بالهند بينما البعض الآخر التحق بباكستان والبعض الآخر ظل مستقلاً كماكانت قبل الاستقلال الدولي.

وحيدرآباد مقاطعة في الدكن وهي ظلت مستقلة بعد الاستقلال ولكن أجبرتها الحكومة الهندية بأن تعلن الالتحاق معها وكان لها دليلين أساسيين أولا: إن كثرة المقاطعات تُحْدِث مصائب كثيرة ومشاكل عظيمة للدولة نفسها جغرافيا وسياسيا، وثانيا: عدد سكانها أكثرهم من الهندوس وهم في حاجة إلى أن يعيشوا مع اخوانهم في الهند، ولم يرض أولا حاكم حيدرآباد دكن ولذلك وقعت الاضطرابات الهائلة والمشاكل السياسية بينها وبين حكومة الهند، بحيث قتل عدد كبير من سكانها واضطرت حيدر آباد إلى أن تنضم إلى الهند وفعلا فعلت ذلك. "ومل قسمت شبه القارة جزيرة الهند عموماً هندستان عموماً هندوستان وباكستان ترك الخيار لهذه المقاطعات الوطنية في أن تنضم إلى الجانب الذي تميل إليه أو أن تظل مستقلة كما كانت قبل تقسيم شبه القارة".(١)

## مدينة كشمير وقضيتها التي لاتنحل

تحدث الكاتب عن قضية كشمير وهي منقطة كبيرة واقعة بين باكستان والهند وهي مدينة جميلة وكبيرة بين الجبال الشامخة والأودية الخضراء والأنهار الجارية، وهذه المقاطعة كذلك ظلت باقية منفردة ولم تشذ عن بريطانيا،كما ذكر في رحلته "كشمير (أو كشمير وجمو على الأصح) مقاطعة جبلية في شمالي باكستان الغربية وتتفرع سلاسل الجبال فيها من جبال همالايا، وقد ترتفع قمم الجبال فيها الى ٢٥٠,٠٠٠ قدم (نحو سبع كيلومترات ونصف) فوق سطح البحر، وتنحدر من كشمير المياه التي تغذي أنهار مقاطعتي البنجاب والسند، كما تكثر فيها المعادن والأحجار الكريمة والمراعي وأشجار الفاكهة، وأشهر صناعاتها السجاد ونسيجٌ فاخرٌ من الحرير يعرف باسم (الشال الكشميري).

ولكشمير أهمية عسكرية بالغة، فهي متاخمة لبضع دولٍ وهي (ابتداء من الغرب): أفغانستان والاتحاد السوفياتي وتركستان الشرقية الصينية والهند وباكستان.

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٧٦.

وكشمير مقاطعة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ٨٤,٥٠٠٠ ميل مربع (نحو ٣٦٠,٠٠٠ كليومتر مربع) وسكانها أربعة ملايين أو يزيدون، ومنهم نحو ٩٥٪ بالمائة مسلمين، وكلهم شجعان محاربون، وذكر كذلك أن قضية كشمير ليست قضيةً سهلةَ الحلِّ وإنما يُحتاجُ لفهمها فهم القضايا السياسية المرتبطة بها وهذه القضيةُ الآنَ مشكلةٌ كبيرةٌ بين الهند وباكستان ولا يمكن إحلال السلام والأمن في كل من الدولتين إلا بحل هذه القضية التي لا يمكن حلها بسهولة، واستمرت هذه القضية خطرا عظيما بين باكستان والهند ووقعت بعض الحروب الهائلة وما زالت تستمر هذه المشكلة بحيث تريد كل دولة أن تلحقها بأرضها، وأما الأمم المتحدة فقد أصدرت قراراً بأنه لابد من مراعاة رأي سكانها وإذا نظرنا إلى رأيهم وأَمْعَنَّا النظَر في أمورهم وسألناهم فسنراهم يحبون باكستان أكثر من الهند ولهم رغبة في الالتحاق مع باكستان وأكبر سبب لذلك هو أن معظمهم مسلمون متدينون يريدون الإسلام والعيش مع المسلمين، ولقد ألقى الكاتب ضوءاً كبيراً على هذه القضية وبين ما ظهر له من الأمور المهمة المتعلقة بها وقدَّم رأيه لحلها ومصادقة كل من الدولتين والترقي معا في ركب الحياة، "أن تصبوغ التاريخ بإمعان نظرٍ ويرى أنه قد سيطر على سلوك اليهود في فلسطين وسلوك الهندوس في الهند اتجاه واحد وغاية واحدة"(١).

## بختونستان

قضية بختونستان مذكورة كذلك في كتاب "باكستان دولة تعيش"، وهي المدن أو المناطق الواقعة جنوب كشمير قريباً من أفغانستان، ولغة أهلها هي اللغة البشتوية ونشأت عندهم فكرة الاستقلال عن باكستان ويُريد أهلها بأن تسمى بتانستان نسبةً إلى سكانها ولكن الجهود من أرباب الحكومة الباكستانية مبذولةٌ لإصلاح هذه المشكلة، وفي تلك المناطق تنشط الحركات القومية، والعصبيةُ قائمةٌ ولابد من هدمها ومحاولة التصدي لها، وهذه مشكلةٌ توجد في جميع الدول العربية كذلك وقد أُسِّست حركاتٌ ومسيراتٌ كثيرةٌ على أساس العصبية القومية أو الوطنية ولكنها لم تنجح كثيراً وإن ظهر أمرها وقويت شوكتها في أيامها الابتدائية.

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٨٥.

ثم ذكر الكاتب عن المؤتمر الدولي الآخر الذي شارك فيه وكان المقصود منه النظر في أحوالِ الباكستانيين وما يتعلق بهم وما يساعدهم على خطة إسلامية، وكيف يعيدون بناء الدولة على أسس إسلاميةٍ وذكر كل ما حدث فيها، وكان المؤتمر في كراتشي في عاصمة باكستان القديمة وبَيَّن كل ما ذكر فيها المشاركون سواء المحاضرون أم الخطباء من النصائح المفيدة، وكان المؤتمر على دورتين وذكر تفاصيل كل دورةٍ والبحوث التي قُدِّمت فيها، ثم بين مقررات اللجنة السياسية، وكانت مقررات تلك اللجنة السياسية مايلي:

١. المحاولة لإنهاء الخلافات بين الدول الاسلامية كلها.

٢. الاهتمام بالأقليات الإسلامية في جميع الدول ولاسيما في دولة باكستان حسب تقرير القائد الأعظم مؤسس باكستان.

٣. الاهتمام باللغة العربية في الدولة كلها وحث الطلاب عليها.

ثم ذكر الكاتب عن اللغات الرائجة في الدولة، ومنها اللغة الأردية التي أصبحت بعد ذلك لغةً رسميةً للدولة واللغة البنجابية واللغة البشتوية واللغة السندية واللغة البلةشية وغير ذلك، وبَيَّن أهميةَ اللغةِ العربيةِ وفائدتها في الإقبال عليها، ثم بين تاريخ اللغة الأردية وأنها خلقت من اللغات الأخرى مثل اللغة الفارسية (التي كانت رائجة في الهند وكانت لغة العلم) واللغة العربية واللغة السنسكريتية، وبعد ذلك تحدث الشاعر بأنه لابد للباكستانيين من الرجوع إليها وهو مفيد لهم في حياتهم القادمة، وبَيَّن أنه لابد من إكثار المعلمين المتمكنين والمجيدين للغة العربية وفتح المدارس لها حتى يسهل على طلابها تعلمها.

"ولغة هذه القبائل هي البشتو التي يتكلمها سكان الأفغانستان ما عدا العاصمة كابل إذ يتكلمون الفارسية"(١).

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٨٦.

# الفصل الثاني

## عرض وتحليل رحلة

## "تعالى معي إلى باكستان"

## كيف سافر ولماذا يكتب

تحدث الأديب فرج جبران عن كيف سافر ولماذا يكتب لكتابه "تعال معي إلى باكستان"، وهو أنه كان مشتاقاً لزيارة هذا البلد الجديد الذي صدع بذكره وذاع صيته بين الأمم، وهو جديد عهد بالانفصال عن الهند وخارجاً عن الاحتلال البريطاني الذي مكث حوالي قرناً من الزمن، حيث أن باكستان لم يتجاوز على انفصالها ونشأتها سوى ثَمَاني أعوامٍ، ولا يخفى أن شبه القارة الهندية غنية بتعدد تقافاتها ولغاتها وحضارتها، ولم يكن هذا السبب الوحيد هو الذي دعاه لزيارة باكستان، وإنها هذا البلد الذي نال مكانة سياسية واقتصاديةً وحضوراً قوياً في دعم قضايا الأمة والعالم أجمع، وتضم باكستان موارد سياحية بحاجة إلى زيارتها واكتشافها ثم إظهارها أمام العالم، "رحبت بالسفر إلى باكستان عندما سنحت لي الفرصة؛ وذلك لأنني كنت قد سافرت إلى أوروبا وإلى أمريكا عدة مرات ولكنني لم أكن قد سافرت إلى الشرق، ولم أكن قد رأيت من آسيا إلا أجزاءَ قليلةً قريبةً.

ولم يكن هذا السبب وحده هو الذي حفزني إلى السفر، بل إن اسم (باكستان) نفسه كان من دوافع الإغراء على السفر، فباكستان جزء من شبه القارة الهندية ذات الحضارة العريقة... وباكستان دولة ناشئة لم يمضِ على وجودها على خريطة العالم أكثر من ثمانية أعوام، ومع ذلك فقد نالت مكانةً كبيرةً في الميدان السياسي والاقتصادي".[١]

وقد ذكر الأديب أن زيارته جاءت برفقة وفدٍ للصحافة المصرية في شتاء عام ١٩٥٣م، حيث تجول في أنحاءٍ متفرقة من البلاد شَمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً وعند استعداده ورغبته لتوثيق رحلته هذه لينضم مع مؤلفاته السابقة (تعال معي إلى أوروبا) و(تعال معي إلى أمريكا) و(تعال معي إلى أمريكا اللاتينية) ونحوها...

ففكر أن يصدر كتابته بمسمى قارة كما كانت الكتابات السابقة فحاول أن يزور الهند ليصدر كتاباً بعنوان شبه القارة الهندية لتكون أعم وأشمل في معلوماتها ونقولها، إلا أنه بالرغم من محاولته السفر إلى الهند لعام كامل لم يستطيع إتمام رحلته

---

(١) تعال معي إلى باكستان، فرج جبران، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢، ص/ ٧.

للهند فاكتفى بعنوان (تعال معي إلى باكستان) كي لا يُترك سَفَرُهُ هذا من التوثيق، وليكون أدق وأصدق، لأن كتاباته لم تكن إلا لما شاهده المؤلف بعينيه وسمعه بأذنيه وتناول أحاسيسه، فأصدر هذا الكتاب: الدولة الحديثة الناهضة، "وعدت من باكستان بعد أن تجولتُ مع الزملاءِ في طولِ البلادِ وعرضِهَا وزرتُ وِلاياتِها وبدأتُ أستعدُّ لكي أكتب عن باكستان كتابًا أضمهُ إلى كتبي السابقة: (تعال معي إلى أوروبا) و(تعال معي إلى أمريكا) و(تعال معي إلى أمريكا اللاتينية...).

ولكنني قلت لنفسي: لقد اعتاد القراء أن يقرؤوا لي كتابًا عن قارةٍ كاملةٍ لا عن دولة ... وإذا كان إخراج كتاب ((تعال معي إلى آسيا)) أمرًا عسيرًا في الوقت الحاضر لظروف غيرِ خافيةٍ، فلا أقل من أن يكونَ عنوانُ الكتابِ (تعال معي إلى شبه القارة الهندية) لكي يضم وصف الدولتين: الهند وباكستان. وأخذت أفكر في القيام بجولة في الهند تشبه الجولة التي قمت بها في باكستان... وأخذت الأيام تمر حتى انقضى أكثر من عام ولم أقم بعد بالزيارة المرتقبة للهند".[١]

## باكستان في الغرب والشرق

ذكر المؤلف عن قطعتين لباكستان وهما باكستان الشرقية (التي استقلت كدولة مستقلة في عام ١٩٧١م) وباكستان الغربية –وذكر المساحة والحدود لكلى القطعتين– وكان عدد السكان لباكستان الغربية نحو ٣٣٧٧٩٠٠٠، شخصا والذي وصل الآن إلى ٢٢٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، وكانت العاصمة كراتشي.

ذكر المؤلف المدن والأطعمة الخاصة للمدن المختلفة وما أعجبه من الثقافة والمناظر، "وتنساب في باكستان الغربية خمسة أنهار كبرى، هي نهر السند وفروعه: جيلوم (جهلم) وجيناب (جناب) وراوي وستلج، وكلها تنبع من جبال الهمالايا الشامخة في الشمال وتنحدر من بين وديان كشمير ثم إلى السهول الجنوبية والغربية.

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٧-٨.

وأما باكستان الشرقية فتتألف من الإقليم الشرقي البنغال، وتبلغ مساحة رقعتها ٥٤٥٠١ ميلًا مربعًا وعدد سكانها ٤٢٠٦٣٠٠٠ نسمة، وتُقدر نسبة كثافة السكان فيها بـ ٧٧٧ نسمة في الميل المربع".[١]

## باكستان الغربية

باكستان الغربية فيها هضاب وجبال وأنهار وأشجار وفيها سهول تبدأ من إقليم السند، وفيها مدن كثيرة مثل مدينة كراتشي وفيصل آباد وملتان وحيدر آباد وإسلام آباد وراولبندي وبشاور وملتان وما إلى ذلك، ثم تكلم عن مدينة كراتشي بالتفصيل وبين المناظر التي شاهدها فيها بأسلوب جميل ورائع، "وتقع مدينة كراتشي –عاصمة باكستان– على ساحل البحر العربي الذي يحف بباكستان الغربية من الجنوب، ولقد اتسعت اتساعًا ظاهرًا خلال السنوات السبع الماضية، ففيها الآن ميناءٌ كبيرٌ عامرٌ ومطارٌ جويٌّ يُعَدُ من أكبر المطارات وأكثرها نشاطًا.

وعندما تأسست باكستان منذ ثماني سنوات لم يكن عدد سكان كراتشي يزيد عن ٣٥٩٠٠٠ نسمة، أما الآن فيربو عدد سكانها عن المليون والربع، وقد سبب تدفق اللاجئين إليها من الهند وجود أزمة شديدة في المساكن غير أن أهل كراتشي انصرفوا إلى البناء والتعمير، فشيدوا خلال الأعوام القليلة الماضية عددًا لا يُحصى من البيوت والمساكن والمكاتب والمدارس والمعامل والمخازن، وما إلى ذلك مما تقتضيه الحياة المدنية".[٢]

وفيها أربعة أقاليم السند والبنجاب وبلوشستان والحدود الشمالية الغربية، وبَيَّنَ عدد سكانها وأهم خصائص كلٍّ منها، ومعظم مدنها زراعية تُنْتِج القمحَ والشعيرَ والأرزَ وغيرذلك، وفيها كذلك أربعة فصول سنوية وهي الربيع والشتاء والصيف والخريف، وفيها أنهار مشهورة مثل نهر السند ونهر جناب وغير ذلك، وتكلم الكاتب عن مدينة كويتا وبشين وبَيَّنَ صفاتَ أهلِهِماَ وكفاحهم وجهدهم في سبيل العلم ولمعيشة.

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٥.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٦.

فتحدث الكاتب عن إقليم السند، "ويبلغ عدد سكان السند نحو ٤٦٠٨٠٠٠ نسمة، وتقع خارج حدود المنطقة التي تحتلها العاصمة الاتحادية – كراتشي– الآن، وقد دلت الحفريات التي أجريت في نواحي هذا الإقليم مؤخرًا على أنه كان مركزًا لمدنية زاهرة قامت منذ أكثر من خمسة آلاف سنة وعاصرت مدنيات الفراعنة في مصر، وإنك لتجد مصداق هذا القول في آثار موهن جودارو المشهورة. ثم إنك لتجد في السند وعلى الأخص في مدن تهتها وبامبور وحيدر أباد (وهذه الأخيرة هي عاصمة السند، ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٤٢٠٠٠ نسمة)، آثارًا قيِّمة تدل على مبلغ تقدم الفنون الإسلامية في هذا القسم من باكستان خلال العصور الوسطى.

والسندُ بلادٌ زراعيةً من حيثُ الأساسِ وتُسقى أراضيها من نهر السند الذي تتفرع منه قنوات وترع تؤلف شبكة كبرى للريِّ... ويجري الآن بناء خزان ضخم في أسفل نهر السند بالقرب من كوترى ويُعرف باسمها وهو على وشك التمام.

وأكثر سكان السند فلاحون أقوياء الأجساد أشداء، وقُوتهم الرئيسي لحوم الضأن والخضار واللبن والقمح، ومن هواياتهم الرياضية المصارعة وركوب الخيل".[١]

وذكر الكاتب عن إقليم البنجاب "أما إقليم البنجاب فيبلغ عدد سكانه نحو ١٨٨٢٨٠٠٠ نسمة، ويتاخم إقليم السند من ناحية الشمال، وكلمة (بنجاب) تعني المياه الخمسة، إشارة إلى الأنهار الخمسة التي تمر في أراضيه (وهي السند وجيلم (جهلم) وجيناب (جناب) وراوي وسَتلج)، وهو من أغنى المناطق الزراعية في باكستان ومن أكثرها خصوبة وأغزرها خيرات، فهو في الواقع (صومعة القمح) في باكستان.

وعاصمة البنجاب هي مدينة لاهور، وتعد من أكبر المراكز الثقافية في باكستان، وتتجلى في آثارها مظاهر أمجاد المغول وتراثهم، فمسجد بادشاهي يعد أكبر مسجد من نوعه في العالم، ومسجد وزير خان يعد تحفةً فنيةً نادرةَ المثالِ،

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٦-١٧.

وحدائقُ شاليمار تبدو كالدرةِ الفريدةِ لما تمتاز به من دقةٍ في التخطيط ومهارة في الهندسة وعلوٍّ في الذوق الفني.

ولمدينة لاهور جامعتها التي تعتبر من أقدم الجامعات في شبه جزيرة الهند، ويحيط بمدينة لاهور أرياف سندسية وبلدان وقرى جميلة، منها بلدة مونتجمرى (ويبلغ عدد سكانها ٥٠٠٠٠) وبلدة ليالبور (وسكانها نحو ١٧٩٠٠٠) وسيالكوت (وسكانها ١٦٨٠٠٠)، وهذه كلها من المراكز الكبرى للزراعة وللصناعاتسئ اليدوية.

وأهل البنجاب أقوياء أشداء أيضًا، ويتكون طعامهم من خبز القمح والذرة ومن لحم الضأن والخضار واللبن والسمن، وهم يَكْلَفون بالرياضة والفروسية، ومن ضروب الرياضة عندهم المصارعة والسباحة.

وعندما يحين فصل الصيف في إبان شهر مايو ويشتد القيض وتهب الرياح الحارة (السموم) على سهول البنجاب يُهْرع الأغنياء من أهله إلى مصيف جميل يقع على جبال مري شمالاً (ويعرف باسمه)، على ارتفاع ٧٥٢٧ قدمًا من سطح البحر، فيقضون فيه أشهر الصيف متنقلين بين وديانه وحقوله الغنَّاءة... فإذا ما مضى الصيفُ وولَّى القيض هبطوا عائدين إلى مدنهم في السهول تاركين وراءهم المصيف وقد أخذت الثلوج تتساقط عليه وتكسو أشجاره وبيوته بحُلَّةٍ سميكة بيضاء ناصعة".[١]

ثم ذكر عن إقليم الحدود الشمالية الغربية " أما إقليم الحدود الشمالية الغربية فيقع –كما يدل اسمه– في الناحية الشمالية الغربية من باكستان الغربية، ويبلغ تعداد سكانه ٣٢٥٣٠٠٠ نسمة جلهم من البتان الذين اشتهروا بالشجاعة والشهامة وشدة البأس وإكرام الضيف وحماية الضعيف، والإقليم جبليٌّ صخريٌّ مجدبٌ وهواؤه جافٌّ وسماؤه صافية وفي آفاقه سلاسل جبلية جرداء غبراء، منها سلسلة جبال سليمان ومن ورائها سلسلة جبال هندوكوش التي تطل من بعيد بقممها العالية المكللة بالثلوج...

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٧–١٨.

وعاصمة إقليم الحدود هي مدينة بشاور ذات الأسوار والقلاع، ويبلغ عدد سكانها ١٥٢٠٠٠ نسمة، وتزخر أسواقها بضروب السلع والبضائع مما يستجلبه إليها التجار والعملاء من جميع أرجاء الإقليم.

وتقع في الناحيتين الشمالية والشمالية الغربية من الإقليم المناطق القبلية وعدد سكانها ٢٦٤٧٠٠٠ نسمة، وهي مناطق جرداء صيفها معتدل وشتاؤها شديد البرودة، ولا ينبت فيها من الزرع إلا الأشواك وضروبٌ من العشب مما تقتات عليه الأغنام والماشية، ويعيش أفراد القبائل في مضارب وقرى صغيرة متناثرة هنا وهناك على سفوح الجبال".[١]

وفي الآخر تحدث عن إقليم بلوشستان، "وتتصل بإقليم الحدود من ناحية الجنوب منطقة بلوشستان (ويبلغ تعداد سكانها ٦٢٢٠٠٠ نسمة)، وهذه منطقة واسعة تتألف من بطاحٍ شاسعة ومن هضاب وجبال ووديان، وتنتشر فيها القرى الكثيرة على سفوح الجبال والهضاب حيث ينبت خلال الصيف بعض العشب والكلأ مما ترعاه الأغنام والماشية طوال الفصل، فإذا ما حلَّ الشتاء واشتدَّ البرد هبط السكان إلى السهول حول مدينتي سيبى ووهادار.

ويقع بين مدينتي كويتا وبشين وادٍ خصبٌ يجري فيه نهر صغير وقناة جوفية تسمى (كاريز)، وَتُزرع فيه الحبوب بأنواعها بكميات كبيرة، ومدينة كويتا عاصمة الإقليم وتقع في وسط هذا الوادي الغني، ويبلغ عدد سكانها نحو ٨٤٠٠٠ نسمة، أما جوها فمعتدل وهواؤها عليل في الصيف، وبارد وشديد البرودة في الشتاء، حتى لتنخفض درجة الحرارة في بعض أيام الشتاء إلى ما دون درجة التجمد، فهي تصلح لأن تكون مصيفًا لا مشتىً... وهي تقع بين حقول غنَّاءة ومزارع مزدهرة، فإذا حلَّ فصل الربيع وازدهرت الحقول بدت المدينة في حلة قشيبة تأخذ بالألباب... أما مزارعها وبساتينها فغنية بضروب الفاكهة والخضار، كالعنبه والخوخ والسفرجل

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٨.

والبرقوق والتين والرمان... ويشتهر سكان هذه المنطقة بالكرم، ويزاول أكثرهم مهنة الزراعة وطعامهم العادي لحوم الضأن والجبن والخبز والفاكهة".[١]

## باكستان الشرقية

باكستان الشرقية الآن تسمى "بالبنغال" أو "بنغلاديش" وعاصمة بنغال الشرقية "داكا"، وتكلم الكاتب عنها بالتفصيل واستمر في الكتابة عنها في صفحتين فصاعدا وبَيَّن بأنها مدينة كثيرة الماء وفيها أرز وقمح وشعير وأهلها يأكلون الأسماك والأرز، وبَيَّنَ عددَ سُكانها وأن أهل الريف فيها يسكنون في أكواخٍ من قصب بين الأراضي الخضراء، وعاصمتها يقالُ لها داكا وهي مشهورة بالصناعة مثل الخيوط المذهبة وأنواع شتى من الحرير، ويحيطها من كل جانب بحار العالم وفيها ميناء كبير وواسع جدا وهو أكبر ميناء للتجارة في مثل هذه البلاد الشرقية، وفيها أربعة فصول هي الشتاء والصيف والربيع والخريف وأهلها فقراء ضعفاء مساكين، قلوبهم رقيقة ولهم عواطف وأحاسيس عجيبة، "والسكان هنا يقتصر طعامهم في الغالب على السمك والأرز، ويزاولون زراعة الجوت والشاي، فينتجون من الجوت أكثر مما ينتجه أي بلد آخر في العالم، إذ يبلغ محصولهم منه أكثر من ثلثي مجموع محصوله في العالم كله، وزراعة هذه الكميات الكبيرة من الجوت، وكذلك زراعة الأرز والشاي، تقتضي جهودًا شاقة وهممًا قوية وجَلَدًا شديدًا، فضلًا عما تتطلب من كثرة الأيدي العاملة، ولقد أنعم الله عليهم بهذه الخصائص كلها، فباكستان الشرقية كثيرة السكان كثيرة الخيرات.

وأهل الريف في باكستان الشرقية يقيمون في أكواخٍ من القصب، يقيمونها وسط مزارع الأرز الخضراء أو مزارع الألياف الذهبية، ويقتاتون بطعام صحيٍّ بسيط هو في الغالب ما يغلونه من الأرز ومن السمك والخضر، وهم يهوون الفن بطبيعتهم فيَكْلَفون بالموسيقى والغناء والشعر والرسم".[٢]

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٨-١٩.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٩.

وأيضا ذكر الكاتب عن المساجد والقباب والمنارات والثقافة في هذه المدينة، وتحدث عن جودة مصنوعاتها وصُنَّاعِهَا، "وفيها من المساجد والمنائر والقباب ما ينبئ عن تراث الإسلام فيها، ولقد كانت في وقت من الأوقات تشتهر بمهارة صُنَّاعها ودقة مصنوعاتها، لا سيما الأنسجةِ والخيوطِ المذهَّبةِ والحريرِ... وهي اليوم تَعُجُّ بالحركةِ والنشاطِ، وتتسع فيها العمارة اتساعًا مطردًا، وَتُعَدُّ جامعتها مركزًا ثقافيًّا عظيمًا وذلك لأنها المحور الذي تدور عليه الحركة الثقافية في الإقليم كله".(١)

## مولدُ دولةٍ جديدةٍ

بنهاية القرن الثامن عشر الميلادي انتهى عصر الحكم المغولي في شبه القارة الهندية.

ذكر المؤلف جهود سيد أحمد خان لترويج العلوم كاللغة الإنجليزية، والسياسة، والاقتصاد الجديد، لترقيّ المسلمين في المجتمع الذي كانت تحت سيطرة الإمبراطوريين والهندوس، وذكر المؤلف جهود الشخصيات المشهورة في المجتمع آنذاك كنواب وقار الملك، ومحسن الملك، القائد الأعظم، والعلامة محمد إقبال وغيرهم.

ذكر المؤلف جهود السوائس لتربية وترقيّ المسلمين في المجتمع، وحركة حرية المسلمين والحصول على دولة مستقلة لهم، وهذه الجهود أثمرت في استقلال باكستان عن الهند.

وذكر المؤلف حركة الحرية والاستقلال لباكستان بشكل وجيز ذاكراً فيه جميع المراحل المهمة من إقامة الحزب السياسي للمسلمين وجهود المسلمين في الانتخابات وغيرها إلى أن استقلت باكستان كدولةٍ إسلاميةٍ لمسلمي الهند.

## القائد الأعظم

زار الكاتب فرج جبران قبر محمد على جناح ودعا له بالخير والمغفرة والرضوان، ثم بَيَّن وِلَادته ونشأته وترعرعه وبَيَّن بأن أهل باكستان يحتفلون بمولده ويعظمون شخصيته وأن صورته موجودة على العملة الباكستانية، وذكر الكاتب عن

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٩.

الاحتفال بمولد محمد علي جناح: "وعندما تحتفل باكستان بذكرى مولد محمد علي جناح فإنها في الواقع تحتفل بالتراث المجيد الذي خَلَّفه لها الرجل، ممثلًا في تلك الدولة القوية الفتية التي أصبحت أكبر الدول الإسلامية في العالم، وفي ذلك الشعار الذي رسمه لِبَني وطنه ولخَّصه لهم في ثلاث كلمات هي: الاتحاد والإيمان والنظام".(١)

مكث محمد علي جناح عدة سنوات في البيئة الإنجليزية وتعلم العلوم العصرية ثم عاد منها واشتغل في الأمور السياسية والتحق أولا بحزب المؤتمر ثم التحق بالحزب الإسلامي الذي أنشأ بعد ذلك تحت رئاسته دولةً مستقلةً سُميت بدولة باكستان الإسلامية، وبَيَّن الكاتب بأن محمد علي جناح كان سخياً جوادا كريما ومثالا للسماحة والكرم وبَيَّن بعد ذلك بعض القصص المتعقلة بحياته وشخصيته البارزتين.

## إقبال

"إن اسم (إقبال) ليس من الأسماء الخالدة في تاريخ باكستان أو في تاريخ الهند كلها بوصفه شاعرًا أو فيلسوفًا، ولكنه كان فوق ذلك كله من قادة المسلمين ومن باعثي الروح الوطنية الذين أوحوا بفكرة قيام باكستان".(٢)

العلامة محمد إقبال لم يكن شاعرا فحسب وإنما كان فيلسوفا شارحاً للقرآن الكريم وقائدا عظيما للأمة الإسلامية، ولد العلامة سنة ١٨٧٣م بمدينة سيالكوت بإقليم البنجاب وقد أسلم أحداٌ من أسلافه قبل الحكومة الإمبراطورية وكان جده محمد رفيق من منطقة كشمير، وقد درس إقبال العلوم الإبتدائية في مدينته عند مولانا مير حسن وتكفل الأستاذ بتعليمه منذ بدايته وعلَّمه اللغةَ الفارسية والعربية، وبعد ذلك التحق بكلية لاهور، ثم قام بأداء عمله كمحاضر حكومي وبدأ التدريس حتى رحل بعد ذلك العلامة محمد إقبال إلى أوروبا والتحق بجامعة كامبردج وحصل على درجة الدكتوراه ودرس القانون ومهر فيه، ولكنه مع ذلك استمر في شعره وأدبه وكان حب الأدب شديدا في نفسه ولم ينشئ إلا الأدب والشعر، وكانت له صلة بالسياسة

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٤٣.

الدولية، وكان عضواً في المجلس التشريعي في البنجاب، وشارك كذلك في مؤتمرات كثيرة، وهو الذي قدم فكرة واقتراح إنشاء باكستان الإسلامية وكان يتمنى أن يجد المسلمون دولة مستقلة، وبعد جهوده الكثيرة أصِيب بمرض شديد ومما روي عنه أنه قال في آخر كلامه عند مماته "الله اكبر"، ومعظم كلام إقبال شرح للقرآن الكريم، وكان ينشد الشعر باللغة الفارسية والأردية وكانت المجلات تصدر شعره، ونُشِرت له بعد ذلك عدة كتب مثل: إسرار خدي وبانك درا وبيام مشرق وغير ذلك.

وفي شعره عاطفة صادقة وحب دائم للأمة الاسلامية، وكان يتمنى أن تستيقظ الأمة الإسلامية من نوم الغفلة وأن تترقى في العلم والأدب، وكان العلامة محمد إقبال رحمه الله رجلا عبقرياً ومثالاً عظيماً للعلم والأدب، ولما يولد شعر مثله عبر قرون وعقود عديدة، وكان كذلك مرهف الحسّ، رقيق القلبِ، قويَّ الإحساس متقن الألفاظ، ولقد ترجمت أشعاره وكتبه إلى اللغاتٍ كثيرة مثل اللغة العربية وغيرها من اللغات، والشيخ العلامة أبو الحسن علي الندوي هو الذي قام بترجمته بأسلوب رائع جدا وله كتاب معروف وسماه بروائع إقبال وقد كتب عن حياته بالتفصيل وماطرأ على فكرته وكذلك ترجم شعره باسلوب جذاب، وهناك بعض الأدباء الذين ترجموا كلامه شعرا باللغة العربية، "وقد سأل العلامة السيد سليمان الندوي، تلميذ العلامة المرحوم شبلي النعماني، إقبالَ عن أسرار بلاغته التي اكتشف بها غوامض الدين ومعالم الحق ووصل بها إلى أساليب من التعبير ندر أن يصل إليها أحد من أهل الفقه والعلم، فأجاب إقبال: يرجع الفضل في كل ما أنشأته من شعر أو نثر إلى توجيهات أبي –رحمه الله– فقد عودني على تلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الصبح من كل يوم، وكان كلما رآني سألني ماذا أصنع فأجيب بأني أقرأ القرآن الكريم، ثم إنه كان يعود إلى إلقاء هذا السؤال عليَّ في صبيحة كل يوم فأجيبه بالجواب نفسه، حتى دفعني الفضول والضجر من تكرر السؤال إلى أن أقول له ذات يوم: (يا والدي، أنت تراني أتلو كتاب الله فلمَ تلقي هذا السؤال عليَّ وأنت تعلم جوابي؟!).

فقال رحمه الله: بل إنني أردت أن أقول لك: اقرأ القرآن وكأنه نزل عليك!

(ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل على دواخل كلماته ومعانيه فكان من أنواره ما اقتبست ومن بحره ما نظمت...)

وكان إقبال ينشد الشعر بالأوردية والفارسية، وكانت الصحف تنشر له كثيرًا مما ينشده في المجامع والمحافل فجُمع من آثاره ديوانٌ أسماه (رنين الجرس)، ثم نشر بعده عدة كتب منها (أسرار خودى ورموز بيخودى) أي (أسرار الذاتية ورموز اللاذاتية) و(بيام مشرق) أي (رسالة المشرق) و(زبور عجم) و(جاويد نامه) وكل هذه باللغة الفارسية، بينما نظم (بال جبريل) و(ضرب كليم) و(رنين الجرس) باللغة الأوردية، وقد وافته المنية وهو ينظم ديوانه (أرمغان حجاز) أي (شقائق الحجاز) ونصفه بالفارسية والنصف الآخر باللغة الأوردية، وقد طُبع هذا الكتاب بعد وفاته".[١]

## قسمة شبه القارة

اختلفت آراء من تعرض لدراسة مشاكل شبه القارة الهندية، هل كان التقسيم عادلاً؟ هل استفاد كلا الطرفين؟ حيث نادى زعماء المسلمين بإنشاء دولة مستقلة مسلمة، لأن الإسلام دين يختلف تماماً عن الهندوسية وعن العادات الإجتماعية المختلفة والرؤى، والأفكار، والتعليم، والثقافة أيضاً، ونادى زعماء الهندوس بوحدة شبه القارة الهندية، ولكن كلاهما يريدان التخلص من الاستعمار الأجنبي، ولقد بذلت بريطانيا جهوداً لتبقي شبه القارة الهندية دولة واحدة إلا أنهم فشلوا مما أدى إلى تقسيم مغلوطة البلاد بعد أن عزمت بريطانيا نقل السلطة إلى الحكومة الهندية حيث وصل إلى دلهي ٢٣ مارس ١٩٤٧، وبعد أسابيع صدر قانون استعلال الهند وأعلن فيه بأن ١٥ أغسطس ١٩٤٧م ستصبح كل من الهند وباكستان دولتين مستقلتين، وكان التقسيم على أساس القومية السائدة في الولايات فقط، فتصبح الولاية ذات الأغلبية الهندوسية تحت حكم الهند وتصير الولاية ذات الأغلبية المسلمة تحت حكم باكستان، ولإنهاء هذه المهمة الصعبة قابل مونتباتن الزعماء جواهر لال زعيم المؤتمر الهندي ومهاتما غاندي والقائد الأعظم محمد على جناح، حيث كان محمد على

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٤٤-٤٦.

جناح وطنيا وله السلطة المطلقة بين أتباعه وكان لا يثق في مونتباتن، وكان قوي الشخصية وصاحب عزم وإرادة صلبة وعرف بقدرته السياسية.

ولقد تدخل أمراء بعض الولايات أيضا وقت مقابلة مونتباتن لهؤلاء الزعماء الثلاثة بحجة أن من حقهم أيضا أن يكون لهم رأي في إتخاذ القرارات الحاسمة.

وكما ذكرت سابقاً، هل كان التقسيم عادلاً؟ فرأي زعماء باكستان بأنهم ظُلموا في هذه القسمة، حيث يعلم الجميع بأنه السبب وراء هذا الظلم هي بريطانيا بلاشك، ولما احتكمت باكستان إلى القاضي تظاهرت بالانشغال.

والعجب أن الاستعمار كان يدفع للدولتين الأسلحة والعتاد دون أن تقوم بتهدئة الأجواء العدائية بينهما، حيث صرح الضابط البريطاني كما ذكره الكاتب: "قال لي ضابط بريطاني قابلته في باكستان، وكان ذلك في فبراير عام ١٩٥٣: لا شك أنه سيكون من العار أن تنشب الحرب بين دولتين في داخل ((الكومنولث))، ولكن لا شك أن هذه هي النتيجة المحتومة إذا لم تتدارك لندن الموقف...

وسألت الضابط البريطاني: ولكن ماذا يكون موقفك أنت لو حدثت حرب أو مذابح بين الهند وباكستان؟ هل تشترك بوصفك ضابطًا باكستانيًّا وتحارب مع الباكستانيين؟

وابتسم الرجل وقال: لا! إن التعليمات صريحة، ولو حدث شيء من هذا القبيل بين الدولتين فإن على كل ضابط بريطاني أن يترك قيادته في الحال، وإلا وُجِّهت إليه تهمة التمرد وعصيان الأوامر بعد عودته إلى بريطانيا ...".[١]

ومن المعلوم أن الاستعمار البريطاني لم ينسحب من أي دولة إلا وترك وراءه مشاكل وآثاراً بغيضة، فمن هذه المشاكل مشكلة تقسيم باكستان إلى وحدتين كبيرتين منفصلتين (باكستان الشرقية وباكستان الغربية) حيث أن الهند تفعل الوحدتين، مما أدى إلى صعوبة التواصل بين الوحدتين وبالتالي إلى زيادة نفقات الدفاع عن الوحدتين، ومن الآثار التي تركها الاستعمار بعد التقسيم الجائر بأن جعل منابع الأنهار التي تروي أراضي باكستان كلها تحت حكم الهند، مما أدى إلى نزاع

---

(١) تعال معي إلى باكستان، فرج جبران، ص/ ٥٧.

شديد على مياه الأنهار، وفي عام ١٩٥٢-١٩٥٣ هددت المجاعة حياة الملايين بسبب التقسيم الجائر لصالح الهند وبالتالي استيلاء الهند على مياه الأنهار، ومن الآثار الخبيثة التي تركها الاستعمار البريطاني بأن تحولت شبه القارة الهندية إلى معسكرين عدوين وحولت الخلافات الدينية إلى خلافات اقتصادية وسياسية، ولاننسى أيضا مشكلة اللاَّجئين الكبيرة ومشكلة كشمير الخطيرة، ولما اتخذت الهند دلهي عاصمة لها فحصلت بذلك على امتيازات وأموال مدخرة مهدت لها الطريق السهل في الوصول إلى إقامة الحكومة، وفي الجانب الآخر لم تحصل دولة باكستان الحديثة على أي امتيازات كما ذكره الكاتب: "ولا أزال أذكر حديثًا دار بيننا وبين السردا نشتر في كراتشي، فروى لنا أن حكومة باكستان بعد تأسيسها واستقرارها في عاصمتها الجديدة كراتشي لم تكن تجد ورقًا أبيض تحرر عليه خطاباتها الرسمية أو تعليماتها...

بل لقد روى لنا السردار نشتر كيف أنه دخل مرة على القائد الأعظم محمد علي جناح، وكان ذلك بعد تأسيس الدولة الجديدة بشهرين، فوجده مهمومًا وأخذ يشكو إليه اضطراب الإدارات والمصالح الحكومية وعدم انتظامها في أعمالها بسبب افتقارها إلى الأدوات الأولية، حتى إن مدير السكك الحديدية أصدر أمره لموظفي المحطات بصرف تذاكر المسافرين على قصاصات من الورق الأبيض بعد ختمها...

وقال القائد الأعظم يسأل نشتر: إن ما أعجب له هو أين مخلفات الحكومة القديمة، ولماذا لا نستعملها؟!

فأجاب نشتر: ليس عندنا شيء منها، ونحن لا نملك شيئًا إلا وحدتنا وثقافتنا وتضامننا! وهز القائد الأعظم رأسه مؤمِّنًا وهو يقول: نعم! ليس عندنا حقًّا غير هذا!".[١]

## المشاكل السياسية

واجهت باكستان مشكلة أخرى أيضا وهي مهمة وضع الدستور، فهي مهمة وصعبة جداً لأن الدولة منقسمة في الشرق والغرب، ولما كان وضع الدستور أمراً بالغ الأهمية فإن استقرار البلاد وأمنها أهمية.

---

(١) تعال معي إلى باكستان، فرج جبران، ص/ ٦٠.

١. "وسعادة الباكستان، بل وسعادة الهند، بل إن الاستقرار في شبه القارة الهندية كله يتطلب التعاون التام لكي يمهد الفريقان السبيل لحياة هادئة واستقرار لشعبين كبيرين كانا في يوم من الأيام يعيشان في بيت واحد، وقد جمعت بينهما ذكريات الجهاد المشترك للخلاص من الاستعمار البريطاني الذي دام نحو قرنين من الزمان، إنهما شعبان كانا متحدَيْن في يوم من الأيام ثم قضت الضرورة أن ينفصلا، ولم يكن الهدف من الانفصال إلا السعي وراء حياة أفضل وأكثر سلامًا... ولا تزال الصلات الطبيعية التي ربطت بينهما في الماضي أقوى بكثير من هذه الحدود التي اصطنعتها المعاهدات والاتفاقيات".(١)

٢. "أما فيما يتعلق بالوضع السياسي العام لدولة باكستان بين الدول الأخرى، فقد استقر الرأي على أن تصبح جمهورية مع استمرار وجودها في مجموعة الدول البريطانية المستقلة (الكومنولث)، وليس في هذا ما يتعارض مع مركز باكستان كدولة مستقلة ذات سياد".(٢)

٣. "وباكستان تؤمن بعالم تستطيع فيه الدول كبيرُها وصغيرُها قويُّها وضعيفُها أن تعيش في سلامٍ ووئامٍ متحررةً من الخوف والعدوان والاستغلال الاقتصادي والسيطرة المذهبية، وهي تدين بمبدأ السعي لحل جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية، وهذا هو ما جعلها تؤكد في مؤتمر بانكوك أهمية بناء وتدعيم الصرح الاقتصادي والأخلاقي لأقطار جنوب شرق آسيا إلى جانب بناء صرحها العسكري".(٣)

٤. "فلا بد أن نذكر شيئًا عن الأقليات الدينية التي تعيش فيها فقد تساءل العالم الخارجي كله بعد قيام باكستان عن مركز هؤلاء الذين بقوا داخل

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص/٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ٩٣.

حدودها من غير المسلمين ... وهل يجدون لهم مكانًا في هذه الدولة التي قامت على أساس الدين الواحد المشترك؟

وقد عرفت باكستان، وعلى رأسها القائد الأعظم محمد علي جناح، أن وحدة البلاد ونهضة الوطن الجديد يستلزمان تضافر جميع الأيدي وتعاون جميع المواطنين الذين أقسموا يمين الولاء لعلم باكستان حتى ولو لم يكونوا من المسلمين، عرفت باكستان أن الدين لله والوطن للجميع، وأن المسلمين الذين كانوا يشكُون من الاضطهاد الديني يجب أن يَمنحوا الأقليات التي اختارت باكستان وطنًا لها حريتها الدينية.

ولذلك فإن العالم لم يلبث أن أدرك بعد قيام باكستان أن الأقليات هناك تتمتع بحريتها التامة وأنها تمارس عقائدها دون أن يعترضها أحد بأي حال من الأحوال، وما لبث مسلمو باكستان أن لمسوا تمامًا قيمة المعاونة التي يمكن أن يقدمها المواطنون، من غير المسلمين، في بناء الوطن الجديد، ومبلغ ما يسهمون به لمضاعفة ثروة الدولة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية".(١)

٥. "وتسترشد باكستان في هذه السياسة السمحة بما قاله القائد الأعظم محمد علي جناح يوم وجَّه الحديث إلى الأقليات التي آثرت العيش في باكستان:

"إنكم أحرار، إنكم أحرار في الذهاب إلى معابدكم، أحرار في الذهاب إلى مساجدكم، أحرار في الذهاب إلى أي مكان من أمكنة التعبد في دولة باكستان هذه، وقد ينتسب الواحد منكم إلى أي مذهب وقد يعتنق أي عقيدة من العقائد، فهذا لا شأن للدولة به إطلاقًا".(٢)

٦. "وقد أصبحت باكستان حقيقة واقعة على خريطة العالم بعد أن كانت حلمًا، ولا يمكن أن تفكر الهند أو غير الهند في إزالتها عن هذه

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٩٦.

الخريطة كما توارد إلى خواطر البعض في أعوامها الأولى، إذ كلما مضى عليها عام ازدادت استقرارًا وثباتًا.."."[١]

## النهضة الشاملة

ولتحقيق النهضة الشاملة بدأت باكستان في إحصاء عدد السكان في الدولة الحديثة، وأول عملية تمت في شهر فبراير عام ١٩٥١م، حيث تبين أن التوزيع غير ملائم، فمثلا في إقليم الحدود الشمالية الغربية ٢٤٠ شخصا في الميل المربع الواحد والبنجاب ٣٠٦ شخص في الميل المرابع الواحد، وفي السند ٩١، وفي بلوشستان ١١ شخصاً، وتبين أيضاً أن نسبة المسلمين يساوي ٨٥,٩ في المائة.[٢]

وقد طلب من المواطنين المقيمين خارج باكستان بتسجيل أسمائهم في أقرب سفارة، ثم بدأت ياكستان في توظيف الموظفين في عام ١٩٥٠م وقررت إعداد طبقة من الموظفين المتخصصين لتنفيذ المشاريع الانشائية على أساس منظم فوضعت مشروع السنوات، وكما نعلم أن الحكومة المركزية استولت على جميع المزايا، فإن باكستان واجهت مشكلة قلة الموظفين من أصحاب الخبرات لملء لسد المناصب حاجة الزظائف الكبرى، حيث تغلب على هذه المشكلة بعد أن انضم رجال الأعمال وذوو الخبرات والمتعلمون.

ثم بدأت في إجراءت لتنمية التجارة مع الدول الأخرى وإيجاد سوق مناسبة، اتفاقياتٍ تجاريةٍ ثنائيةٍ، فكانت تصدر المواد الخام وبالتالي تحصل على رؤوس الأموال والأدوات لتطوير الصناعة الداخلية، ثم أنشأت مجلساً لتنمية التجارة الخارجية، وخلال سنوات قليلة وفقت باكستان لضبط ميزان مدفوعتها الكثير، مما أدى إلى الوصول إلى الاكتفاء الذاتي في الحبوب.

ولم تنس باكستان حدودها البحرية، منذ نشأت اهتمت بالأسطول البحري ١٩٤٧م، كما ذكر الكتاب "وكان هدف الأسطول الباكستاني الأول هو تنظيم ما هو موجود فعلًا وتثبيت أركانه لا توسيعه، فحوّلت مدرسة المدفعية في مانورا (بالقرب

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٩٤.

(٢) المصدر نقسه.

من كراتشي) إلى مؤسسة تدريبية مشتركة تحوي مدرسة للمدفعية ومدرسة كهربائية ومدرسة لدراسة الإشارات ومدرسة للرادار ومدرسة للتموين وأعمال السكرتارية".[١]

أما الجيش الباكستاني فكان يعاني من انعدام العدة والعناد في بداية التقسيم، وفي عام ١٩٥١م، تم تعين قائد عام باكستاني واستبدال الإنجليز في المراكز الرئيسية واستقلال الجيش الباكستاني.

وتقدمت باكستان في ميدان الفن مع تمسكه بالدين الإسلامي وتقاليده، حيث كان يسجلون في أغنياتهم تغماتهم الوطنية.

## الإصلاح الزراعي

تعتبر باكستان دولة زراعية حيث أن ٨٥٪ من سكانها في القرى، فقامت باكستان بالقضاء على النظام الإقطاعي، وخاصة في باكستان الشرقية وإقليمي الحدود الشمالية الغربية والبنجاب، ومنحت هذه الأراضي للفلاحين مجاناً، بالإضافة إلى ذلك أعدت برنامجاً شاملاً للنصوص بالقرى وتحسين الإنتاج الزراعي.

وقد زار مصر في بداية عام ١٩٥٥م بير على محمد راشدي كما ذكر المؤلف "وقد زار مصر في مستهل عام ١٩٥٥ بير علي محمد راشدي الذي كان من أكبر المرحبين بوفد الصحافة المصري في باكستان عام ١٩٥٣م، وقد علمت منه عندما قابلته هنا أنه حضر إلى مصر ليدرس قانون الإصلاح الزراعي الذي كان باكورة نتاج الثورة المصرية، ومع أنه ينهض في السِّند بشئون وزارتين خطيرتين هما وزارة الإيراد ووزارة الصحة، فإن أهم ما يشغل ذهنه في الوقت الحاضر هو دراسة قانون الإصلاح الزراعي في مصر.

ولما سألته عن سر اهتمامه بهذه الدراسة بدأ في الحال يحدثني عن سياسة باكستان الحالية فيما يتعلق بالزراعة، قال:

لقد خلَّف لنا الاستعمار فيما خلَّفه نظامًا هو الإقطاع بعينه، ونحن نطلق عليه في باكستان اسم (جاجير دار)، فقد كان المستعمرون يهَبُون أنصارهم ومؤيديهم والمخلصين لهم مساحات هائلة من الأرض ويُعْفُونهم من دفع الرسوم والضرائب...

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٠٢.

وكان ذلك في عام ١٨٤٣ عندما أغار الإنجليز على ولاية السِّند، وقد استمرت هذه الإقطاعات في أيدي أصحابها ممن كانوا في الأصل من أعوان الاستعمار، حتى انتقل بعضها إلى أبنائهم وأحفادهم ...

وتبلغ مساحة هذه الأراضي (الجاجير دار) في السند نحو مليون فدان يملكها نحو ٨٠ شخصًا فقط، ولذلك فقد قررت بمجرد أن توليت منصبي الوزاري أن أخلص البلاد من هذا النظام الفاسد، وأن أعيد توزيع الأراضي على الفلاحين الكادحين الذين يزرعونها.

وقد اتجه تفكيري في الحال إلى شقيقتنا مصر، وقلت لنفسي إنه من العبث أن نجرب نظامًا جديدًا، وما دامت مصر قد نفذت نظام الإصلاح الزراعي الذي نال شهرة في العالم كله فلننتفع إذن بتجاربها في هذا الميدان.

ولهذا جئت إلى مصر وكلي رغبة في دراسة قانون الإصلاح الزراعي دراسة عملية، إذ أردت أن أعرف الصعوبات التي اعترضت القانون في مراحله الأولى، ونتائج الإصلاح في عامه الأول، والوحدة الاقتصادية التي سار عليها النظام، ومدى الإنتاج.

كل هذه مسائل هامة حضرت لدراستها في مصر قبل أن نُقْدِم على إلغاء النظام القائم في باكستان حتى نفيد من تجارب مصر في هذا النظام.

واستطرد يقول:

وسوف أحمل معي كل ما يتعلق بقانون الإصلاح الزراعي في مصر، وسوف نحاول أن نطبقه عندنا في باكستان، بعد أن ندخل عليه من التعديلات ما يتلاءم مع حالة بلادنا.

كما أنني دعوت الأستاذ سيد مرعي لزيارة باكستان حتى يساعدنا بآرائه، وقد قبل الدعوة.

وقد اقترح علينا البعض أن نجرب طريقة فرض الضرائب التصاعدية على مُلَّاك الإقطاعيات الزراعية ولكننا فضَّلنا هذه الفكرة، مترسِّمين خطى مصر في ذلك، إذ إننا لا نريد أن ينتظر الفلاح عشرات السنين حتى تئول إليه الأرض، بل نريد أن

يشعر من الآن أن الأرض أصبحت أرضه، وأن نعيد إليه العزة والكرامة كما فعل جمال عبد الناصر وجمال سالم في مصر".[١]

## النهضة الصناعية

واقتنعت باكستان منذ نشأتها بأنه لا يمكن الاعتماد على الزارعة فقط، بل لابد من الصناعة لرفع المستوى المعيشي والاستفادة من الصناعيين، فقد عقدت مؤتمراً سنة ١٩٤٧م للصناعات لتأهيل الوسائل وتوفير العمل المريح وتوزيع الثروة باعتدال، وأول خطوة قام بها هي إصدار التشريعات المتعلقة بالتعدين والكشف عن آبار البترول سنة ١٩٤٨م، متضمناً الشروط اللازمة لمنح الامتيازات، وتحدث الكاتب عن أهمية التصنيع: "ولكن باكستان كانت قد اقتنعت منذ نشأتها، كما اقتنعت مصر في عهدها الجديد، بأنه لا يمكنها الاعتماد على الزراعة فقط إذا أرادت أن تعيش وأنه لا بد من التصنيع لرفع مستوى الأهالي.

ولذلك فإنه يتبين من تتبع التقدم في حياة باكستان خلال السنوات الماضية منذ نشأتها في عام ١٩٤٧م أنه قد حدث انتقال تدريجيٌّ من سياسة الاعتماد على الزراعة إلى سياسة التصنيع بجانب الزراعة.

ولذلك فقد كانت الصناعة من أهم المسائل التي شغلت بال الحكومة الباكستانية ومن أولى الأمور التي بحثَتْها، وذلك لمعرفة مدى حاجة البلاد إليها وتحديد مصادرها ثم وضع سياسة صناعية تقوم بتنفيذها.

فما إن انقضى على قيام الدولة الجديدة أربعة شهور إلا وعقدت الحكومة —وكان ذلك في ديسمبر سنة ١٩٤٧م— مؤتمرًا للصناعات، قُصد منه تهيئة الوسائل لتحسين الحالة المعيشية للشعب عن طريق الإفادة من الموارد الطبيعية وتوفير العمل المريح، ثم حمايتهم من العَوَز وتهيئة الفرص المناسبة لهم، وأخيرًا توزيع الثروة توزيعًا عادلًا.

وقد اهتم المؤتمر كذلك بدراسة حالة المؤسسات الخاصة والفردية حتى لا تتمكن من فرض سياسة احتكار ما تتداول فيه من سلع، وقد وجدت الحكومة من

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١١٠-١١١.

الضروري أن تضع المبادئ والقوانين لهذه المؤسسات، وفعلًا أصدرت كثيرًا من التشريعات الخاصة بهذه الشئون".[١]

وفي سنة ١٩٤٩م صدر قانون خاص بالنهضة الصناعية، ويتضمن مدى مايسمح به للصناعة الفردية من حقوق، وأيضاً مدى المساعدة الممنوحة لرجال الصناعة.

ثم نشأ اتحاد للتمويل الصناعي من أجل غرس الثقة في الناس، ولتنفيذ الأهداف الحكومية، وقد ألغت الحكومة الباكستانية بعض الضرائب التي كانت مفروضة على رؤوس الأموال، مما أدى إلى تدفق رؤوس الأموال الأجنبية بقصد استثمارها في المجال الصناعي.

ولتحقيق سياسة الحكومة في المجال الصناعي أنشأت مكتب التعريفة الجمركية، مما أدى إلى حماية الصناعة المحلية، وكذلك أنشأت إدارة للبحث العلمي الصناعي، كما أنشات معملاً لاختبار المواد الخام المخصصة للصناعة، وكذلك أرسلت بعثات إلى الخارج للتدريب العملي لتشغيل المصانع الكبيرة، واستطاعت باكستان في التغلب على مشكلة توليد القوى (الكهرباء) وذلك بتسخير الأنهار بدلاً من الاعتماد على الفحم والزيت.

## التعليم في باكستان

ولقد أولت الحكومة مشكلة التعليم عنايةً فائقة منذ اللحظة الأولى، ففي نوفمبر ١٩٤٧م تم عقد مؤتمر من لوزراء المعارف في حكومات الأقاليم ومدراء التعليم ورجال التربية لإصلاح النظام التعليمي مما يحقق أمنيات البلاد.

"وأنشئت أول مدرسة فنية عالية في كراتشي في يوليه سنة ١٩٥١م، وتقدم هذه المدرسة لطلابها تعليمًا عاليًا تغلب عليه التوجيهات والاعتبارات الفنية، وقد واجهت باكستان وهي دولة ناشئة عقبات جمة في طريق تيسير التعليم للمرأة، ولكنها تغلبت على أكثرها وأصابت تقدمًا ملحوظًا في هذا السبيل، فقد أصبح الآن

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١١٣-١١٤.

في البلاد أكثر من عشرة آلاف مدرِّسة مدربة يشرفن على تعليم وتثقيف نحو مليون طالبة وتلميذة".[١]

وأعظم عمل قامت به حكومة باكستان هي فرض نظام التعليم الإجباري للجنسين من ٦ سنوات إلى ١١ سنة، وقد أنشأت المعاهد في مختلف أنحاء البلاد لتخريج الممرضات، كما أنشأت مدارس البنات حيث أصبحت ٦٠٠٠ مدرسة ابتدائية و١٠٠٠ مدرسة ثانوية ١٠٠ مدرسة للتدريب و١٣ معهداً فنياً ١١٧ مدرسة عليا و١٣ كلية.

ومن المعلوم أن الطالب الباكستاني يواجه مشاكل اقتصادية أكثر من غيرها، الطالب الباكستاني بالعلوم الاجتماعية والانسانية، كما يعتني بالرياضة البدنية أيضا.

وكما ذكرت سابقاً أن باكستان قامت بإنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، وعلى سبيل المثال جامعة بيشاور حيث افتتحت عام ١٩٥٠م، واعتنت هذه الجامعة بالتعليم العالي للبنات وأنشئ قسم اللغة العربية في هذه الجامعة سنة ١٩٥٢م وتولى أعماله الدكتور عبدالمحسن الحسين بكلية الأدب بجامعة الإسكندرية.

ويهتم الجمهور اهتماماً كبيراً بتنظيم حفلات وأمسيات الشعرية، وهذا دليل على اليقظة العليمة والأدبية التي يمكن اعتبارها امتداداً لأسواق العرب الأدبية.

## العربية في باكستان

ومن المعلوم أن لغة الأوردو هي خليط من لغات عدة وأهمها اللغة العربية، "وقد بلغت نسبة الكلمات العربية في الأوردو نحو ٤٠٪ من مجموع هذه اللغة..." أما باقي اللغات التي تتكون منها الأوردو فهي: الفارسية، السنسكرتية، والإنجليزية، كما أن باكستان تُعنى بنشر الثقافة الإسلامية، فجعلت مادة اللغة العربية إجبارية في المدارس الحكومية، "وأنشئت أول مدرسة فنية عالية في كراتشي في يوليه سنة ١٩٥١م، وتقدم هذه المدرسة لطلابها تعليمًا عاليًا تغلب عليه التوجيهات والاعتبارات الفنية.[٢]

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ١٥١.

وحكومة باكستان تتهم باللغة العربية، وقد عُقدت لذلك المؤتمرات والدورات وفتحت مراكز اللغة العربية في الجامعات وغير ذلك، وذكر الكاتب عن المؤتمر الذي عُقد في بيشاور عام ١٩٥٤م ، "واشترك فيه عدد كبير من علماء باكستان وأساتذة جامعاتها المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية، وقد اشترك فيه أستاذان أحدهما الدكتور جمال الدين الشيال مندوب جامعة الإسكندرية، وثانيهما الأستاذ أمين المصري الملحق الثقافي لجمهورية سوريا بباكستان، وتولى رئاسة المؤتمر الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر في باكستان وقتذاك".[١]

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٥١.

# الباب الثاني

## الدراسة الفنية والموازنة بين الرحلتين

الفصل الأول: **الدراسة الفنية للرحلتين**

الفصل الثاني: **الموازنة بين الرحلتين وأوجه التشابه والاختلاف بينهما**

# الفصل الأول

## الدراسة الفنية للرحلتين

## الخصائص الفنية لأدب الرحلة

إن أدب الرحلة شكل نثري مميز له بناؤه الفني وسماته المستقلة، فنجد الرحالة يمزج بين إيصاله للمعلومات والمشاهد بدقة ووضوح وإحاطة القارئ بالحقيقة تارة وتارة أخرى نجده يكسر هذا الجمود بعرضه لقصص وحكايات جرت له خلال رحلته أو سمع عنها ما يكسب الرحلة صفة أدبية تبعدها عن التسجل وتعطيها ديناميكة وحيوية واستقبال واسع من مختلف القراء، وهذا العرض الذي يسلكه الرحالة نسميه سرداً.

## مفهوم السرد:

## السرد لغة:

وردت كلمة السرد في كتاب الله ﷻ على شكل توجيه للنبي داود عليه السلام يعلمه فيها صناعة الدروع، يقول الله ﷻ في سورة سبأ: "أنِ اعْمَلْ سَابِغَات وَقَدِّرْ فِيْ السَّرْدِ واعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْر".(١)

فسرها الزمخشري بنسج الدروع، وهو تداخل الحلق بعضها في بعض.(٢) وورد في لسان العرب في مادة س، ر ، د، عن السرد في اللغة "السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء، تأتي به متسقًا بعضه في إثر بعض متتابعًا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا، إذا كان جيد السياق له".(٣)

وقد جاء في قاموس محيط المحيط في مادة س، ر، د، الأديم وسرده سردا يسرده خرزه والشيء يسرده سردا ثقبه، والدرع نسجه... والسرد مصدر واسم جامع للدروع، وسائر الحلق، لأنه مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار.(٤)

إن إعطاء مفهوم متكامل وشمولي للسرد غاية تتطلب الجهد الكثير لكثرة التعريفات التي وضعت له، ومن أهم التحديدات التي وردت في شأنه: "أنه هو الحكي والنص المباشر

---

(١) سورة سبأ، رقم الآية: ١١.

(٢) تفسير الكشاف، ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ١٩٥٥، ج/٢، ص/٥٥٤.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على عرف ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، ج/٧، ص/١٦٥.

(٤) محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٣، ص/٢٦٣.

من قبل الكاتب أو من قبل الشخصية في النتاج الفني"،[١] ويقصد به "العملية التي يقوم بها الحاكي أو الراوي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب والحكاية أي الملفوظ القصصي"،[٢] فهو بذلك نقل للحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، فالسرد هو طريقة ينتهجها السارد لإلقاء وتقديم نصه لذلك مكون من أحداث وثانياً على طريقة يحكي بها ونسميها سرداً.

ومن خصائص السرد أنه "لا يمكن أن يشكل خطا مستقيمًا، إنما هو مساحة يمكن أن نعزل فيها عددا من الخطوط النقاط أو المجموعات الملفتة للانتباه"،[٣] والتي نقصد بها وجهة النظر أو زاوية الرؤة يعرها "بوث" : بأنها مسالة تقنية ووسيلة من الوسائل لبلوغ غايات طموحة"،[٤] وترتبط زاوية النظر عنده بالتقنية المتبناة لسرد القصة المتخيلة والذي يساهم في تحديد شروط زاوية النظر هو الغاية التي يرمي إليها المؤلف من خلال السارد بغية التأثير على المسرود له، وبشكل دقيق فإن الرؤيةة تعكس العلاقة الموجودة بين ضمير الغائب وضمير المتكلم وبين الشخصية والسارد،[٥] لتصبح طريقة السرط تمتلك حسب تدروف ثلاثة أبطال عى الأقل:

١. الشخصية: ضمير الغائب

٢. السارد: ضمير المتكلم

٣. القارئ: ضمير المخاطب

## النوع السردي

تصنف الرحلة على أنها خطاب سردي نعني بذلك أنها نوع من الأنواع السردية التي تركها لنا العرب من خلال العديد من النصوص السردية، حيث ينبني النص الرحلي باعتباره محكيا وتقريراً يؤسس لعفل الحكاية إلى جانب الخطاب، وهذا النوع له مواصفاته الخاصة التي يمكننا الكشف عنها، وباعتباره الرحلة نوعا سرديا محدداً فهي شأنها في ذلك شأن مختلف

---

(١) دلالة السرد في المعمار الدرامي تجليات الحداثة، نور الدين فارس، ع/١، ص/٢٣، ١٩٩٨.

(٢) توظيف التراث في الرواية الجزائرية، مخلوف عامر، منشورات دار الأديب، ط/١ ، ٢٠٠٥، ص/٣٨.

(٣) فعل القراءة النشأة والتحول، منشورات دار الغروب، وهران، ٢٠٠٠، ص/١٨٣.

(٤) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحميداني، المركز الثقافي العربي، ط/٣، ٢٠٠٠، ص/٤٦.

(٥) شعرية تودوروف، عثماني الميلود، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، ط/١، ١٩٩٠، ص/٤١.

الأنواع الأدبية، فالرحلة عبارة عن نص ثقافي قادرة على استيعاب مختلف الأنواع والأجناس والأنماط.

وفي هذا الصدد يقول سعيد جبار مستعينا بجهود (سعيد يقطين) في نظرية الأجناس فيعطينا قراءة وتوضيحاً لذلك، "فيجد أن الجنس يحيل إلى النوع والنوع يحيل إلى النمط فالجنس هو السرد الذي تتشعب منه أنواع، كالخبر والحكاية والقصة والسيرة غير أن لكل نوع بنيته الثابتة التي تحدده بوصفه سرداً في إطار الجنس وعناصره المتحولة التي تحدده في إطار النوع: خبر حكاية سيرة.."[١] وضمن ذلك يجب علينا أن نثبت أن أدب الرحلة نوع سردي يجمع بين الخبر والحكاية معا في بنية سردية متكاملة.

## ١. الخبر

إن الخبر بوصفه نوعا سرديا تتحدد سماته وفق عناصر متكررة ومتواترة تخلق منه فرعا مستقلاً من السرد، "نستخدم مصطلح الخبر بمعنى مخصوص وهو مجموع الأحداث والشخصيات التي تمثل ضربا من المادة الخام التي بها قوام السردية"،[٢] فأدب الرحلة لا يخلوا من هذا التعريف إذ أن أسبقية الأحداث والشخصيات تتوفر في كل النصوص السردية، وتتوفر في قسم مهم منه باعتباره خطاب سردي مستنسخ من وقائع و شخصيات كائنة سابقة له في الوجود.

فمثلاً نقل الأخبار بين فرج جبران وسائق السيارة ذاهباً من المطار إلى المدينة: حيث يسأل السائق منه: "هل عندكم بردة في مصر؟ وفهمت أنه يقصد الحجاب بوجهٍ عام فقلت له: إنها في طريق الزوال. ثم سألته عنه: وعندكم؟ قال: إنها لا تزال موجودة في بعض طبقات وإن كانت قد زالت من طبقات أخرى، سألته : وأنت إذا أردت أن تتزوج هل تحرص على أن تكون زوجتك من أهل البردة؟ وحار الرجل في الإجابة ثم قال: إنني شخصيًا قليل العلم ويجب أن أتبع تقاليد أبي وأمي وقبل أن أتزوج ينبغي أن استشيرهما... وأمي لا تزال محافظة

---

(١) محكيات السرد العربي القديم، يوسف إسماعيل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨، ص/ ٤٣.

(٢) الخبر في الأدب العربي، محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٨، ص/ ٣٥٣.

على البردة ولا شك أنها ستطالبني بأن أتزوج واحده مثلها، بل إنها هي التي قد تختار لي زوجتي".[١]

## ٢. الحكاية:

تعتبر الحكاية نموا تدريجياً للخبر فمجموعة الأخبار تتكاتف وتتناسق لتشكل الحكاية، وهي تتميز عن الخبر بتعدد الأخبار وتنوع الشخصيات واتساع الزم والفضاء "فالحكاية لا تنصب على الحدث أو الفعل وإنما على الفاعل، لأنه هو الذي تجتمع حوله وتتأطر بصورة الوحدات الجزئية التي تتضمنها الحكاية، فهي أخبار صغرى تتكامل لتكون الحدث المركب في الحكاية"،[٢] فقد أفقدها دخولها في نوع الحكاية استقلالها وغير وظيفتها وأصبح الخبر ناقصا واكتماله يستدعي سياق الحكاية الكلي، فما كان مركزيا في الخبر أصبح عنصر إثارة في الحكاية لامتداد السرد.

ويعد النص الحكائي دليلا على وعي السارد لمادته الحكائية وبراعته الأسلوبية وحسن استخدامه لأدواته الفنية، فيأتي كل نص حكائي منسجما رغم تعدد محتوياته.[٣]

فالحكاية تتمتع بقيمة فنية كبيرة في الخطاب لأنها تقنية تكثف النص وهي حدى الوسائط التي تمكن المتلقي من التماس محتواها.

## ٣. الشخصية

يحاول الرحالة من خلال رحلته أن يجعلها مرآة تعكس كل طبائع الناس يشكلون المجتمع الذي يخبر عنه، لما كان فيهم من عيوب وكرامات الأولياء الصالحين وعادات وتقاليد، فنجد في الرحلة شخصيات بلورها العمل السردي لتكون صورة مغرة للعالم الواقعي، حتى نعتقد أنه من المؤرخين الذين يكتبون عن واقع الناس ووقائعه أيضا من حيث أوضاع الحكم ووصف البنايات التي تعبر عن حضارة الأمة ومن حيث العلاقات العامة والعادات والتقاليد والديانات.

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٢٠.

(٢) محكيات السرد العربي القديم، يوسف إسماعيل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨، ص/ ٤٨.

(٣) المكان والمنظور الفني في روايات عبدالرحمن منيف، مرشد أحمد، دار القلم العربي، حلب، ط/١، ١٩٩٨، ص/ ٦٢.

نجد عمر فروخ في رحلته يفيد بذلك التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع ويجعله سندا لبعض عناصر ومكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فينتج من خلالها كتابة أدبية رائعة.

وطمحت من خلال رحلتين عمرفروخ وفرج جبران لأن أضع القارئ حيال بنية سردية ضخمة متشابكة ومتماسكة في نفس الوقت، جعلت من الشخصية كتلة واحدة ذات نواة واحدة، الأمر الذي جعلني أجد صعوبة في ترتيب وتوضيح المادة المتعلقة بالشخصية أثناء الكتابة، لأن هذا العنصر السردي لم يرد مفصلاً، ولقد شمله الغموض من كل النواحي. فلم يكن من اليسير علي قراءة الشخصية من جميع النواحي ومتابعة أبعادها وحركيتها إلا بإجهاد الذات ودفعها إلى الدخول في أعماق النص السردي.[١]

فلقد جمعت إشارات متفرقة مبسوطة على مسافة النص السردي ساعدني في بناء الشخصية، علما أن هنالك شخصية رئيسية ومركزية داخل حيز الرحلة ألا وهي شخص فرج جبران في رحلته "تعال معي إلى باكستان"، وهناك شخصيات كثيرة التي تقابل معهم فرج جبران خلال رحلته إلى باكستان، ومنها سائق السيارة من المطار إلى المدينة، ودار بينهما حوار حول المجتمع الباكستاني والمصري.[٢]

وقائد القبيلة حين زار قبائل الباتان في الحدود الشمالية الغربية وبينهما حوار طويل ويتحدث عن تقاليد القبائل،[٣] وهذا الحوار الذي دار بينهما في السيارة:

"قال لنا إنه لم يشهد السينما الناطقة بعد! ولما سألناه: لماذا؟ قال: لأن آخر فيلم شهدته كان يمثل ابنة أمير شرقي تقع في غرام رجل أجنبي، وكان ذلك في عهد السينما الصامتة منذ أكثر من ٣٠ عاماً، واستطرد الرجل قائلاً: ومنذ رأيت هذه الفيلم صمّمت على ألا أدخل السينما، وقد بررت بوعدي. وسألته: وزوجتك وبناتك هل يتردّدْن على السينما؟

---

(١) جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، للطالب منصور نعيمة، ٢٠١٠ ، جامعة وهران السانيا، الجزائر، ص/ ٧١.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٢٠-١٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ١٢٢.

ونظر إليَّ الرجل مستنكراً، ثم قال: إن زوجتي وبناتي لا يغادرن المنزل بتاتًا، فكيف تريد منهن أن يشاهدن السينما؟![١]

فمن هذا الحوار الذي دار بين (سيد) قائد القبيلة وبين فرج جبران يتضح مجتمع بختون أن نساء في هذا المجتمع حافظة على الحجاب وتقاليد الإسلام لا يخرجن من بيوتهن ولا يشاهدن السينما وغير ذلك.

أعود إلى القول بأن الرحلة تعبير جمالي للواقع الذي تتحكم فيه عدة عوامل متداخلة فيما بينها قصد الكشف عن جوانب متعددة من هذا الواقع، وأن الشخصية الحكائية في الرحلة –الرحالة– هي الوسيلة الوحيدة لذلك، باعتبارها المجهر الذي نفحص بواسطته مكامن الواقع الاجتماعي الذي يشكل الرقعة التي نختبر عليها مدى مصداقية النظرة الفنية للرحالة ـ المبدع الراوي ـ في نفس الوقت.

فالشخصية هي التي تسرد لغيرها او يقع عليها سرد غيرها وهي بهذا المفهوم أداة وصف أي أداة للسرد والعرض،[٢] فتتشكل عنها ثلاث مستويات ولقد اعتمد (تودروف) في تحديدها على أبحاث (جون بويون) وخلص إلى وجود ثلاث زوايا للسرد وجميعها لا تخرج عن إطار العلاقة بين الشخصية والسارد وتتمثل هذه الزوايا في:

- الراوي: "الشخصية الحكائية الرؤية مع: يكون الراوي عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية".
- الراوي: "الشخصية الحكائية الرؤية مع: وتكون معرفة الراوي على قدر معرفة الشخصية".
- الراوي: "الشخصية الحكائية الرؤية من الخارج: لا يعرف الراوي إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات الحكائية والراوي هنا يعتمد كثيرا على الوصف الخارجي".[٣]

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٢٣.

(٢) القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص/ ١١٩.

(٣) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط/ ٣، ٢٠٠٠، ص/ ٤٧-٤٨.

## الشخصية الحكائية

"تحتل الشخصية الحكائية مكانة مهمة في السرد واكتسبت هذه الأهمية باعتبارها أحد مكونات العمل الحكائي وأهمها، فهي العامل الحيوي الذي يسير الأفعال والأحداث وهي أحد ركائز الحكي وأهمها فتجعلها متماسكا مترابطًا"،[١] فنجد من أهم الشخصيات رئيسية:

## شخصية مرجعية

"ونجد هذا النمط أكثر شيوعًا في نص الرحلة التي تقف على مرجعية خاصة بها وبأسمائها وماهيتها التاريخية أي الشخصيات ذات الوجود الحقيقي في مسيرة التاريخ، ومسرودة سيرتها وأحوالها وأعمالها في مظان التاريخ الخاص بالأمة التي تنتمي إليها مع عناية وتحفظ الراوي ونقله بأمانة الملامح العامة للشخصيات المرجعية".[٢]

فنجد الشخصيات المرجعية في رحلتي عمر فروخ وفرج جبران تمحورت حول الأعلام المشهورة في شبه القارة الهندية الباكستانية كمؤسسيها محمد علي جناح،[٣] المعروف بالقائد الأعظم والعلامة محمد إقبال،[٤] والسيد أحمد خان،[٥] ومولانا محمد علي،[٦] وغيرهم من الشخصيات المتعلقة بباكستان.

فأما فرج جبران تحدث بالتفصيل عن القائد الأعظم قائلاً: " كانت أول زيارة قمنا بها في كراتشي هي زيارة قبر محمد علي جناح أو القائد الأعظم كما يطلق عليه سكان باكستان، ولا شك أن محمد علي جناح هو القائد الأعظم بالنسبة لملايين المسلمين الذين أسسوا دولة باكستان، فحقق لهم حلما جميلًا ظل يداعبهم قرنًا من الزمان."[٧]

---

(١) بنية السرد في القصص الصوفي، ناهضة ستار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص/ ١٨٦.

(٢) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص/ ٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ص/ ١٥.

(٦) المصدر نفسه، ص/ ١٦.

(٧) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٣١.

فتحدث فرج جبران عن القائد بالتفصيل حتى وصل الموضوع إلى ١٢ صفحة من الرحلة، وتحدث ضمن الموضوع عن حياته موجزاً وقضيته ومساعيه لإنشاء الدولة الجديدة التي لا وجود لها في المنقطة على أساس ديني.

وهكذا تحدث فرج جبران عن إقبال بالتفصيل من صفحة رقم ٤٢ إلى ٥٢ حيث يقول عن العلامة محمد إقبال قائلاً: مع أن إقبال كان شاعرًا وفيلسوفًا إلا أنه لم يقطع صلته بدنيا السياسة، فكان عضوًا في المجلس التشريعي بالبنجاب لمدة ثلاث سنين، كما أنه اشترك في مؤتمر المائدة المستديرة الذي عقد في لندن، وكان رئيسًا لحزب الرابطة الإسلامية في كل الهند، كما كان العضو العامل في مؤتمر "إله آباد" التاريخي، حيث قام ينادي بضرورة انفصال المسلمين عن الهندوس ووجوب تكوين دولة خاصة بهم، الأمر الذي لم يتحقق إلا بعد مماته، وكذلك كان إقبال رئيسًا لجمعية حماية الإسلام التي كانت تشرف على عدد من المدارس والملاجئ في باكستان الغربية."[١]

وفي مكان آخر يقول: "وقد سأل العلامة السيد سليمان الندوي،[٢] تلميذ العلامة المرحوم شبلي النعماني،[٣] إقبالَ عن أسرار بلاغته التي اكتشف بها غوامض الدين ومعالم الحق ووصل بها إلى أساليب من التعبير ندر أن وصل إليها أحد من أهل الفقه والعلم، فأجاب إقبال: يرجع الفضل في ما أنشأته من شعر أو نثر إلى توجيهات أبي رحمه الله فقد عودني تلاوة القرآن الكريم بعد صلاة الصبح من كل يوم، وكان كلما رآني سألني ماذا أصنع فأجيب بأني أقرأ القرآن الكريم".[٤]

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٤٤.

(٢) سيد سليمان الندوي من علماء شبه القارة الهندية، من مواليد نوفمبر ١٨٨٤، (https://www.marefa.org).

(٣) شبلي نعماني من علماء شبه القارة الهندية، ولد في اعظم كرهـ، عام ١٨٥٧. (https://ur.wikipedia.org/wiki/).

(٤) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٤٥.

وأما عمر فروخ فتحدث عن إقبال أثناء كلامه عن استقلال باكستان إهدأ رحلته إلى العلامة محمد إقبال كاتباً تحت عنوان الرحلة "الباكستان كانت خيال شاعر فأصبحت وطنًا للحرية والكرامة".[١]

## استخدام الضمائر في تحديد العلاقة بالشخصية

### ١. ضمير المتكلم

نقصد بدراستنا اقتفاء حضور الراوي في عمله الحكئي السردي، ويستدعي حديثنا عن ذلك الإجابة على السؤال الثالي: من يتكلم في الحكي ؟ وما هي تدخلات الراوي في الحكي؟ هناك حالتان: إما أن يكون الراوي خارجًا عن نطاق الحكي أو يكون شخصية حكائية موجودة داخل الحكي، فالراوي هنا موجود داخل الحكي إما أن يكون شاهدًا أو متتبعًا لمسار الحكي ينتقل عبر الأمكنة أو شخصية رئيسية،[٢] فعندما يكون الراوي داخل الحكي مشاركا في الأحداث يمكن أن يتدخل ببعض تعليقاته وتأملاته، وهذا راجع إلى المعرفة الكلية التي يمتلكها السارد حين يقدم السرد.

### ٢. ضمير الغائب في السرد

من خلال قرائتنا للرحلتين نجد أن ضمير الغائب قد فرض حضوره في متن الرحلة، ويستعمله الرحالين –عمر فروخ و فرج جبران– وإن أصح التعبير ابن جزي حين يريد إيداء الرأي وإصدار الأحكام من خلال وجهة نظره اتجاه الخبر أو الحكاية المحكية من دون أن يكون شخصية فيها، فيستعين ويستحضر ضمير الغائب كأداة يساعده في السرد. وهو كثير الحضور في الرحلة كذكره لما يتحدث عن مجتمع باكستان وشعبه وتقاليده، حيث يتحدث عمر فروخ عن الحجاب في رحلته باكستان دولة ستعيش قائلاً: "وإنني أرى مخلصا أن صورة الباكستان لا يمكن أن تكون قريبة من التمام إذا أهملنا الكلام على المرأة فيها ذلك المظهر العظيم من مظاهر التطور والرقي في تلك الدولة الناشئة، ولكن لا بد من تقديم كلمة موجزة في الحجاب في الشرق الأقصى، كان الحجاب في الهند كلها وفي ما جاورها من الأصقاع

---

(١) صفحة العنوان باكستان دولة ستعيش.

(٢) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط/٣، ٢٠٠٠، ص/ ٤٩.

أيضاً شديداً جداً، وهو يعرف هنالك باسم (البُردة)، أما اليوم في كراتشي خاصة فالبردة نادرة، ولم أر أنا في نطاق تجولي سوى نساء معدودات يتخذنها زيًا لهن".[١]

وكما يتحدث فرج جبران: "وأثناء زيارتنا لباكستان كانت بعثة الأمم المتحدة تتكون من ١٥٠ مراقبًا، منهم العسكريون وضباط اللاسلكي وبعض الإداريين والسكرتيرين، وقد تم اختيارهم بعناية من جميع الدول فكان منهم البلجيكي والأسترالي والدنماركي والمصري، وكان كبير المراقبين الحربين، هو الجنرال نيمو الأسترالي وكبير الإداريين هو المستير أندرسون الكندي.أما المحطة اللاسلكية يعمل بها المهندس جمعة فمقرها مدينة (راولبندي) في باكستان، وهي تقوم بالاتصال بجميع بعثات الأمم المتحدة في كافة أنحاء الأرض وبالمقر الرئيسي للأمم المتحدة في نيويورك..."[٢]

## أهمية المكان في السرد

إن علاقة الإنسان بالمكان تتصف بالتلازم والحميمية ذلك لأن إدراك الإنسان للمكان هو إدراك حسي مباشر لأنه مرتبط به طوال حياته، "كما أن إحساس الإنسان بالمكان هو إحساسة بذاته فالذات لا تكتمل داخل حدود ذاتها بل تستنبط خارج الحدود في مكان يمكن أن يتفاعل فيه. فلا يمكننا بذلك فصل الإنسان عن المكان أو المكان عن الإنسان، لأنهما يكملان بعضهما البعض ويعبران عن هويتهما كأنهما يشكلان نواة واحدة، فالمكان هو الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا والعالم من خلاله نتكلم وعبره نرى العالم ونحكم على الآخر.[٣]

## المظهر الجغرافي للمكان:

إن مفهوم الجغرافيا يعني كما يدل عليه أصله الإغريقي "وصف الأرض وتعني علم المكان في مظاهره المختلفة، سهول جبال وديان هضاب..."،[٤] فالمكان الجغرافي طبوغرافيا

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/٥٨.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٧٠.

(٣) جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة، دراسة تحليلية تطبيقية، ص/ ٧٣.

(٤) في نظرية الرواية، عبدالملك مرتاض، ص/ ١٨٨، نقلاً من جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة.ص/ ٧٣.

وجماليا يتردد منذ القيم ونجده مذكور في القصص العالمي والعربي منذ فجر التاريخ،[١] وبالتالي فالمكان يتسم بالالتصاق أكثر من الزمان لأنه يدرك إدراكا مباشراً والإنسان باعتباره واعيا مدكا نجده يمتلك حاسة مكانية تفسح له المجال للإقامة فيه والتعود عليه هوجعله عنصراً جماليا في حياته،[٢] فهنالك أماكن تجذبنا إلى الاستقرار فيها في حين أن هنالك أماكن أخرى تصرفنا وتنفرنا منها.

فالإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة جغرافية يعيش فيها بل يطمح ويطمع في رقعة يضرب فيها بجذوره، فالمكان حقيقة معاشة ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه. وعنصر التأثير والتأثر هو الذي يخلق التآلف والاستمرارية، فينحت الإنسان من خلاله جمالياته وآثاره ويبقى المكان شاهدا عليه.

## بناء المكان في العمل الأدبي:

لعل علاقة المكان بالعمل الأدبي أيا كان قصة رواية أو رحلة محط دراستنا قديمة جدا، تغوص جذورها في أعمال الماضي على اختلاف قيمة المكان ودوره في بنية العمل، "هنالك من يرى في المكان هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وتاليا أصالته"،[٣] فالمكان هو ميناء للحدث والشخصية اللذان يرتبطان به بشكل أو بآخر، فالمكان يؤدي دوره في العمل الأدبي كأي ركن آخر.

إن المكان عنصر حي يوظف في العمل الأدبي عن قصد فيضفي بذلك لمسة جمالية فإذا كان "الفكر الحديث يفهم المكان كصورة متجانسة، كنظام من العلاقات الوظيفية بين الظواهر الطبيعية فيفترض أن المكان غير محدود مستمر متجانس وهذه الصفات لا نعرفها بمجرد الإدراك الحسي، فإن الفكر البدائي يعجز عن استخلاص فكرة للمكان من تجربته للمكان، إن الصورة الذهنية للمكان لدى الإنسان البدائي هي صورة مظاهر محسوسة تشير إلى أماكن أو مواقع لها خصائص عاطفية وكأنها شيء حي".[٤]

---

(١) تحولات السرد، دراسات في الرواية العربية، إبراهيم السعافين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط/١، ١٩٩٦، ص/١٦٥.

(٢) سيميائية السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسات جزائرية، حاج علي فاضل، منشورات دار الأديب، ٢٠٠٧، ص/٩٣.

(٣) القضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، ط/١، ٢٠٠٣، ص/١٣.

(٤) مجلة عالم الفكر، حسين الأتوسي، المجلد الثامن، عدد/ ٢ ١٩٩٧٧، ص/١٣٢.

وأما من شواهد الأماكن في الرحلتين المدروستين كثيرة لأنهما تتعلق بمكان وبلد باكستان فمن الضروري أن تكون هناك ذكر الأماكن التي زارها الرحالة أثناء رحلته، فالأماكن التي نجد ذكرها في رحلة (تعالي معي إلى باكستان) فمنها أماكن رئيسية وفرعية، فالأماكن الرئيسية هي الأماكن التي زآها الرحالة فمنها كراتشي، ولاهور وبشاور، ومسجد بادشاهي، ومسجد وزير خان وجامعة بنجاب، وإقليم الحدود الشمالية الغربية –حاليا خيبر بختونخواه– وإقليم بلوجستان، وكويتا وبشين، وباكستان الشرقية وبنغال الشرقية وغير ذلك من المدن.

فيقول فرج جبران عن مدينة لاهور: "وعاصمة البنجاب هي مدينة لاهور، وتعد من أكبر المراك الثقافية في باكستان، وتتجلى في آثارها وعادياتها مظاهر أمجاد المغول وتراثهم، فمسجد بادشاه يعد أكبر مسجد من نوعه في العالم، ومسجد وزير خان بعد تحفة فنية نادرة المثال، وحدائق شاليمار تبدو كالدرة الفريد لما تمتاز به من دقة في التخطيط ومهارة في الهندسة وعلوٍّ في الذوق الفني".(١)

ويتحدث عن إقليم خيبر بختونخواه واصفاً: "أما إقليم الحدود الشمالية الغربية فيقع – كما يدل اسمه– في الناحية الشمالية الغربية من باكستان الغربية...، وجلهم من البتان الذين اشتهروا بالشجاعة والشهامة وشدة البأس وإكرام الضيف وحماية الضعيف، والإقليم جبليٌ صخريٌ مجدب وهواؤه جافٌ وسماؤه صافية وفي آفاقه سلاسل جبلية جرداء غبراء، منها سلسلة جبال سليمان ومن ورائها سلسلة جبال هندوكوش التي تطل من بعيد بقممها العالية المكللة بالثلوج".(٢)

والأماكن الفرعية التي ذكرها فرج جبران في رحلته ليربط الكلام بالموضوع هي أوروبا، وأمريكا وآسيا، والهند ومصر وغير ذلك من الأماكن.

يقول فرج جبران في مقدمته رحلته: "رحبت بالسفر إلى باكستان عندما سنحت لي الفرصة، وذلك لأنني كنت قد سافرت إلى أوروبا وإلى أمريكا عدة مرات ولكنني لم أكن قد سافرت إلى الشرق، ولم أكن قد رأيت من آسيا إلا أجزاء قليلة قريبة".(٣)

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٧

(٢) المصدر نفسه، ص/١٨

(٣) مقدمة تعالى معي إلى باكستان، ص/ ٧.

وأما عمر فروخ قد يحكي عن كراتشي قائلاً: "والذي يعرف تاريخ مدينة كراتشي يذكر أنها كانت مصيدة للسمك على بحر العرب، ثم أصبحت في القرن الحاضر مطاراً، ولما انفصلت دولة الباكستان من شبه الجزيرة الهند عام ١٩٤٧م أصبحت كراتشي عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة، ولقد كان فيها يومذاك مائة وخمسون ألف ساكن كما قيل، فإذا هي اليوم تضم مليونًا ونصف مليون من السكان".[١]

ويصف عمر فروخ كشمير الحرة: "كشمير مقاطعة جبلية في شمالي الباكستان الغربية تتفرع سلاسل الجبال فيها من جبال هملايا...، وتنحدر من كشمير المياه التي تغذي أنهار مقاطعتي البنجاب والسند، كما تكثر فيها نفسها المعادن والأحراج والمراعي واشجار الفاكهة، واشهر صناعاتها السجاد ونسيج فاخر من الحرير يعرف باسم الشال".[٢]

## أهمية الزمن في السرد

**تعريفه لغوياً**: ورد في التراث العربي القديم وفي لسان العرب تحديداً تعريف مادة زمن بأنه اسم لقليل الوقت وكثيره، ثم يتوجه بنا إلى تفرعاته الدلالية وأوجه الاختلاف عند العرب بينها وبين الدهر، ثم يأتي بطرس البستان ويجد في التفريق بين الزمن والدهر قائلاً: "إذا كان الزمان يطلق على العصر وعلى قليل الوقت وكثيره، فإن الدهر يعبر عن المدة الكثيرة فقط"،[٣] ونجد أن الدراسات العربية القديمة لم تغفل دراسة الزمن لما له من أهمية في حياة الإنسان، فالإنسان مرتبط بالزمن منذ ولادته فهو يعي الزمن وعيا تاما.

**الزمن اصطلاحًا**: إن الزمن يكتسب معاني مختلة ودراسته وتحديد تعريفه متباين من دراسة إلى أخرى ومن مجال إلى آخر، فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة كما أن للزمن معاني اجتماعية وعلمية ونفسية ودينية وغيرها. ونعني بالزمن "هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل حقل وحرحة"،[٤] إنه ظاهرة شديدة الإرتباط بالإنسان لما له من دور في تحديد تاريخ الإنسان وكل الكائنات الأخرى، إنه يمثل الوجود" إن

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١١.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٨٠.

(٣) بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، بشير بويجرة محمد، ج/ ١، منشورات دار الأديب، ٢٠٠٨، ص/ ٤، نقلاً من جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة دراسة تحليلية تطبيقية، ص/ ٧٦.

(٤) مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، عبدالصمد زايد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨، ص/ ٧.

الزمن الأدبي هو غير الزمن الفلسفي أو النحوي أو الرياضي، فهو زمن متسلط شفاف متولج في أشد الأشياء صلابة".[١]

## مكانة الزمن في العمل الأدبي:

إن طبيعة العمل الأدبي –السردي– خصوصا تفرض تعاملاً معينا مع الزمن وتحليل البنية الزمنية داخل أي عمل يعني: "الوقوف ما أمكن على الكيفيات التي يعرض بها السرد انتظامها داخل مجرياتها،[٢] وبحضورها تتضح البنية النصية بسياقات زمنية يفرزها العمل الأدبي.

## الفرق بين زمن الحكاية وزمن السرد:

لقد ميز جون ريكاردو و جيرار جنيت بين زمنين هما زمن السرد وزمن القصة، وإذا كن زمن القصة يخضع بالضرورة إلى التتابع الزمني فإن زمن السرد لا يجب أن يخضع لهذا التتابع.[٣]

**زمن السرد:** هو زمن الكتابة الروائية نفسها، أي الوقت الذي يكتب الأديب فيه الحكاية، وهو مجسد لساني في النص موصوف في كلمات وجمل وتراكيب لغوية تحمل دلالات معينية، أي أنه زمن مرتبط بسيرورة التلفظ الحاضر في النص.

**زمن الحكاية:** هو زمن الذي وقع فيه الحدث كما وصفته ناهضة ستار هو زمن فالت من الزمان، زمن متخيل يقع في عهدة السارد في صحته أو دقته أو عدمها[٤] ليكون بذلك النص السردي يتماشى مع الزمن العادي للأحداث وهنا الزمن يخص العالم المتحدث عنه.

## ومن الشواهد زمن السرد وزمن الحكاية في الرحلتين

إن عمر فروخ يحكي لنا حكاية حدثت أثناء رحلته في باكستان تحت عنوان "الإسلام أساس الحياة" حيث يقول:

---

(١) تحليل الخطاب السردي، عبدالملك مرتاض، الجزائر، ١٩٩٥، ص/ ٢٢٨.

(٢) البنية الزمنية في القصص الراوئي، ص/ ٣٤.

(٣) دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها واتجاهاتها، محمد زغلول سلام، منشأ المعارف، اسكندرية، د.ن، ص/ ١٣.

(٤) بنية السرد في القصص الصوفي، المكونات الوظائف والتقنيات، ناهضة ستار، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص/ ٢٠٣.

"كنت يوم الجمعة في التاسع من شباط ذاهباً إلى صلاة الجمعة، فلما نزلت من السيارة ابتدرني رجل من عُرض الناس بالسلام، ثم قال لي: أأنت عربي من الوفود التي جاءت إلى حضور مؤتمر العالم الإسلامي؟ فقلت نعم! فأمسك بعضدي وهزه هزاً رفيقاً ثم قال: أصحيح أن قبة المسجد النبوي في المدينة مهددة بالسقوط؟ (وكانت الأخبار قد تواترت بذلك)، ولكنه لم ينتظر جوابي بل تابع حديثه قائلاً: أتريد أو تسمح بأن نجمع نحن هنا مبلغًا كبيرا لإصلاح تلك القبة، إننا نحن المسلمين في الهند قد قمنا بمثل هذا الجمع مرات كثيرا من قبل، فشكرته ثم قلت له: اطمئن، يا صاحبي إنني علمت قبل مغادرتي بيروت أن أصحاب الجلالة ملوك العرب قد اهتموا بذلك، وسترمم القبة المقدسة قريبًا، ثم تركته ودخلت المسجد".[١]

**وخير مثال لزمن السرد** ما حكى فرج جبران في رحلته قائلاً:

"وقد تميز الطعام الذي كان يقدم للصحفين في باكستان بوجود التوابل الكثيرة والشطة فيه، وقد أحب بعض الصحفيين هذا الطعام وأقبلوا عليه، في حين أن البعض الآخر لم يحتمل هذا الطعام المصحوب بكميات الشطة الوفيرة، وكان أشد الثائرين ضدها هو الأستاذ عزيز ميرزا رئيس تحرير الأهرام، حتى لقد كان يفضل في أكثر الحفلات والمآدب ألّا يتناول الطعامم على الإطلاق هربًا من الشطة. وفي إحدى الحفلات وجدت الأستاذ عزيز ميرزا يعيد طبقه إلى المائدة بطريقة عصبية وقد ظهر الامتعاض الشديد على وجهه فقلت له: خير! ماذا حدث...؟ فأجابني: حاجة تجنن صحيح! لقد تركت جميع ألوان الطعام لأنني أعرف أنها مليئة بالشطة التي سببت لي التهابًا في اللثة... تركت جميع الأطباق وفضلت أن أقنع بطبق الحلو المصنوع من الشيكولاته فلما بدأت أتناوله تبين له أن الحلو نفسه مصنوع بالشطة".[٢]

ومن أمثلة زمن الحكاية أو القصة كما يحكي فرج جبران في رحلته تحت عنوان مولد دولة جديدة: "شهد فجر القرن الثامن عشر الميلادي بداية النهاية للحكم المغولي في شبه القارة الهندية، وذلك بعد أن أرسيت تقاليد الإسلام وثقافته في هذه الأرجاء الواسعة، وقد أعقف هذه النهاية انهيار في القوة السياسية وتفكك في عُرى الوحدة، ونشأت حالة من الفوضى مهدت لقوة أجنبية طريق حكم البلاد، ونتج عن هذا أن عملت شركة الهند الشرقية على إقامة

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٥٣.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٠.

إمبراطورية هناك تسلمتها منها بعد زمن وجيز بريطانيا العظمى. وكانت آخر محاولة قام بها مسلمو شبه القارة لاستعادة مراكزهم تلك المحاولة التي ظهرت في عام ١٨٥٧ والتي أطلق عليها بعض المؤرخين بلا حقٍّ حركة (العصيان الهند)، وقد نتج عن هذه الحركة تحطيم قوة المسلمين السياسة والاقتصادية، وخلا الجو للإمبراطورية الهندية البريطانية التي عرفت كيف تبسط سلطانها على البلاد بقوة وبعزم".(١)

فمن هذه الأمثلة أن زمن الحكاية أو القصة التي قضى قبل زمن السارد وليس فيه موجود بنفسه أما زمن السرد هو الزمن الذي يحكي حكاية التي حدثت في زمنه سواء هو من ضمن الحكاية أو لا.

وفي الرحلتين نجد زمن السرد بكثرة لأن الرحالة تحكى واقعات وحوادث التي وقعت في رحلته أو أثناء رحلته.

## المشهد في السرد

ويقصد به المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الأحيان في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق بيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق.(٢)

والمشهد "هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب المباشر وإقحام التخلييلي في صلب الخطاب خالقة بذلك مشهدًا"،(٣) إن المشهد يشكل الخط المنكسر من خلال تنقية الحوار التي تتيح للشخصية مجالاً للتعبير عن رؤيتها من خلال اللغة المباشرة، فتعكس وجهة نظرها من خلال حوارها مع الآخرين.

ومن أمثلة المشهد من رحلة تعال معي إلى باكستان:

"والفقراء والأغنياء في باكستان يستعملون البان، على أن بان الأغنياء يتميز بكثرة ما يوضع فيه من توابل، بل لقد سمعت أن بعضهم -أي بعض الأغنياء- يضع في البان تراب

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٢١.

(٢) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص/ ٧٧.

(٣) مها حسن القصراوي، ص/ ٢٣٩.

الماس بعد صحته جيداً، وكثيراً ما يقدِّم المضيف إلى ضيوفه البان الفاخر ملفوفاً في الورق المفضض.

سألت فتاةً باكستانية مثقفة: هل تمضغين البان؟

قالت: طبعًا!

سألتها: ولما ذا؟

قالت: لأنه مفيد للصحة بوجهٍ عام... وللأسنان بوجه خاص!

قلت: ولكنه يترك أثراً أحمر اللون في الفم والأسنان!

قالت ولكن هذا لا يهم إذا قيس بالفائدة التي يجنيها ماضغ البان!

وهذا هو البان أو اللبان الباكستاني!"(١)

## تحليل البنية الزمنية في رحلة تعالى معي إلى باكستان

أدب الرحلة واحد من الفنون الأدبية الذي يتجاوب بحساسية كبيرة مع الزمن وتحولاته وما يطرأ من تغيرات في سلوك الناس وتفكيرهم، فالرحلة تعتبر نصًا مفتوحًا وحرا لها نمطها الزمن الخاص باعتبار الزمن محور البنية السردية وجوهر تشكيلها.

وفي هذا الصدد فإن طريقة بناء الزمن في الرحلة تكشف تشكيل بنية النص والتقنيات المستخدمة فيه، وبالتالي يرتبط شكل النص السردي ارتباطًا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن فعلاقة الزمن متغيرة وغ١ير ثابتة في علاقاتها بالموضوع السردي، فحركة الزمن مرهونة بحركة الرحالة الذي يحرك بدوره الأحداث والمشاهد والتصورات، وباعتبار الرحلة نوعا من القص –الحكي– فهي أكثر الفنون التصاقاً بالزمن إذا غاب الزمن غاب الحكي،، وبحضور تتضح وترتبط – البنية النصية– أو الخطاب بسياقات زمنية.(٢)

والزمن في الرحلة إنما هو تعبير عما رأي الراوي تجاه الكون والحياة والإنسان، ونجد أن زمن الرحلة واقعي وموضوعي يتقدم بصورة خطية مباشرة وتسلسل من الماضي أي زمن الانطلاق إلى الوصول ثم التدوين ولكن الزمن يظل "سابقًا منطقياً على السرد أي صورة قبلية

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٣.

(٢) جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة، ص/ ٨٢.

تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني،[١] فتقدم لنا رحلة فرج جبران (تعال معي إلى باكستان) إشارات زمنية وتظهر هذه الإشارات في السنوات والشهور والأيام وأجزائها أي بعد المغرب، أو العشاء، أو بعد الصلاة، نهاراً صباحاً، السبت، الجمعة، الاثنين، الثلاثاء.. الخ)، الفصول (الصيف، البرد، المطر) هذه الإشارات الزمنية بمختلف أنواعها تغطي نص الرحلة وتأتي متصدر لبعض الخطابات، فنجد التواريخ والسنوات في رحلته كثيرة وأشير إلى بعض السنوات في رحلة تعال معي إلى باكستان ما يأتي:

| السنة الواردة في الرحلة | الصفحة رقم في الرحلة |
|---|---|
| شتاء عام ١٩٥٣ | ٧ |
| ١٤ أغسطس ١٩٤٧ | ١٥ |
| ١٨٥٧ | ٢١ |
| ١٨٥٨ | ٢١ |
| ١٨٨٥ | ٢١ |
| ١٩٠٢ | ٢٢ |
| ١٩٠٥ | ٢٢ |
| ١٩٠٦ | ٢٢ |
| ١٩٠٩ | ٢٣ |
| ١٩١١ | ٢٣ |
| ١٩١٥ | ٢٣ |
| ١٩١٦ | ٢٤ |
| ٢٦ نوفمبر ١٩١٧ | ٢٤ |
| أكتوبر ١٩٣٠ | ٢٥ |
| ١٢ نوفمبر ١٩٣٠ | ٢٥ |
| أبريل ١٩٣٦ | ٢٦ |
| ٣ يونيو ١٩٤٧ | ٢٩ |

(١) مها حسن القصراوي، ص/ ٤٣.

وهناك عدد كبير من السنوات والتواريخ المذكورة في هذه الرحلة ولكني ذكر بعض منها. وأما في رحلة دولة باكستان ستعيش فعمر فروخ أيضاً أكدّ كلامه بالسنوات أكثر من ذكر التاريخ واليوم فمثلاً يقول : "نشأ في الهند منذ عام ١٨٨٥م حزب عرف باسم حزب المؤتمر الوطني"،[١] وفي مكان آخر قال عن المرأة الباكستانية: "وقبل أن تستقل الباكستان عام ١٩٤٧ كانت المرأة المسلمة أكثر اعتزالاً للحياة العامة".[٢]

لقد ذكرنا من خلال الرحلة الوحدات الزمنية كما جاءت في الخطاب مع المواقع الزمنية الكبرى فنلتمس التتابع الزمني بالرغم من الحذف الكبير فيه مع العلم أن الرحالة لم يعلن عنه خلال تنقلاته ودخوله من بلاد لأخرى، هذا ما نسميه بالزمن الميت أو الزمن المغتصب مثل ذلك كما يقول فرج جبران في رحلته: "وسافرت البعثة بعد ذلك إلى مدينة حيدر آباد، وهناك بدأ التعب والإعياء الشديد على الزميل الأستاذ أحمد أبو الفتح رئيس تحرير المصري، فقرر أن يعود إلى كراتشي على أن يلحق بالبعثة في لاهور، وذلك لكي يتسنى له السفر بالطائرة بدلاً من السفر بالقطار في رحلة تستغرق نحو ١٢ ساعة".[٣]

## الوصف في الرحلات

إن الوصف على حد تعريف "جيرال جنيت: "كل حكي يتضمن –سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغيير– أصنافا من التشخيص لأعمال أو أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سرداً هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيصا لأشياء أو أشخاص وهو ما ندعوه في يومناً هذا وصفا"،[٤] فنستشف من مقولة جنيت أنه خصص الأحداث للسرد، أما الوصف جعله يختص بالأشخاص والأشياء فالوصف هو عبارة عن مستوى من مستويات التعبير.

إن الوصف يؤدي وظيفة هامة ضمن جماليات الخطاب وأسلوبية اللغة لأنه يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال، أو تمثيله للصفات المحسوسة للحيز والأشياء من

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص/٦٠.

(٣) تعالى معي إلى باكستان، ص/١٠.

(٤) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص/ ٧٨.

موجودات ومكونات تنتقل من خلال الكلمات إلى ذهن القارئ ليتصورها،[١] فنجد أن الوصف عامل فعال يستعين به السارد لخلق جو وصورة معينة في ذهن المتلقي تجذبه إلى المتابعة وللوصف وظيفتان:

**الأولى جمالية:** تقوم بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية غير مرتبط بالحكي.

**والثانية توضيحية تفسيرية:** أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في الحكي،[٢] مما يضفي على النص السردي خصوصية تزيد من جماليته.

## وصف الشخصيات

يختلف وصف الشخصيات في أدب الرحلة عموما عن العمل الروائي أو أي عمل أدبي آخر، فهو وصف واقعي لهيئة أشخاص لهم وجود حقيقي على أرض الواقع وليسوا متخيلين أي يصطنعهم الكاتب من نفسه، نجد الرحالة يقوم بمهمة المصور الفوتوغرافي فهو يصور لنا ولو جزء بسيط من الشخصيات التي رآها أو جالسها أو صاحبها أو أخذها من المرجع المعتبر، ويتعلق هذا الأمر بالكشف عن حال هذه الشخصيات وإظهارها على ما هي عليه سواء على المستوى الداخلي، أي ما يتعلق بالصفات المعنوية والتي ترتبط بالأخلاق والتصرفات والقدرات النفسية والذهنية عموماً، أو ما يتعلق بصورتها الخارجية كاللون الطول والشكل الظاهري فنجد في كثير من محطات الرحلة أنه مزج بين الوصف الداخلي والخارجي.[٣]

ومن أمثلة وصف الشخصيات في الرحلتين كثيرة سواء أكانت الوصف وصفًا أدبيا حقيقيا للموصوف أو الوصف بشكل صورة الشخصية أو معًا. فها هو فرج جبران يصف لنا عزيز ميرزا رئيس الأهرام أنه لا يحب الشطة في الطعام حيث يقول: "وكان أشد الثائرين

---

(١) جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص/ ٢٨.

(٢) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص/ ٧٩.

(٣) تحليل الخطاب الأدبي ، إبراهيم بحراوي، ص/ ١٠٥.

ضدها هو الأستاذ عزيز ميرزا رئيس تحرير الأهرام، حتى لقد كان يفضل في أكثر الحفلات والمآدب ألّا يتناول الطعامم على الإطلاق هربًا من الشطة".[١]

وكان فرج جبران يصفه بصورة شمسية في رحلته مع زملاء الصحفيين المصريين ليلة وصولهم إلى كراتشي، وهناك عدد كبير من وصف الشخصيات بصور شمسية ومنها صورة القائد الأعظم، وصورة الصحفيين المصريين وصورة العلامة محمد إقبال، وسيل اللاجئين المشاة من الهند إلى باكستان وغير ذلك من الصورة.[٢]

وأما عمر فروخ يصف الشخصيات واصفاً بالصورة الشمسية أكثر من وصف كتابية، فمن وصف الصور صورة السيد أحمد خان، ومولانا محمد علي، والعلامة محمد إقبال، والآنسة فاطمة جناح، وجهان آراء شهنواز.[٣]

## وصف المكان في الرحلة

باعتبار أن المكان هو المادة الأساسية والمحورية والنواة التي بني عليها الرحالة ـ السارد ـ عمله السردي، فنجده دائمًا يعمد إلى تقديم إشارات جغرافية تعمل عمل تنشيط وتوسيع خيال القارئ، والتي تكون الفضاء الجغرافي الذي يتجسد من خلاله حيز الرحلة.

ومن الأمر المستحيل أن يرد المكان منفصلاً عن الوصف فيكون كما وصفه عبدالملك مرتاض: "كالعاري فالوصف هو الذي يعطي للمكان نكهة تخصصه وتعطيه مكانة امتيازية من بين المكونات السردية"[٤] فإذا كان السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي فإن الوص هو أداة تشكل المكان.[٥]

إن من وظائف الوصف رسم وتشخيص المكان وتوضيح معالمه وحدوده حتى يتسنى للقارئ تخيله وكأنه يراه، فالوص هو العامل الرئيسي الذي يرتكز عليه الرحالة في عمله السردي، فهو بمثابة الريشة التي تترجم ما شاهده عن ذلك المكان إلى أبعاد هندسية، وبما أن

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٠.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١١، ٣٣، ٤١، ٤٥، ٦٣، ٧١.

(٣) باكستان دولة ستعيش، ص/١٥، ١٦، ١٨، ٦٣، ٦٥.

(٤) في نظرية الرواية، عبدالملك المرتاض، ص/ ١٨٧.

(٥) البنية الزمنية في القصص الراوئي، ص/ ٥٨.

الرحلة نوع أدبي متفرد في طرحه لأنه يعتمد على الواقع –الطبيعة– هذا ما زاد الوصف مصداقية وواقعية للنص السردي.

فمن شواهد وصف الأماكن في الرحلة ما يصف فرج جبران جامعة بيشاور أثنا رحلته قائلاً: "وقد كان من أجمل الزيارات التي قمنا بها في باكستان زيارة جامعة بشاور الحديثة،ن وكان من المصادفات الحسنة أن نسعد بلقاء أستاذٍ مصريٍّ كريم هو الدكتور عبدالمحسن الحسيني الذي يرأس قسم اللغة العربية في تلك الجامعة"،(١) وكان يصف الجامعة بكلام الدكتور الحسيني وصفًا كاملاً ملتقطة بالصورة الفوتوغرافية.(٢)

## أهمية الحوار في الرحلة

### الحوار(٣)

إن الحوار يعتبر من أهم وسائل السّرد وتقنياته بعد تقنية الراوي والوصف، "الوصف تلعب دوراً بارزاً في إبطاء حركة السرد وإيقافه في الرحلة، وتبعده من أدبيتها وتقربّه إلى الشعر الوصفي، أما الحوار أيضا يعامل معاملة الوصف بالسّرد، لأن الحوار يقرب الرحلة إلى المسرحية والرواية والقصة. لكن مع ذلك كله الحوار لا بدّ منه في الخطاب السردي، إذ لم يمكن تصور الخطاب السردي إلا بالحوار، وحسب المخاطب ومقتضى الحال والمقام"،(٤) ومن أقسام الحوار الحوار الخارجي والدخلي.

## الحوار الخارجي

الحوار الخارجي أي كلام مع شخص آخر أثناء السرد، هذا القسم من الحوار أكثر انتشارا في الأعمال السردية وتداولا فيها، نجد رحالتنا فرج جبران، فهو كثيراً ما يحاور، باللغة

---

(١) تعال معي إلى باكستان ص/ ١٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ١٤٢.

(٣) الحوار: جزء هام في تكوين الشخصية ورسم الحدث وإنارة اللحظة التاريخية والحياتية التي يضطلع بها العمل القصصي والسردي، الرواية في العراق (١٩٦٥م–١٩٧٠م) وتأثير الرواية الأمريكية فيها، دكتور نجم عبد الله كاظم، ط/ ١، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م، ص/ ٢٣١.

(٤) أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر، أطروحة دكتورة للطالب أمين علي من جامعتنا وقد قدم أطروحته حالياً، ص/ ١٦٧.

العربية يحاول أن يصور أمام القارئ مشهداً ومسرحاً ومنظراً حقيقياً، ونرى الحوار بين السيدة أمينة والسيدة أخرى في باكستان وكان الحوار بواسطة المترجم:

"كانت السيدة أمينة ثائرة ضد البردة، فقالت للمترجمة: أرجو أن تسألي هذه السيدة لماذا ترتدي هذه الملابس:

وأجابت صاحبة البردة بوساطة المترجمة: لأنني مسلمة محافظة على التقاليد.

قالت السيدة أمينية للمترجمة: أرجو أن تقولي لها إنني مسلمة مثلها ومحافظة على التقاليد، ولكنني لا أوافقها على أن هذه الملابس من الإسلام في شيء!".[١]

## البناء اللغوي في سرد الرحلة

إن اللغة التي يعبر بها الصوت الحقيقي والصادق لمؤلفها، لذلك يجب أن تكون سهلة طبيعية بمقدار ما تحمل من بصمة صاحبها من رقة وحسن مرهف وتعبير صادق" فاللغة جواهر منثورة منشورة، والأسلوب عقد منتظم منها"،[٢] "واللغة هبة السماء للإنسان في الأرض، والأسلوب هبة الكاتب للسماء على الأرض فاللغة عامة أو مشتركة والأسلوب خاص أو متفرد"،[٣] فالأسلوب إن شئنا أن ننعته بأنه الطريقة التي ينسج بها المؤلف نصه فيخرجه في بناء متكامل منسجم، فلكل كاتب طريقة مخصوصة وأسلوب خاص يبدع من خلاله وفق أفكار منتظمة تنظيماً حسناً، في أحسن صياغة وجودة سبك وفق قواعد نحوية صرفية بيانية.

وتعتبر اللغة العمود الفقري والقاعدة التي يستعملها ويبني عليها كل أديب عمله، إذ تعد من أبراز الآليات التي يستخدمها للتعبير عما يلوج بخاطره، فهي التي تجعل منه مبدعًا حيث تتوقف قدرة تأثيره الفني على مستوى اللغة التي يستخدمها، والعمل على تتويعها وتجديدها متى تطلب الأمر ذلك، هذا ما يدفعنا إلى اعتبارها أهم ركيزة يقوم عليها العمل الأدبي: "فاللغة هي الأداة المعطاة التي تتيح للعمل الأدبي أن يقومن فهي إذن وحدها الجديرة

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٢.

(٢) الكتابة من موقم العدم، عبدالملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص/ ٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ٨٩.

بالاعتبار وهي وحدها التي تمثل فيها الحقيقة الأدبية لكل إبداع.."[١] فاللغة هي الأرض الخصبة التي يغرس فيها السارد أفكاره وشعوره وما يخبأ في صدره من أفكار وأراء ووجهات نظر، وهذا كله يتطلب من الكاتب اكتساب المقدرة على التعبير والإحاطة بالموضوع إحاطة تامة، خاصة إذا تعلق الأمر بتوصيل وطرح أخبار وأحداث كما يعالجه نصنا هذا من جهة أخرى العمل على دمجها في لغة مميزة.

لذا ينبغي أن نقر ونعترف أن اختيار اللغة أصعب خطوة يخطوها السارد في عمله، لأنه لا يكتب لنفسه بل يكتب لمجموعة من المتلقين لذلك يجب أن تكون لغته خاصة ومميزة ونلفي ذلك في رأي الجاحظ حين يقول: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا،، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات".[٢]

## لغة البناء للرحلتين

إن فرج جبران وعمر فروخ كما عرفناهما في التهميد أنها أديبان صحفيان ولهما عدة رحلات ويعرفان فن الكتابة وهما فنانان اللذان عرفا طريقه إلى القارئ بسهولةٍ ويسرٍ، وعرف القارئ طريقه إليه بسهولةٍ ويسرٍ، ففي استطاعته التحدّث في كل شيء والكتابة عن كل شيء، دون أنْ يمل القارئ، فهو يقدّم خلاصة أفكاره كما أنّه يملك القدرة بأنْ يقدّم أفكار غيره في أسلوبٍ سهلٍ ومبسطٍ.[٣]

إن أمعنا النظر في الرحلتين فنجد أن ألفاظهما سلسلةٌ، وجملهما قصيرةٌ ومترابطةٌ، ومعانيهما واضحةٌ ومسيرةٌ ومثيرةٌ، وعبارتهما رشيقةٌ وسريعةٌ، حيث يسجل لوسي يعقوب: "يقرأ له –بالفهم والوعى نفسه– من في مرحلة الشباب والنضج، الصغير والكبير، العادي والمتجر".[٤]

---

(١) القصة الجزائرية المعاصرة، لعبد الملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط/٢، ٢٠٠٤، ص/ ١٢٤.

(٢) البيان والتبيين، لعمرو بن الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مؤسسة الخانجي القاهرة، ط/٢، ص/ ١٣٨.

(٣) تعالى معي إلى باكستان، ص/ ٨.

(٤) فكر وفن وذكريات، لوسي يعقوب، المؤسسة العربية الحديثة، ص/ ٦١.

وهنا أذكر بعض النقاط المهمة كالتشبيه والكناية واستخدام شواهد الشعرية استخدام اللغة العامية واللغات الأخرى، استخدام اللغة للتحقيق والتوضيح وأشير إلى استخدام الألفاظ الأردية بطريقة غير صحيحة.

## التشبيه والكناية

الكناية والتشبيه من أهم أساليب الرواية والمسرحية، نشاهد في العصر الحديث أن أنواع الأدب تختلط فيما بينها، نشاهد في أدب الرحلات ألوان مختلفة لأنواع الأدب المسرحية، والرواية، والقصة، والحكاية، والشعر، والمقال وغيرها، نجد رحالتنا أنه يذكر حكايات ويهيء لها مسرحا، كما في رحلته تعال معي إلى باكستان، يحكي عن حكاية اللقاء بين الأديب جوركي والفيلسوف تولستوي، وكنى عن الأسئلة بالأعيرة النارية، يريد بها تولستوي لم يرحبه إلا بهذا الصدد، كأنّه يريد قتله.(١)

## أمثلة الكناية

ومن أمثلة الكناية الأميرة اللاجئة كما يشير إليها فرج جبران في رحلته: "ومن أروع الأمثلة التي تدل على مدى ما قامت به المرأة في باكستان من جهود وما ساهمت به في بناء الوطن قصة الأميرة اللاجئة.. فمنذ خمس سنوات اخترقت حدود الباكستان أميرة مسلمة لم تكن تحمل معها من بين كل ما كانت تملك في هذا العالم سوى حقيبتين جاءت بهما من بيتها في الهند، بعد أن صممت على العيش في ظل الوطن الذي اختارته لنفسها، الباكستان، أما هذه الأميرة فهي عبيدة سلطان، وكانت الوريثة الشرعية لولاية بهوبال في الهند وزوجة نواب سروار علي خان، حاكم ولاية كورداي في الهند الوسطى، وقد تنازلت الأميرة عن حقوقيها في الإرث وفي دخلها من ممتلكاتها، كما انفصلت عن أهلها وعائلتها وابتعدت عن أصدقائها لتكون حرة التصرف في خدمة الباكستان."(٢)

---

(١) أطيب تحياتي من موسكو، ص/ ٥٣، غريب في بلاد غريبة، ص/ ٢٠٦.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٣٣.

## ومن أمثلة التشبيه:

"حتى موضوعات النزاع التي ثارت بين الدولتين ولم يكن لها أدنى اتصال في بادئ الأمر بموضوع النزاع على كشمير، كمسألة المياة والأملاك ونصيب الباكستان من رصيد الدولة القديمة وغير ذلك".(١)

وكان فرج جبران يشبه الطالب الباكستاني بالطالب المصري فيقول: الفرق بين الطالب المصري والطالب الباكستاني هو الفرق بين عمر مصر وعمر باكستان، فمصر أمة أكبر عمرًا من الباكستان وأكثر تجربة في الحياة، وأما الباكستان فقد وُلدت منذ سنوات قليلة فقط، ومصر أمة تعيش على تقاليد موروثة وثقافة متصلة، وأما باكستان فهي تبدأ في تأسيس ثقافتها وحضارتها ومقومات شخصيتها، ولذلك فإن وعي الطالب المصري أقوى وأعمق من وعي الطالب في الباكستان، فهو يعرف نفسه ويعرف أمته ويعرف ثقافته ويحس بها جميعًا وبموقعها من العالم، وأما الطالب الباكستاني فهو يتلمَّس هذه الخصائص التي يحسها غامضة في نفسه".(٢)

وأما عمر فروخ يشبه الظلم والاستبداء والقتل بالمذابح أثناء الهجرة من الهند إلى باكستان قائلاً: "إن بحثنا الآن يتناول تلك المذابح وما تبعها من الدمار والخراب والهدم مما سببته النشوة بقرب إعلان الاستقلال، ثم ما حدث بعد إعلان الاستقلال أيضًا".(٣)

## استخدام اللغة للتحقيق والتوضيح واستخدام اللغة الأجنبية

شرح الكلمات والمصطلحات أثناء الرحلة: "فالبردة عبارة عن عباءة كبيرة واسعة فضفاضة تكسو المرأة من قمة رأسها إلى أخمص قدميها بحيث لا يظهر منها شيء مطلقًا، أما عند الوجه فقد أعدت ثقوب صغيرا جدًّا كثقوب الكِلّة (الناموسية) في مواجهة العين حتى يمكنها أن ترى الطريق وهي تسير... والبردة ذات أشكال وألوان مختلفة ولكنها جميعًا لا

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ١٣٣.

(٣) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٣٢.

تختلف عن هذا الوصف الذي ذكرناه، واللون الشائع هو الأبيض وقد يرجع السبب في تفضيله إلى حرارة الجو".[١]

إن عمر فروخ يشرح الكلمات والمصطلحات الأردية في رحلته: فمثلًا يترجم نداء باكستان : "پاکستان زندہ باد" (تحيا الباكستان)[٢]

وهكذا يشرح كلمة بختونستان بقوله: "ولغة هذه القبائل هي البشتو التي يتكلمها سكان الأفغان ما عدا العاصمة كابل إذ يتكم أهلها الفارسية، من هنا جاءت كلمة بختونستان.[٣]

ومثل ما يشرح فرج جبران لباس النساء (ساري) حيث يقول: "أما النساء فقد لبسن (الساري) الجميل، وهو عبارة عن قطعة واحدة من القماش الخفيف الملّون تُلَفُّ حول الجسم والكتف اليسرى".[٤]

وإن فرج جبران يستخدم أحيانًا الكلمات الإنجليزية مع الكلمة المعربة من الأردية/ الإنجليزية للنطق الصحيح فمثلاً:

لداخ Laddakh، بالتستان Baltistan، وجلجيت Gilgit، ونهر جيلوم Jhelum،[٥] أمرتسار Amritsar، وجمو Jammu، وسرينجار Srinagar، والبيربانجال Pir Panjal وبني هال Bani Hal.[٦]

NWFP رغم أنه ترجم بولاية الحدود وهي غير صالحة والصحيح أنها إقليم الحدود الشمالية الغربية.[٧]

"Law means money" أي دراسة القانونو معناها الثروة.[٨]

وهكذا "Free from Hunger" أي التحرر من الجوع.[١]

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/١٢١.

(٢) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ٨٦.

(٤) تعالى معي إلى باكستان، ص/ ٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ص/ ٦٩.

(٦) تعالى معي إلى باكستان، ص/ ٧٢.

(٧) المصدر نفسه، ص/١٤٠.

(٨) المصدر نفسه، ص/١٤٥.

وأما عمر فروخ ما استخدم الكلمات الإنجليزية في رحلته قط.

استخدام أسماء المحلية باللغة الأردية

إن الرحالة يستخدمون أسماء الأماكن خاطئة لأنها باللغة الأرية وعربوها إلى العربية وليس فيه ذنب الرحالين لأنهما غير الناطقين باللغة الأردية فنقلوها وعربوها حسب ظنهما. ومن تلك الكلمات المعربة ما يلي:

| الكلمة الأردية | الكلمة المعربة استخدمت في الرحلة | الكلمة المعربة الصحيحة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| بیگم | بيجوم | بيغم | تعال معي إلى باكستان ص/ ١٢ |
| جہلم | جيلوم | جهلم | ص/١٥ |
| چناب | جيناب | شناب/جناب | ص/١٥ |
| لائل پور | ليالبور | لائل بور | ص/١٧ |
| پھٹان | البتان | بشتون | ص/١٨ |
| آلہ آباد | الله آباد | آله آباد | ص/٢٥ |
| ایبٹ آباد | أبوت أباد | أيبت آباد | ص/١٥٣ |
| قراقرم | قراقورم | قراقرم | ص/٦٩ |
| سرینگر | سرينجار | سرينغر | ص/٧٠ |
| جاگیردار | جاجيردار | جاغيردار | ص/١١٠ |
| بیگم جہاں آرا | البيجوم جاهانارا | بيغم جاهان آرا | ص/١٢٢ |
| شائستہ إکرام | شايستا اكرام | شائسته إكرام | ص/١٣٠ |
| جوناگڑھ | جوناجاد | جوناغر | ص/ |
| ہندوستان | هندستان | هندوستان/ الهند | دولة باكستان ستعيش، ص/١٧ |

(١) تعالى معي إلى باكستان، ص/١٤٤

| | | | |
|---|---|---|---|
| سیالکوٹ | سلکوت | سیالکوت | ص/١٩ |
| بلوچستان | بلوخستان | بلوشستان | ص/٢٢ |
| جوناگڑھ | جوناغاذ | جوناغر | ص/٣٢ |

**استخدام شواهد الشعرية**

إن فرج جبران استخدم الأشعار في رحلته منها أشعار العلامة محمد إقبال حيث يقول: "وهذا هو نموذج من شعر إقبال الخالد في ((بيام مشرق)) أو ((رسالة المشرق)):

| | | |
|---|---|---|
| مضى زمان المولى | | والعبد قد تولى |
| سكندر قود ولّى | | وقيصر قد ذلّا |
| والوثن اضمحلّا | | ننظر سائرات |
| عقل في عقد وحل | | من كم وكيف في شغل |
| مثل غزال قد عقل | | مضطرب ومضمحل |
| ونحن في العليا نحل | | ننظر سائرات |
| ما السر ما الظهور؟ | | وما الدجى ما النور؟ |
| ما القلب ما الشعور؟ | | ما فطرة ضجور؟ |
| ما الغيب والحضور؟ | | ننظر سائرات(١) |

وكان المثل الأعلى للإنسان، في نظر إقبال، هو ثبات الذات وتوكيدها لا سلبها، وهو يرى أن الإنسان يقترب من تحقيق هذا المثل كلما برزت فرديته وشخصيته.

وتقوى الذات بما يسميه إقبال بالعشق، وهو يعني به الحماس والرغبة في العمل الخلاق. وأعلى صور العشق عنده خلق القيم وإنشاء المثل العليا والسعي الحثيث إلى تحقيقها، وكما أن العشق يقوي الذات (فالسؤال) يضعفها ويوهنها، والسؤال هنا هو الخمود وقصور الهمة والقعود عن العمل.

| | | |
|---|---|---|
| جدة الدنيا بتجديد | | ليست الدنيا بصخر ومدر |

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٤٧-٤٨ ناقلا من ترجمة الدكتور عبدالوهاب عزام.

| | | |
|---|---|---|
| همة الغائص في (الذات) | | من غدير الماء بحر قد زخر |
| قاهر الأيام من أنفاسه | | أعمار خلود في الدهر[١] |

ويقول فرج جبران: "وإذا كان الأستاذ محمد حبيب قد زار إقبال وتحدث معه، فقد قال له الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر السابق في باكستان وهو يناجيه عندما زار ضريحه":

كان من مُنايَ أن أزوك في حياتك، ثم تمنيت أن أزور ضريحك بعد مماتك، وها أنا ذا أشرف بأن ألقي أمامك هذه الكلمات وأودع ضريحك هذه الزهرات:[٢]

| | | |
|---|---|---|
| عربيٌّ يهدي لروضك زهرًا | | ذا فخار بروضه واعتزاز |
| كلمات تضمنت كل معنى | | من ديار الإسلام في إيجاز |
| بلسان القرآن خُطَّت ففيها | | نفحات التنزيل والإعجاز |
| فأقبلنها على ضآلة قدري | | فهي في الحق "أرمغان الحجاز" |

وفي وصف كشمير ينقل الأشعار لسليم جاهنغير الذي يصف فيه جمال كشمير حيث يقول قائلاً: "ولقد تغنى الشعراء بجمال كشمير من أقدم العصور، حتى لقد وصل إلينا هذا الشعر الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٦٢٠ منسوبًا إلى الإمبراطور سليم جاهنغير يصف فيه جمال كشمير":

| | | |
|---|---|---|
| هناك حوريات الحدائق لامعات | | وخدودهن تضيء كالمصابيع |
| وعلى أجسامهن زهور رقيقة | | وكأنها أساور تزين ذراع المحبوب |
| والبلابل المستيقظة تغني | | لكي تعبِّر عن رغبات الشاربين |
| وعند كل نافورة ترى البطَّ يدلي بمنقاره | | كالمقصات الذهبية وهي تقطع الحرير |
| هناك سجاجيد من الزهور والورود النقية | | والهواء يهب على مصابيح الزهور[٣] |

وأما الشواهد الشعرية في الرحلة الثانية لعمر فروخ فما وجدت فيها شعراً.

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ناقلاً من بحث في فلسفة الذات عند إقبال، للدكتور عثمان أمين.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٥٢.

(٣) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٧٧.

# الفصل الثاني

## الموازنة بين الرحلتين وأوجه التشابه

## والاختلاف بينهما

## أولاً الموازنة بين رحلتين

تكلم صاحب "باكستان دولة تعيش" وصاحب كتاب "تعال معي إلى باكستان" في فترة واحدة والوقت الواحد فكلام كل منهما يدور حول بيئة وظروف واحدة حيث زار الكاتب الأول أعني عمر فروخ باكستان في أيامها الابتدائية في عام ١٩٥١م، وكذلك الكاتب الثاني فرج جبران زار هذه البلاد بعد عامين من عمر فروخ في عام ١٩٥٣م، وتكلم كل واحد منهما على السنوات الابتدائية والذي يظهر لي بعد تتبع قراءة هاذين الكاتبين أن كل واحد منهما زارا جمهورية باكستان الإسلامية في وقت سواء، وكان الغرض الأساسي من زيارة كل واحد منهما الحضور في المؤتمر الدولي العالمي الذي أقيم من أجل رقي الدولة العلمي والسياسي، وهذان أديبان مشهوران طلبتهما الحكومة الباكستانية وحضر كل واحد منهما ثم تكلما عن باكستان وألفا كتابًا مستقلا يكشف عن حقائق هذه الدولة وتبين مدى أهميتها على خريطة العالم.

الكاتب الشهير فرج جبران له أسلوب رحلي تكلم في معظم كتابه ما تعرض له من الأمور المهمة للدولة وما شاهد فيها من العجائب والغرائب وما رأي فيها من المناظر الجميلة والمحاسن الغريبة ويدور كلامه حول الواقعية والمشاهدة، وكتابه يتكلم عن احاسيسه ومشاعره وعواطفه وهذا الكتاب جامع على ما كان يشعر به في باكستان، والكتاب الثاني الذي الفه عمر فروخ هو كتاب يشبه كتابا تاريخيا جمع لنا معلومات هامة للدولة سواء كانت جغرافية أو تاريخية أو أدبية، تكلم كل من المولفين كذلك باللغة العامية والاسماء المتداولة العامية ولكن معظم الكلام لكل منهما في اللغة الفصحى، ولاشك عبارات كل منهما فصيحة وعذبة وسلسلة وجميلة سهلة البلع وقريبة الفهم وجيد السبك وساحر الالفاظ والجمل والتراكيب، وكلام كل منهما كما ذكرت آنفا سهلة لايحتاج القاري المتوسط في فهمه إلى مراجعة القواميس والمعاجم، ولكننا نستطيع أن نقول إن اسلوب فروخ جبران سهل بالنسبة إلى عمر فروخ الذي هو صعب قليلا، فرخ جبران استخدم الكلمات المعربة وضمنها الكلمات الانجليزية أما عمر فلم يستخدم الكلمات الانجليزية، وفي كلمات فرج جبران اخطاء مطبعية وفي كلماته المعربة كذلك اخطاء بينما الكاتب الثاني حاول كثيرا أن يقوم بتصحيح اخطائه فلذلك جاء كتابه لايحتمل الاخطاء كما حمل الكتاب الاول.

فرج جبران أسلوبه قصصي وروائي وفيه من الواقعية حظ وافر وأما عمر فروخ فأسلوبه تاريخي ووصف فكأنه يكتب كتابا في التاريخ أو قصصة تاريخية لدولة باكستان الاسلامية، زاد فرج جبران المدن الكثيرة مثل كراتشي وبشاور ولاهور وكشمير وما إلى ذلك ولم يترك أي اقليم فيها لم يزره وتكلم عن اكثر المدن بالتفصيل وأما عمر فروخ فلم يزر إلا البلاد القليلة مثل كراتشي وحيدر آباد ولذلك لم يتكلم كثيرا

عن المدن ولكنه تكلم وافصح الكلام عن مدينة كراتشي التي نزل بها وتكلم كذلك عن حيدرآباد دكن وكشمير حدود الشمالية الغربية ولكنه لم يزر غير كراتشي.

فرج جبران خرج إلى مكان عامة الناس فزار المحلات التجارية والمدارس العصرية والجامعات وتكلم مع عامة الشعب وذكر الحوار الذي دار بينهم وفي بعض المواقع استفاد من المترجم ونقل كل ذلك مفصلا في كتابه وهذا يدل على رغبته الشديدة وشوقة الملح للقاء مع الباكستانيين، وأما عمر فروخ فلم يخرج بعيدا ولم يذهب إلا قريبا ولم يتكلم كثيرا مع الشعب الباكستاني ولكنه مع ذلك وجد في زيارته بعض الناس الذين تحدث معهم مثل المرأة الباكستانية وبعض الشباب الباكستانيين.

وأما الموضوعات التي تكلم فيها كل من الكاتبين فهي ما يلي: قضية كشمير، الشاعر العلامة محمد اقبال رحمه الله، القائد الاعظم محمد علي جناح، تعليم اللغة العربية في باكستان، الحوار مع الباكستانيين، الحدود الشمالية الغربية، مدينة كراتشي، لياقت علي خان، عدد النسمة الباكستانية، وصف المناظر الجميلة في باكستان، أحوال المؤتمر الذي زاره كل منهما، والموضوعات غير متفقة كثيرة فإن الكاتب الأول تكلم في كثير من الموضوعات التي لم يتكلم فيها صاحبه الثاني، الكتاب "باكستان دولة ستعيش" صغير بالنسبة إلى الكتاب "تعال معي إلى باكستان".

ومما ظهر لي بعد قراءة الكتابين أن الكاتبين كلاهما من الأدباء الكبار وكانا يحملان قلبا غيورا وذهنا واقدا وفكرة سليمة وكانا يريدان الرقي للدولة الجديدة ويظهر من خلال موضوعاتهما التي كتبا عليها حبهما لجمهورية باكستان وإرادة الخير لها وكانا قد اثنيا على هذه الدولة خير ثناء وحمدا اهلها خير الحمد وبينا صفاتهم وعاداتهم واخلاقهم كما نقدا كذلك على بعض ما رآه في باكستان مما تستكرهه الطبائع الحميدة وترضاه الاخلاق الفاضلة، وهما مع ذلك رغبا في ضمن كتابهما سكان دولتهم العرب وحاولا أن يوقظاهم من نوم الغفلة وهما كذلك نبها القاري العربي على صفات الباكستانيين رجاء أن يتصف بها العالم العربي الذي هو في الغفلة والنسيان والبعد عن الرحمن، وهاذان الكتابان جاءا في وقتهما وقد سهلا للقاري العربي الاطلاع على ما يحدث في العالم الاسلامي من الجديد.

وهاذان الكتابان يستحقان العكوف عليهما والرغبة إليهما وقرائتها بكل بطء وطمانينة ونحن إذا نظرنا إلى أحوالنا الآن نتأسف على الحال ونفتخر بالماضي، لعل هذه الدولة قد أصيبت بالعين وأصبحت الآن مقروضة غير مأمونة وهو في الهجمات من الأعداء من كل جانب.

## ثانياً: أوجه التشابه والخلاف بين الرحلتين

سأتحدث عن النقاط التالية في أوجه التشابه والخلاف بين الرحلتين.

### التشابه الاستخدام اللغوي

إن الأديبين فرج جبران وعمر فروخ ألفا رحلاتها باللغة العربية الفصحى، وحاولا أن تكون لغة الرحلة سليسة وفصيحة وسهل، واستخدما الكلمات المعربة من الأردية كي يفهم رحلاتهما غير العرب، وهنا سأذكر بعض النقاط اللغوية المتشابهة بين الرحلتين.

اتفق الأديبان في استخدم كل واحد منهما اللغة الفصحى وقد ذكرنا عدة الشواهد من الرحلتين ولا داعي لأذكر مرة أخرى ولكن مع هذا سأذكر بعض النقاط المهمة وهي:

- اتفق الأديبان في استخدام الكلمات المعربة مثل أسماء الشخصيات، والأمكان، والأشياء المتعلقة بباكستان كالبتان، والبردة، والبيجوم، وبومباي وجوناجادا، والسينما، وجاجيردار، أتوغراف، وشلوار، وعليكره، ومهاراجه.
- اتفق الأديبان في إستخدام العناوين للموضوعات الرئيسية والفرعية.
- اتفق الأديبان في استخدام الشهور السريانية مثل آب، وأيلول، ويوليو وشباط. [١]
- اتفق الأديبان في استخدام توضيح وشرح المصطلحات الأجنبية، فمثلاً يوضح كلا الرحالين الكلمات الأردية مثل شرح البردة، أو ساري، وغيرها.

### التشابه بينهما في الأسلوب السردي الحكائي والروائي والقصصي

### التشابه في الأسلوب القصصي

إن القصة شكل من أشكال التعبير الإنساني محبب إلى النفس كثيراً، وتتجلى فيه شتى النوازع والعواطف، من خلال سرد حادثة معينة، بأسلوب يجذب الناس في أسمارهم وأحاديثهم.

والقصة ليست جديدة في أدبنا، بل العرب في عصر الجاهلية يحكون ويتسامرون به في مجالسهم وفي وقت فراغهم، كذكر حروبهم وما كان بها من بطولات، ولكن ليست لهذا القصص هدف ولا غاية بل فقط يحكون مكث الوقت الفارغ، ويحكون في موضوعات مختلفة.

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٣، وتعالى معي إلى باكستان، ص/ ٢٢.

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره أصبحت القصة غاية وهدفاً ومقصداً وأول غايته للقصة هي العبرة أن يأخذ المسلمون العبرة من أمم السابقة، ويأخذ الإصلاح الأخلاقي، وفيه قصص الأنبياء وقصص للملوك الظالمين مثل فرعون وقارون وشداد، وقصة يوسف عليه السلام التي نأخذ منها الحب والطهارة، وقصص عن الجنة والنار، وقصص عن أصحاب النار.

ومنذ ذلك يستفيدون الأدباء بأنواع قصصية في منتاجهم الأدبية كالرحلات والخطب ومن هؤلاء الأدباء الرحالين الذين جعلوا القصة منهجاً وأسلوبا لتعبير مشاعرهم وعواطفهم والحوادث المشهودة في رحلاتهم.

ومن شواهد أسلوب القصة في رحلة تعال معي إلى باكستان لفرج جبران الذي يروي القصة عن الدكتور عبدالوهاب عزام قائلاً: إنه لما سافر إلى مدينة دلهي في عام ١٩٤٧م، قرر السفر إلى لاهور على بعد الشُّقة وظهور الفتن في أرجاء الهند، ثم استطرد فقال:

"وما كان مثلي، وقد قدم الهند، ليصبر عن زيارة ضريح إقبال وداره، فأعددت للسفر إلى لاهور ونظمت أربعة أبيات، وسألت نقَّاشًا في دلهي القدمية أن ينقشها على لوح من الرخام وحملتها معي، وسلمتها إلى القوَّام على ضريح إقبال لتوضح هناك".(١)

وخير مثال لأسلوب قصصي لفرج جبران يحكي قصة محمد حسين جمعة الذي زار كشمير عدة مرات فيروي مشاهداتها أثناء هذه الزيارات بأسلوب الساحر فقال:

"هبطت بنا الطائرة في مطار دلهي وكان ذلك في شهر يوليه، وكانت أرض المطار مغطاة بالحشائش الخضراء حتى ليصعب عليك أن تميز مدرجات المطار، وما إن فُتح باب الطائرة حتى لفح وجوهنا لهيب كأنه ريح السَّمُوم، وكان أغلب المستقبلين عند باب المطار من الهنود ببشرتهم السمراء اللامعة وشعرهم الأسود، وكان الرجال منهم يلبسون نوعًا من القماش الخفيف الأبيض وقد لُفَّ حول أجسامهم بطريقة خاصة وفي أرجلهم صنادل عادية، أما النساء فقد لبسن ((الساري)) الجميل، وهو عبارة عن قطعة واحدة من القماش الخفيف الملوَّن تُلَفُّ حول الجسم والكتف اليسرى، وهن لا يلبسن جوارب إطلاقًا بل يكتفين بصنادل خفيفة مزركش، وتمت إجراءات الجوازات والجمرك بسرعة عجيبة، وقد أُعجبت بموظفي المطار لبشاشتهم وحسن معاملتهم للضيوف الذين يقصدون بلادهم، كان العرق يتصبب مني، ورغم أن المكاتب جميعها مجهزة بالمراوح الكهربائية فإن الحرارة كانت شديدة إلى درجة غير مألوفة، ثم توجهت فورًا إلى وزارة

---

(١) تعالى معي إلى باكستان، ص/ ٥٢.

الحربية الهندية للحصول على تصريح بدخول كشمير، فمرت بنا السيارة في منطقة الوزارات بعاصمة الهند وقد بُنيت وفقًا لطراز هندسيٍّ حديث، إذ يقع قصر رئيس الجمهورية في الوسط وبجواره قصر رئيس الوزراء، ومن حولهما دور جميع وزارات ومصالح الحكومة، وفي مكتب وزارة الحربية تملأ عدة استمارات خاصة وتوقع على عدد آخر حتى تحصل أخيرًا على التصريح الحربي بدخول منطقة كشمير، وللذهاب إلى كشمير طريقان: أحدهما بالقطار إلى مشارف كشمير الجنوبية أي منطقة جمو، ومنها بالسيارة إلى قلب كشمير حيث توجد مدينة سرينجار العاصمة، أما الطريق الأسهل فهو بالطائرة طبعًا، وهذا ما فعلته هربًا من حرارة الطريق البري في الصيف".[١]

وفي مثال آخر يحكي لنا تقسيم شبه القارة: "لكي يتحقق ذلك الحلم الجميل الذي داعب خيال الشاعر إقبال، ولكي يتحقق ذلك الأمل الوطني الذي نادى به السياسي محمد علي جناح وهو تكوين وطن لمسلمي الهند، كان لا بد به في النهاية أن تقسَّم شبه القارة الهندية، فيستقل المسلمون في جزء منها وينفرد الهندوس بالجزء الآخر".[٢]

وأما شواهد أسلوب القصة في رحلة (دولة باكستان ستعيش) لعمر فروخ الذي عنون موضوعين بالقصة فالموضوع الأول هم يعرفون ما هم فيه (قصة الباكستان) والموضوع الثاني (قسمة ضيزى، قصة التقسيم وقضايا اللاجئين) ففي الموضوع الأول يروي لنا قصة استقلال باكستان حيث يبدأ القصة بهذا الشكل:

"يبتدرك الباكستاني أولَ ما تنزل أرضه ويقول لك: نحن أمة حديثة السن، أمة ولدت في الخامس عشر من شهر آب عام ١٩٤٧، فهي لم تتم عاملها الرابع بعد، ثم إنها ولدت على خلاف ما تلد عليه الأمم: ولدت فقيرة جريحة مسلوبة مشرّدة تحمل على عانقها اثني عشر مليونا من اللاجئين.

لما بدأت انكلترة في الإستيلاء على الهند منذ مطلع القرن السابع عشر جعلت تحارب المسلمين حربًا لا هوادة فيها، ثم قضت على امبراطورية المغول، تلك الامبرطورية الإسلامية التي حكمت الهند بالعدل وأدت فيها أعظم رسالة في العلم والعمران....".[٣]

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٥٣.

(٣) باكستان دولة ستعيش، ص/ ١٢.

## ويروي قصة تقسم القار الهندية حاكياً:

"اضطرت انكلترة بعوامل سياسية عالمية –لا حبًا باحقاق الحق ولا تلبية لرغبة الهنود– أن تخرج من الهند، ولم تجد بداً قبل خروجها من أن تقسم الهند قسمين: هندستان حيث تعيش أغلبية هندوكية ثم باكستان حيث تعيش أغلبية مسلمة، وهنا استيقظ الحقد القديم في صدر المستعمر وحيكت إحدى المؤامرات الكبرى في تاريخ الإنسانية، لقد قسمت الهند قسمة غير عادلة، قسمة لا تتفق ع المنطق. ولم يتحر القاسمون العدل في توزيع الأرض ولا في الاستماع إلى رغبات السكان ولا في توزيع الثروات الطبيعية والوطنية. وبما أن الجور البالغ والتناقض المطلق والممالئة الظاهرة قد سيطرت على قضيتي حيدر آباد وكشمير خاصة، فإنني سأفرد لهاتين القضيتين فصلًا خاصًا في آخر هذا الكتاب".(١)

"لم تشذ كشمير عن قاعدة الإفساد البريطاني في حكم البلاد المغلوبة، فإن الإنكليز كانوا قد نصبوا عليها حاكمًا هندوسيًا، ذلك لأن الأكثرية فيها مسلمة، وتبدأ قضية كشمير في اليوم الخامس عشر من شعر آب ١٩٤٧، فقد فرح مسلمو كشمير باستقلال الباكستان وأقاموا معالم الأفراح في طول البلاد وعرضها يتباشرون بزوال عهد من الاضطهاد والظلم عاشوا فيه هم وآباؤهم مائة عام، لقد رجوا أن يكون قيام دولة مسلمة كبرة، سينضمون إليها حين يحين موعد الاستفتاء...".(٢)

وفي مثال آخر يروي قصة أقوى القبائل قائلاً:

"في الهند شعبان قويان محاربان: قبائل كشمير والباتان (سكان الحدود الشمالية الغربية) ثم السيخ، فالسيخ يقفون بجانب الهندوس طبعًا، فإذا ضمت الهندستان كشمير إليها جردت الباكستان من قسم عظيم من مقدرتها الحربية وضمنت التغلب عليه في كل وقت تنشب فيه حرب بين الدولتين، ثم إن الهندستان إذا كان لها نفوذ في كشمير على الأقل فإنها تستطيع حينئذ أن تهدد الباكستان تهديدًا دائمًا فعالاً...".(٣)

## التشابه في أسلوب الحوار والوصف

الحوار الوصف أسلوبا السرد الرحلي، فنجد الحوار والوصف في رحلات الأديبين فرج جبران وعمر فروخ، وأسلوب الحوار والوص كلاهما يخرجان الرحلة من أسلوب تاريخي جغرافي ويفرقان بينها

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ٨٥.

وبين السيرة الذاتية، ويقربانها إلى الأنواع السردية من القصة والحكاية، فأقدم فيما يلي بعض من الشواهد المشتركة بين فرج جبران وعمر فرخ في سرد الوصف والحوار.

## الحوار

الحوار من أهم الوسائل ومبادئ السرد، فإنه جزءٌ مهم في بناء شخصية للسرد، وأيضًا الحوار لا بدّ للعمل السردي، لأنه يرسم الحدث ويلقي الضّوء على اللحظات التاريخية والحياتية.[١]

فمثلاً يسرد فرج جبران أثناء رحلته الحوار بشكل آتي:

"والفقراء والأغنياء في باكستان يستعملون البان، على أن ((بان)) الأغنياء يتميز بكثرة ما يوضع فيه من توابل، بل لقد سمعت أن بعضهم –أي بعض الأغنياء– يضع في البان تراب الماس بعد صحنه جيدًا، وكثيرًا ما يُقدِّم المضيف إلى ضيوفه البان الفاخر ملفوفًا في الورق المفضض.

سألت فتاةً باكستانية مثقفة: هل تمضغين البان؟

قالت: طبعًا!

سألتها: ولماذا؟

قالت: لأنه مفيد للصحة بوجهٍ عام... وللأسنان بوجه خاص!

قلت: ولكنه يترك أثرًا أحمر اللون في الفم والأسنان!

قالت: ولكن هذا لا يهم إذا قيس بالفائدة التي يجنيها ماضغ البان!

وهذا هو ((البان)) أو ((اللبان)) الباكستاني![٢]

## وفي مكان آخر دار حوار بينه وبينه سيد القبيلة فيما يلي:

كنا نزور قبائل الشمال المعروفة باسم ((الباتان))، وهي قبائل لها تقاليدها الخاصة التي تحافظ عليها ولا تتخلى عنها، كما أنها أشد محافظة على التقاليد من أهل الولايات الأخرى، وكان معنا في السيارة أحد أعيان تلك الجهات وهو يُعرف هناك باسم ((سيد))، لأنه لا يتبع قبيلة معينة وإنما يعتبر نفسه قاسمًا مشتركًا بين جميع القبائل بحكم نسبه الشريف.

قال لنا إنه لم يشهد السينما الناطقة بعد!

---

(١) الرواية في العراق، وتأثير الرواية الأمريكية فيها، ص/ ٢٣١.

(٢) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٣.

ولما سألناه: لماذا؟ قال: لأن آخر فيلم شهدته كان يمثل ابنة أمير شرقيٍّ تقع في غرام رجل أجنبي، وكان ذلك في عهد السينما الصامتة منذ أكثر من ٣٠ عامًا.

واستطرد الرجل قائلًا: ومنذ رأيت هذا الفيلم صمَّمت على ألا أدخل السينما، وقد بَرَرْت بوعدي.

وسألته: وزوجتك وبناتك هل يتردَّدْن على السينما؟

ونظر إليَّ الرجل مستنكرًا، ثم قال: إن زوجتي وبناتي لا يغادرن المنزل بتاتًا، فكيف تريد منهن أن يشاهدن السينما؟!

قلت: ولكن ... ماذا تفعل زوجتك أو ابنتك إذا أرادت أن تشتري شيئًا؟!

قال: إنها تكلفني بما تريد وأنا أقوم بشرائه...

قلت: وهل يعجبها ما تشتريه لها؟

قال: طبعًا، لأنني أعرف ذوقها، وكل ما أشتريه لها يعجبها.

قلت: ولكن زوجتك طبعًا ترتدي البردة إذا اضطرت للخروج.

قال: نعم.

قلت: فكيف حصلت زوجتك إذن على البردة التي ترتديها عند الخروج؟[١]

وأما الحوار في رحلة دولة باكستان ستعيش لعمر فروح فيما يلي:

"كنت يوم الجمعة في التاسع من شباط ذاهباً إلى صلاة الجمعة، فلما نزلت من السيارة ابتدرني رجل من عُرض الناس بالسلام.

ثم قال لي: أأنت عربي من الوفود التي جاءت إلى حضور مؤتمر العالم الإسلامي؟

فقلت نعم! فأمسك بعضدي وهزه هزاً رفيقاً

ثم قال: أصحيح أن قبة المسجد النبوي في المدينة مهددة بالسقوط؟ (وكانت الأخبار قد تواترت بذلك). ولكنه لم ينتظر جوابي بل تابع حديثه.

قائلاً: أتريد أو تسمح بأن نجمع نحن هنا مبلغًا كبيرا لإصلاح تلك القبة، إننا نحن المسلمين في الهند قد قمنا بمثل هذا الجمع مرات كثيرا من قبل، فشكرته ثم قلت له: اطمئن، يا صاحبي إنني علمت قبل

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٢٢.

مغادرتي بيروت أن أصحاب الجلالة ملوك العرب قد اهتموا بذلك، وسترمم القبة المقدسة قريبًا، ثم تركته ودخلت المسجد".[١]

وفي مكان آخر دار الحوار بينه وبينه أعضاء المجلس حيث يقول:

وبعد العشاء أحببت أن أستطلع رأي إخواني الرجال من أعضاء الوفود العربية خاصة. وكان من الذين حادثتهم شيخ واحد ابتسم وسكت، ولكن نفراً من المشايخ ومن غير المشايخ ابدوا مقاومة لهذا الرأي شديدة ثم أخذوا يلقون علي محاضرات في الأخطار التي يمكن أن تنجم من ذلك، وطال الجدل وأحببت أن أضع القضية على أساس شخصي واضح. فتوجهت بالكلام إلى أحدهم وسألته:

أتذهب أنت إلى السينما عادة؟

فقال: نعم

قلت : أمتزوج أنت أم عرَب؟

فقال: بل متزوج

فقلت أتذهب وحدك إلى السينما أم تصطحب زوجتك؟

قال: بل نذهب معًا.

حينئذ قلت له: أي المكانين آمن عاقبة.: آلذهاب إلى السينما أم حضور المؤتمرات؟

فقال: ولكن حينما أذهب أنا إلى السينما أغير زيي هذا... [٢]

أسلوب الوصف بين الرحلتين

من أسلوب الوصف لفرج جبران وصف الشخصيات و الأمكان الذي زاره أثناء رحلته

فمن أجمل ما وصفه كشمير أثناء رحلته واصفًا ما يلي:

"أما الشتاء في كشمير فهو موسم الهدوء والكساد، وللشتاء جماله هناك كما للصيف جماله، إذ تغطي الثلوج قمم الجبال وبالتالي الطرق الجبلية فتنقطع سبل المواصلات بين وادي كشمير والمناطق الأخرى، فتُهرع الحكومة والهيئات الرسمية والأعيان إلى منطقة جمو حيث الشمس الساطعة والدفء الجميل. والكشميريون عادة يتزوجون صغارًا، ولا يزال معظمهم أو كلهم محافظين لأن أغلبهم مسلمون، ويندر جدًّا

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٦٧-٦٨.

أن ترى امرأة أو فتاة سافرة الوجه، وإذا حاول السائحون التقاط أي صور لهن فإنهن يهربن ويخفين وجوههن بكافة الطرق."[١]

ومن وصف الشخصية لعمر فروخ يصف إمرة باكستانية بهذه الألفاظ: "ولقد أدت فاطمة جناح رسالة الإيمان والوحدة، والطاعة بين النساء المسلمات وجمعتهن تحت لواء حزب الرابطة الإسلامية، ولم يكن تنفيذ ذلك سهلا قط، وبتأسيس الباكستان زادت التبعة على فاطمة جناح إذ وجب عليها أن تقوم بأعمال الإصلاح الاجتماعي وإن تقف على رأس حركة النسائية، فأسست في كراتشي لجنة الإغاثة النسائية للاجئين وجمعيات أخرى كثيرة، ولما توفي أخوها اعتزلت هي الحياة العامة ولكنها ظلت تؤدي قسطها من الخدمة الاجتماعية في سبيل المرأة وظلت تعني باللاجئين".[٢]

## التشابه في المعلومات والأفكار عن باكستان

نجد بين الرحلتين بعض المعلومات المتشابهة في صلب الموضوع ولكن في محتواها توجد الاختلاف والأختلاف الذي سأشير إليها في الاختلاف بين الرحالين، وسأذكر هذه المعلومات المتشابهة في النقاط التالية:

- التشابه في إعطاء النبذة عن استقلال باكستان موضحًا حدودها ونسمتها وتقسيم الأقاليم وإلى باكستان الغربية وباكستان الشرقية حيث يشير إلى هذا الشيء فرج جبران قائلاً: "وتألفت من قسمين تفصل بينهما مسافة تقدر بنح يقع ١٢٠٠ ميل (١٩٣١كم)، ويقع أحدهما في الشمال الغربي من جمهورية الهند ويسمى باكستان الغربية، ويقع الثاني في الشمال الشرقي منها ويسمى باكستان الشرقية"،[٣] وأما عمر فروخ يشير إليه قائلاً: "وأعطى المسلمون أرضًا تتألف من قطعتين يفصل بينهما في أقرب نقطتين منهما ألف وسبعمائة كيلومتر (١٧٠٠)".[٤]

اتفق الأديبان في إعطاء نبذة عن ولاية جوناغر في رحلاتهما حيث قال فرج جبران قائلاً: "فلما استقر رأي نواب جوناجادا فيما بعد على الانضمام إلى باكستان كان الجيش الهندي قد اقتحم حدود

---

(١) تعالى معي إلى باكستان، ص/ ٧٧.

(٢) باكستان دولة ستعيش، ص/٦٤.

(٣) تعالى معي إلى باكستان، ص/ ١٥.

(٤) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٢٧.

الولاية وأمَّن السكان على حقهم في تقرير مصيرهم"،[١] وأما عمر فروخ يشير إلى ولاية جوناغر قائلاً: "اختارت مقاطعة جوناغاذ في ١٥ آب عام ١٩٤٧م، أن تبقي منفصلة، غير داخلة في الهندستان أو في باكستان، ولكنها عادت بعد شهر قرأت من مصلحتها أن تنضم على باكستان، إلا أن حكومة الهندستان عارضت أولاً في بقاء جوناغاد منفصلة، ثم عارضت أيضا في انضمامها إلى الباكستان وعدت ذلك مخالفا لروح التقسيم".[٢]

اتفق رأي الأديبان عن قبائل بشتون حيث أظهر فرج جبران رأيه عن قبائل بشتون: "ويميز بوصفه قبيلة بشتون حيث أشار إلى قوتها ودينها وغيرتها واصفاً بهذه الكلمات: "ولا سيما اذا كان من البتان، اي من سكان المقاطعات الشمالية الغربية من الباكستان والباتان قبائل جبلية قوية الشكيمة ابية النفس بارعة في القتال وطيدة الايمان" جلهم من البتان الذين اشتهروا بالشجاعة والشهامة وشدة الباتس وإكرام الضيف وحماية الضعيف"،[٣] وأما عمر فرخ يكتب عن قبيلة بشتون قائلاً: "ولا سيما إذا كان من الباتان، أي من سكان المقاطعات الشمالية الغربية من الباكستان، والباتان قبائل جبلية قوية الشكيمة ابية النفس بارعة في القتال وطيدة الإيمان".[٤]

## التشابه في الموضوعات

إن الأديبين تناولا الموضوعات العديدة منها التاريخية والعلمية والاجتماعية وكلاهما يتفقان في بعض الموضوعات المهمة رغم اختلاف عناوين الموضوعات ولكنها اتفقا في صلب الموضوعات وهي كالتالي:

| موضوعات باكستان دولة ستعيش | موضوعات تعال معي إلى باكستان |
|---|---|
| نحن العرب الشرق الذي تغير | باكستان في الغرب.. والشرق |
| هم يعرفون ما فهم فيه | القائد الأعظم وإقبال |
| قسمة ضيزى | قسمة شبه القارة |
| حكومة تريد أن تنشي دولة | مشاكل الدولة الجديدة |
| حيدر آباد وكشمير | مشكلة كشمير |
| شقائق الرجال وأمهات الأبطال | المرأة الباكستانية |

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٨٢.

(٢) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٢٩.

(٣) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٧.

(٤) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٤٨.

| مشكلة اللغة العربية | العربية في باكستان |
|---|---|

ففي محتوى هذه الموضوعات اتفق الأديبان ووضح كل واحد من الرحالة موضوعه بأسلوب الجميل وسلسل وبمعلوماته مستنتجة من التاريخ أو من رحلته الخاصة. وكان معلومات عمر فروخ أكثر استنتاجًا من كتب التاريخ ومن وثائق التاريخية أما فرج جبران فكان معلوماته متفرقة، استفاد من وثائق تاريخية، ومن مقابلات شخصية ومن رحلته إلى باكستان. وهنا أقدم بعض النماذج المتشابهة بين الرحلتين.

إن عمر فروخ تحدث عن اللغة العربية في باكستان وعنون الموضوع (مشكلة اللغة العربية) وبدأ الموضوع قائلاً: "العالم الإسلامي، الذي لا يتكلم اللغة العربية، مقسوم من الناحية اللغوية قسمين: قسمًا يتكلم لغة إسلامية كالتركية والفارسية والأردية والبشتو... فكيف يمكن لدولة أن تنهض بسهولة ثم تضمن مستقبلها إذا لم يكن لأهلها لغة يتفاهمون جميعًا بها، وهنا بدت فكرة اتخاذ لغة واحدة في الباكستان، ولكن تبين أن كل لغة، تفرض على الباكستان تكون في مصلحة الأقلية التي تتكلم تلك اللغة، أما الأكثرية فيجب أن تتعلم تلك اللغة بشيء من الصعوبة كثيرٍ أو قليل، ثم إن كل لغة من هذه اللغات ستكون قاصرة على الباكستان وحدها".[١]

ويستمر الكلام عن لغات الباكستانية المختلفة ربطة الكلام بقرار المؤتمر قائلاً: "وهنا برزت فكرة جعل اللغة العربية (لغة القرآن) هي اللغة العامة في العالم الإسلامي، وبما أن القضية قد عرض عرضًا موجزًا فقد فهم كل قوم منها أحد شيئين: أما جعل اللغة العربية لغة ثانية في كل قطر بجانب لغته الأصلية، أو إحلال اللغة العربية المقام الأول في كل قطر إسلامي بصرف النظر عما عدا ذلك".[٢]

وتحدث عن أهمية تعليم اللغة العربية للأطفال قائلاً: "كل طفل مسلم، أهله على شيء من اليسار، يتعلم القرآن الكريم باللغة العربية، سواءٌ أكان من داكا أم من كويتة، ثم هو يتعلم الأبجدية العربية ليتعلم القرآن، إن اللغة العربية هي لغة الإسلام، لقد نزل القرآن عربيًا، وجاءت أحاديث النبي عربية. وكذلك كان ذروة الثقافة الإسلامية في الأندلس عربية فعل أولادكم كلهم أن يتعلمو شيئاً من العربية في كل حين. ثم إن هذا ينطبق على الباكستان الغربية في السند وفي بلوخستان وفي الشمال أيضًا".[٣]

---

(١) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص/ ١٠٤.

وكان فرج جبران تحدث عن اللغة العربية في رحلته فكما قلت أن فرج جبران أكثر استنتاجاً من رحلته ومن مقابلات شخصية مع عامة الناس وخاصها فمن هذا النموذج يظهر أن معلوماته حول اللغة العربية مستنتجة من تجوله بطرقات كراتشي قائلاً:

عندما تتجول في طرقات كراتشي عاصمة الباكستان أو طرقات أي مدينة أخرى هناك، تلفت نظرك تلك اللافتات المكتوبة بأحرف عربية، ولكنك لا تكاد تقرأ هذه اللافتات حتى تكتشف أنك لا فتهم منها شيئاً... وتتساءل بعد ذلك: إذن فما هذه الأحرف العربية؟ فيكون جواب تساؤلك: إنها اللغة الأوردية أو (الأردو)... ولغة الأوردو خليط من لغات مختلفة أهمها اللغة العربية، وقد بلغت نسبة الكلمات العربية في الأوردو حسب آخر إحصاء نحو ٤٠٪ من مجموع كلمات هذه اللغات... أما باقي اللغات التي تتكون منها الأوردو فهي: السنسكريت، والإيرانية، والتركية، والأثيوبية، والإنجليزية! وتُكتب الأوردو بأحرف عربية..."

وقد دار البحث أخيراً في نشر اللغة العربية وتعليمها في باكستان، ووجدت الفكرة ترحيبًا كبيراً نظرًا للتشابه الواضح بين الأوردو واللغة العربية... ولما كانت الباكستان تحس بالحاجة القوية إلى اللغة العربية فقد جعلتها مادة إجبارية في المدارس بعد أن كانت في العهد الماضي مادة إختيارية، وذلك لأنها هي صلة الاتصال التي تربطها بالعالم العربي والإسلامي في الشرق الأوسط، فبعد أن انفصلت عن الهند أصبحت تولِّي وجهها شطر البلاد العربية وخاصة مصر، وأحست بالحاجة الشديدة إلى تفهم اللغة العربية ودراستها فأقبلت تعمل على ذلك بجدٍّ وعزيمةٍ".[١]

## أوجه الخلاف بين الرحلتين

## الاختلاف في استخدام اللغوي

نجد الاختلاف في استخدام اللغوي بين الأدبين وسألخص هذا الاختلاف في بعض النقاط كالتالي:

- اختلف فرج جبران في استخدام الكلمات الإنجليزية للكلمات المعربة من الأرية مثل "جمو، Jammu" و "سرينجار Srinagar"،[٢] ولكن عمر فروخ لم يستخدم الكلمات الإنجليزية في رحلته قط.

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص/ ٧٢.

- اختلف الأديبان في كتابة الكلمات والمصطلحات المعربة في رحلاتهما مثل: فرج جبران يكتب كلمة "جوناجادا"،[١] ونفس الكلمة عمر فروخ يكتب في رحلته "جوناغاد"،[٢] وهكذا فرج جبران يكتب "بلوجستان"،[٣] وعمر فروخ يكتبها "بلوخستان"،[٤] وغير ذلك من الكلمات الأخرى.
- اختلف الأديبان كتابة الرحلة املائياً فعمر فروخ لم يهتم بكتابة همزة الوصل والقطع وأما فرج جبران اهتم بكتابة الهمزات والكلمات الأخرى، مثل عمر فروخ يكتب: "هذه الارض اكبر دولة اسلامية"،[٥] "وبما ان الجور البالغ والتناقض المطلق والمماثلة الظاهرة قد سيطرت على قضيتي حيدر أباد وكشمير خاصة" "...واعطي المسلمون ارضًا"،[٦] ولكن فرج جبران اهتم بكتابة الرحلة إملائيًا، مثل "ولها كيانٌ إداريٌ خاصٌ وعدد من الإمارات أكبرها إمارة بهاولبور" وأما باكستان الشرقية فتتألف من إقليم شرقي البنغال".[٧]
- اختلف الأديبان في نقل الشواهد الشعرية في رحلته فنجد فرج جبران يستشهد بالأشعار عديدة وقد عرفناه في الفصل الأول من هذا الباب،[٨] ولكن عمر فروخ ما نقل الأشعار العربية ولا الأردية قط.

## الاختلاف بينهما في الموضوعات

إن الأديبين تناولا الموضوعات العديدة منها التاريخية والعلمية والاجتماعية وكلاهما اختلف في بعض الموضوعات وهي كالتالي:

| موضوعات (باكستان دولة ستعيش) التي ما تحدث عنها صاحب (تعال معي إلى باكستان) | موضوعات (تعال معي إلى باكستان) التي ما تحدث عنها صاحب (باكستان دولة ستعيش) |
|---|---|

(١) المصدر نفسه، ص/ ٨٢.
(٢) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٢٩.
(٣) تعالى معي إلى باكستان، ص/ ١٥.
(٤) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٢٢.
(٥) المصدر نفسه، ص/ ٢٦.
(٦) المصدر نفسه، ص/ ٢٧.
(٧) تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٦.
(٨) راجع الفصل الأول من الباب الثاني من هذا البحث ص/١٠٧، وانظر تعالى معي إلى باكستان، ص/٤٦-٤٨ .

| | |
|---|---|
| سياج الوطن (الجيش الأسطول) | طرائق الرحلة |
| الإسلام أساس الحياة | رحلة كشمير |
| تراث الاستعمار (الفقر والجهل والمرض) | مشاكل السياسة |
| المؤتمر العالم الإسلامي | التعليم في باكستان |
| طريق مغروسة بالشوك ولكن.... | العلاقات بين مصر وباكستان |
| ما تحدث عن أماكن التي زارها غير كراتشي | تحدث عدة أماكن التي زارها أثناء سفره |

## الفرق في سرد الأماكن التي زارها الرحالة أثنا رحلته

إن موضوعات فرج جبران موضواعا ميدانية التي زارها فرج جبران أثناء رحلته ولكن موضوعات عمر فروخ هي موضوعات تاريخية التي تتعلق ببئية باكستان وتاريخها، فمثلاً فرج جبران تحدث عن رحلة كشمير مستنتجاً ما زار في كشمير وتكلم عن جماله وجباله وفصوله الأربعة وأمطاره الغزيرة حيث يصفه :" ومن الطريف أن الأهالي ينتهزون موسم الأمطار فيزرعون كل شبرٍ من الأرض سواء في أعلى الجبال أو في أسفل الوديان، حتى البحيرات العديدة يزرعونها! فتراهم يجلبون التراب ويلقون به على سطح البحيرة فيترطب ويتماسك وتتكون منه طبقة يبلغ سمكها نحو نسف متر فيزرعونها بالأزهار والفواكه المختلفة... وهذه هي الحدائق العائمة في كشمير. أما الشتاء في كشمير فهو موسم الهدوء والكساد، وللشتاء جماله هنا كما للصيف جماله، إذ تغطي الثلوج قمم الجبال وبالتالي الطرق الجبلية فتنقطع سبل المواصلات بين واد كشمير والمناطق الأخرى"[١].

ولكن عمر فروخ تحدث عن كشمير من حيث قضيته وتاريخه وحدوده قائلاً: "كشمير (أو كشمير وجمو على الأصح) مقاطعة جبلية في شمالي الباكستان الغربية تتفرغ سلاسل الجبال فيها من جبال هماليا، وقد ترتفع قنن الجبال فيه إلى ٢٥,٠٠٠ قدم (نحو سبع كيلومترات ونصف) فوق سطح البحر، وتنحدر من كشمير المياه التي تغذي أنهار مقاطعتي البنجاب والسند، كما تكثر فيها نفسها المعادن والأحراج والمراعي، وأشجار الفاكهة، وأشهر صناعاتها السجاد ونسج فاخر من الحرير يعرف باسم (الشال)".[٢]

إن فرج جبران تحدث بالتفصيل عن الأماكن التي زارها أثناء سفره هذا مثل زيارة لجامعة بشاور وكشمير وقبائل البشتون وغيرها حيث يقول عن زيارة جامعة بشاور قائلاً: "وقد كان من أجمل الزيارات

---

(١) تعال معي إلى باكستان، ص/ ٧٧.

(٢) باكستان دولة ستعيش، ص/ ٨٠.

التي قمنا بها في باكستان زيارة جامعة بشاور الحديثة، وكان من المصادفات الحسنة أن نسعد بلقاء أستاذٍ مصريٍّ كريم هو الدكتور عبدالمحسن الحسيني الذي يرأس قسم اللغة العربية في تلك الجامعة".[١]

ولكن عمر فروخ لم يهتم بهذه الأماكن سوأ أزارها أو لم يزرها، فتحدث قليلاً عن كراتشي بنصف صفحة عن تاريخ مدينة كراتشي حيث يقول قائلاً: "والذي يعرف تاريخ مدينة كراتشي يذكر أنها كانت مصيدة للسمك على بحر العرب، ثم أصبحت في القرن الحاضر مطارًا. ولما انفصلت دولة الباكستان من شبه الجزيرة الهند عام ١٩٤٧ أصبحت كراتشي عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة".[٢]

## الفرق في سرد المجتمع والثقافة الباكستانية

إن فرج جبران تحدث عن المجتمع والثقافة الباكستانية كالتعليم في باكستان ومشاكل السياسة، وحرية المرأة وقدم آراء وأفكاره الحقيقية تحت عناوين رئيسية ولكن عمر فروخ تحدث عن المرأة الباكستانية ودورها في باكستان ولكن لم يتكلم عن تعليم في باكستان ، فمثلا نجد فرج جبران يتحدث حرية المرأة في باكستان قائلاً:

" كما أن البردة لم تمنع المرأة في باكستان في العشرين سنة الأخيرة، بل قبل ذلك، من مباشرة حقها في التصويت وفي الانتخاب، وقد برزت كثيرات من الباكستانيات في مختلف الجمعيات والهيئات التشريعية، ويعترف دستور الباكستان بحق المرأة في العمل والكسف كالرجل تمامًا."[٣]

وأما عمر فروخ تحدث عن المرة الباكستانية حيث ينقل قول القائد الأعظم "ولقد أشار محمد علي جناح إلى هذا الإنكماش السابق حينما قال: "أنا أعلم أن النساء المسلمات قد وقفن –في أثناء الكفاح الطول في سبيل تحقيق الباكستان– صفاً مرصوصًا وراء رجالهن، ولكن لا يجوز في الكفاح الأكبر المقبل لبناء الباكستان أن يقال أن نساء الباكستان قد تخلقن عن الرجال أو إنهن إهملهن القيام بواجبهن"، ومن الحركات النسائية القديمة في الهند حركة المرشدات تأسست حركة المرشدات في الهند عام ١٩١١م، وكانت حركة مشتركة".[٤]

---

**(١)** تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٤٠.

**(٢)** باكستان دولة ستعيش، ص/ ١١.

**(٣)** تعال معي إلى باكستان، ص/ ١٢٠.

**(٤)** باكستان دولة ستعيش، ص/ ٦١.

## الاختلاف في المعلومات والأفكار عن باكستان

وجدنا الاختلاف بين الرحلتين في سرد المعلومات في موضوعات متشابهة، وسببها أن فرج جبران ينقل لنا المعلوماب بأسلوب الرحلة أي ما شاهد وما أخبره الناسَ في مقابلات شخصية وغيرها أما عمر فروخ فأسلوب رحلته تاريخية فعادة هو نقل المعلومات من التاريخ، وسأذكر هذه المعلومات المتشابهة في النقاط التالية:

- فاختلف الأديبان في إعطاء المعلومات حول حدود باكستان ونسمها وأقاليمها وجغرافيتها إلى غير ذلك، فنجد فرج جبران يتحدث بالتفصيل مسافة باكستان الغربية وباكستان الشرقية وعدد سكانهما حيث يقول قائلاً: "وتبلغ مساحة باكستان الغربية ٣١٠٢٣٦ ميلاً مربعاً، ويقطنها نحو ٣٣٧٧٩٠٠٠ نفسٍ، وهي مقسمة إلى أربعة أقاليم... وأما باكستان الشرقية فتتألف من إقليم شرقي البنغال، وتبلغ مساحة رقعتها ٥٤٥٠١ ميلاً مربعاً، وعدد سكانها ٤٢٠٦٣٠٠٠ نفس"،[١] ولكن عمر فروخ لم يذكر شيئا عن عدد سكانها وعن مساحتها وما ذكرها ذكر قصة استقلال باكستان وكيف قسم امبراطورية الهند وكانت القمسة غير عادلة قائلاً: "لقد قسمت الهند قسمة غير عادلة، قسمة لا تتفق مع المنطق، ولم يتحر القاسمون العدل في توزيع الأرض ولا في الاستماع إلى رغبات السكان ولا في توزيع الثروات الطبيعية والوطنية".[٢]
- وقد تحدث فرج جبران بالتفصيل عن أقاليم باكستان الغربية والشرقية بالتفصيل،[٣] ولكن عمر فروخ ما قال شيئا عن أقاليمها إلى عن حيدر آباد وكشمير.[٤]

---

**(١)** تعالى معي إلى باكستان، ص/ ١٥.

**(٢)** باكستان دولة ستعيش، ص/ ٢٧.

**(٣)** تعالى معي إلى باكستان، ص/ ١٦-١٩.

**(٤)** باكستان دولة ستعيش، ص/ ٧٥.

# خاتمة البحث

# نتائج البحث

الكاتب دكتور عمر فروخ أسلوبه تاريخي، استفاد ما رأى في كتب التاريخي ونقل من كتب التاريخي أكثر من مقابلات الشخصيات، أما فرج جبران فأسلوبه وروائي وفيه من الواقعية حظ وافر واستفاد ما شاهده، وما قابل من الشخصيات أو المدن وغير ذلك.

عمر فروخ كتب عن المؤتمر كثيراً الذي شاركه وأيضا من كتب تاريخ استقلال باكستان،

عمر فروخ لم يخطئ في كتابة الكلمات المعربة، والمصطلحات إلا قليلاً ولكن فرج جبران أكثر خطأ في كتابة الكلمات المعربة. تكلم كل من المولفين كذلك باللغة العامية والأسماء المتداولة العامية ولكن معظم الكلام لكل منهما في اللغة الفصحى. ولاشك عبارات كل منهما فصيحة وعذبة وسلسلة وجميلة سهلة البلع وقريبة الفهم وجيد السبك وساحر الالفاظ والجمل والتراكيب، وكلام كل منهما كما ذكرت آنفا سهلة لايحتاج القاري المتوسط في فهمه إلى مراجعة القواميس والمعاجم، ولكننا نستطيع أن نقول إن أسلوب فروخ جبران سهل بالنسبة إلى عمر فروخ الذي هو صعب قليلاً.

لم يزور عمر فروخ مدن الباكستان إلا كراتشي وفرج جبرن زار خمس مدن وهي كراتشي وحيدرآباد وبيشاور وكشمير ولاهور.

ومعلومات عمر فروخ أصح من معلومات فرج جبران، لأن عمر فروخ أخذ المعلومات من كتب تاريخياً وأما فرج جبران فكتب ما شاهد وما سمع من الشخصيات الذي قابله.

عمر فروخ لم يذكر لقاء عامة الناس وزيارة المحلات التجارية والمدارس والجامعات وغير ذلك إلا قليلاً، ويتكلم بعض الناس الذين تحدث معهم مثل المرأة الباكستانية والشاب الذي تكلم معه خارج المسجد وبعض الشباب الباكستانيين، أما فرج جبران فخرج إلى مكان عامة الناس فزار المحلات التجارية والمدارس العصرية والجامعات وتكلم مع عامة الشعب وذكر الحوار الذي دار بينه وبينهم وفي بعض المواقع استفاد من المترجم ونقل كل ذلك مفصلا في كتابه وهذا يدل على رغبته الشديدة وشوقة الملح للقاء مع الباكستانيين.

أما الموضوعات التي تكلم فيها كل من الكاتبين فهي ما يلي: قضية كشمير، الشاعر العلامة محمد اقبال رحمه الله، القائد الاعظم محمد علي جناح، تعليم اللغة العربية في

باكستان، الحوار مع الباكستانيين، الحدود الشمالية الغربية، مدينة كراتشي، لياقت علي خان، عدد النسمة الباكستانية، وصف المناظر الجميلة في باكستان، أحوال المؤتمر الذي زاره كل منهما. والموضوعات غير متفقة كثيرة فإن الكاتب الأول تكلم في كثير من الموضوعات التي لم يتكلم فيها صاحبه الثاني، الكتاب "باكستان دولة ستعيش" صغير بالنسبة إلى الكتاب "تعال معي إلى باكستان".

ومما ظهر لي بعد قرآة الكتابين أن الكاتبان كلاهما من الأدباء الكبار وكانا يحملان قلبا غيورا وذهناً واقداً وفكرة سليمة وكانا يريدان الرقي للدولة الجديدة ويظهر من خلال موضوعاتهما التي كتبا عليها حبهما لجمهورية باكستان وإرادة الخير لها وكانا قد اثنيا على هذه الدولة خير ثناء وحمدا أهلها خير الحمد وبيّنا صفاتهم وعاداتهم وأخلاقهم كما نقدا كذلك على بعض ما رآه في باكستان مما تستكرهه الطبائع الحميدة وترضاه الأخلاق الفاضلة، وهما مع ذلك رغبا في ضمن كتابهما سكان دولتهم العرب وحاولا أن يوقظاهم من نوم الغفلة وهما كذلك نبها القارئ العربي على صفات الباكستانيين رجاء أن يتصف بها العالم العربي الذي هو في الغفلة والنسيان والبعد عن الرحمن، وهاذان الكتابان جاءا في وقتهما وقد سهلا للقاري العربي الاطلاع على ما يحدث في العالم الإسلامي من الجديد.

## التوصيات والاقتراحات

بعد كتب هذا البحث وصلت إلى بعض الملاحظلات التي يذكرها فيما يلي:

أن عدد كبير من الرحالين الأدباء في باكستان كتبوا مصنفات عديدة في الرحالات في اللفة الأردية، وسجلوا فيها ملاحظاتهم، ودونوا معلوماتهم عن الأحوال السياسية والاجتماعية والتاريخية والدينية والحضارية، وقدموا في تلك الرحالات مواد ثرة، وأفكار واسعة مما شاهدوه وعاصروه مستمدين ذلك من الملاحظة المباشرة والمعاينة الشخصية لتلك الظروف في مدن والقرى التي زاروها، هناك كثيرٌ من علماء والإدباء الذين سافروا إلى بلاد العربية والغربية وألفوا نتائج سفرهم وهذه الكتب في حاجة ماسةٍ باحثين والطلاب، وأيضاء كثير من العلماء والأدباء سافروا إلى بلاد الحرمين الشريفين وكتبوا رحلاتهم فينبغي أن يدرس ثم ينظر بينهما للمقارنة بين هؤلاء العلماء والأدباء وبين أساليبهم وبين علمهم وبين ما قدّموا من معلومات هامةٍ في الرحلاتهم.

# المصادر والمراجع

## فهرس الآيات

| مسلسل | الآية | سورة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| ١. | فسيروا في الأرض | آل عمران | ١٣٧ | ٣٧ |
| ٢. | فسيروا في الأرض | النحل | ٣٦ | ٣٧ |
| ٣. | أنْ اعْمَلْ سَابِغَات | سورة سبا | ١١ | ٨٤ |
| ٤. | لإيلاف قريش | قريش | ١-٢ | ١ |

## فهرس الأبيات

| مسلسل | الشطر الأول من البيت | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | بلسان القرآن خُطَّت ففيها | ١١٣ |
| ٢. | سكندر قود ولّى | ١١٢ |
| ٣. | عربيٌّ يهدي لروضك زهرًا | ١١٣ |
| ٤. | قاهر الأيام من أنفاسه | ١١٣ |
| ٥. | كلمات تضمنت كل معنى | ١١٣ |
| ٦. | مضى زمان المولى | ١١٢ |
| ٧. | همة الغائص في (الذات) لها | ١١٣ |
| ٨. | هناك حوريات الحدائق لامعات | ١١٣ |
| ٩. | والبلابل المستيقظة تغني | ١١٣ |
| ١٠. | والوثن اضمحلّا | ١١٢ |
| ١١. | وعلى أجسامهن زهور رقيقة | ١١٣ |

# المصادر والمراجع


١. أدب الرحلة بين أنيس منصور ومستنصر حسين تارر، أطروحة دكتورة للطالب أمين علي من جامعتنا وقد قدم أطروحته حالياً.

٢. باكستان دولة ستعيش، د. عمر فروخ، دار الكشَّاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، ١٩٥١م.

٣. باكستان ماضيها وحاضرها، إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط/ ١، ١٩٧٣،٤٢.

٤. بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، بشير بويجرة محمد، ج/١، منشورات دار الأديب، ٢٠٠٨، نقلاً من جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة دراسة تحليلية تطبيقية.

٥. بنية السرد في القصص الصوفي، المكونات الوظائف والتقنيات، ناهضة ستار، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.

٦. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط/٣، ٢٠٠٠.

٧. البيان والتبيين، لعمرو بن الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مؤسسة الخانجي القاهرة، ٢٠٠٦.

٨. تحليل الخطاب السردي، عبدالملك مرتاض، الجزائر ، ١٩٩٥.

٩. تحولات السرد، دراسات في الرواية العربية، إبراهيم السعافين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط/١، ١٩٩٦.

١٠. تعال معي إلى باكستان، فرج جبران، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة جمهورية مصر العربية، ٢٠١٤.

١١. تعال معي إلى باكستان، ناقلاً من بحث في فلسفة الذات عند إقبال، للدكتور عثمان أمين.

١٢. تعال معي إلى باكستان، ناقلا من ترجمة الدكتور عبدالوهاب عزام.

١٣. تفسير الكشاف، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ١٩٥٥.
١٤. توظيف التراث في الرواية الجزائرية، مخلوف عامر، منشورات دار الأديب، ط/١، ٢٠٠٥.
١٥. جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير في اللغة العربية، للطالب منصور نعيمة، ٢٠١٠، جامعة وهران السانيا، الجزائر.
١٦. جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع.
١٧. الحرب الهندية الباكستانية من ١٧/٣ ديسمبر ١٩٧١ أسبابها ونتائجها، الدكتور عزت نصر الله، دار الامم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
١٨. حقائق عن باكستان، محمد حسن الأعظمي، الدار القومية للطباعة والنشر.
١٩. حوار مع ديدات في باكستان، ترجمة وتعليق رمضان الصفناوي، ومكتبة ديدات، ١٩٩٧.
٢٠. الحوار، جزء هام في تكوين الشخصية ورسم الحدث وإنارة اللحظة التاريخية والحياتية التي يضطلع بها العمل القصصي والسردي. (الرواية في العراق (١٩٦٥م —١٩٧٠م) وتأثير الرواية الأمريكية فيها، دكتور نجم عبد الله كاظم، ط/ ١، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م).
٢١. الخبر في الأدب العربي، محمد القاضي، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٨.
٢٢. دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها واتجاهاتها، محمد زغلول سلام، منشأ المعارف، اسكندرية.
٢٣. دلالة السرد في المعمار الدرامي تجليات الحداثة، نور الدين فارس، ١٩٩٨.
٢٤. سيميائية السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي دراسات جزائرية، حاج علي فاضل، منشورات دار الأديب، ٢٠٠٧.
٢٥. شبلي نعماني من علماء شبه القارة الهندية، ولد في اعظم كره، عام ١٨٥٧.
٢٦. شعرية تودوروف، عثماني الميلود، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، ط/١، ١٩٩٠.
٢٧. فعل القراءة النشأة والتحول، منشورات دار الغروب، وهران، ٢٠٠٠.

٢٨. فكر وفن وذكريات، لوسي يعقوب، المؤسسة العربية الحديثة.
٢٩. في نظرية الرواية، عبدالملك مرتاض، نقلاً من جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة.
٣٠. القصة الجزائرية المعاصرة، لعبدالملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط/٢، ٢٠٠٤.
٣١. القضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، صالح إبراهيم، المركز الثقافي العربي، ط/١، ٢٠٠٣.
٣٢. الكتابة من موقم العدم، عبدالملك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع.
٣٣. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ٢٠٠٧.
٣٤. مجلة عالم الفكر، حسين الأتوسي، المجلد الثامن، عدد/ ٢، ١٩٩٧.
٣٥. مجموعة قصصية من الأدب الباكستاني الحديث، تأليف مجموعة من القاصات الباكستانيات، ترجمة عامر الزهير، مراجعة شاهر عبيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،٢٠٠١.
٣٦. محكيات السرد العربي القديم، يوسف إسماعيل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨.
٣٧. محكيات السرد العربي القديم، يوسف إسماعيل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٨.
٣٨. محيط المحيط بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٣.
٣٩. مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة، عبدالصمد زايد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨.
٤٠. المكان والمنظور الفني في روايات عبدالرحمن منيف، مرشد أحمد، دار القلم العربي، حلب، ط/١، ١٩٩٨.